Mugool.com

أسلوب جديد

في

حرب الإسلام

«الكتاب الذي أزاح الستار عن الحداثة وفضح الحداثيين، وفتح أعين العلماء والأمراء والمصلحين على خطرها وحسبه البرهنة على أن الحداثة نفثة مسمومة من نفثات الماسونية الهدامة العالمية»

أبو بكر جابر الجزائري

جمعان بن عايض الزهراني

الطبعة الأولى طبعته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق

السنة الثامنة - العدد ٨٩ - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة
١٤١٢هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ .

آية ١٨ ، سورة الأنبياء

تقريـظ

بقلم فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري:

حمداً لله، وسلاماً على رسول الله، وبعد:

فإن كتاب «أسلوب جديد في حرب الإسلام» للكاتب الإسلامي الغيور جمعان، الزهراني أكثر الله من أمثاله، قد كشف الغطاء عن عصير قاتل مسموم لولا أن الله تعالى قيضه ليكشف غطاءه ويرى المسلمين عظيم خطره، وشدة ضرره لهلك به من طلاب الأدب العرب ومن غير العرب ما لا يحصى له عد، ولا يعرف له حد، إذ الكتاب تناول بأسلوب الصدق والأمانة الكشف عن أخطر وسيلة ماسونية من إفرازات الثالوث المجوسي، اليهودي، الصليبي حامل راية الحرب والعداء للإسلام دين الإسعاد والكمال البشري، الذي ما إن طلعت شمسه على ديار الله وامتدت ظلاله الوارفة نحو الشرق والغرب تنسخ ظلام الشرك والكفر، وتبدد قوى الظلم والطغيان حتى تكون هذا الثالوث الأسود لضرب الإسلام وإطفاء نوره، ولولا أن الله أبى ذلك لأطفأوه وفرغوا منه. والحمد لله ناصر دينه وأوليائه.

إذ الثالوث الأسود لما فشل في إطفاء نور الإسلام بالرمح والسنان، لاذ بالدس والمكر والخديعة ليحقق هدفه في إطفاء نور الإسلام فأوجد الطرق وأوقد نار الفتن في سلسلة كانت حلقتها **الأولى** إيجاد مذهب الرفض والتشيع، **وثاني حلقاتها**: فرق الخوارج، **وثالثها**: إشاعة روح التعصب المذهبي، **ورابعها**: مذهب الكلام، **وخامسها**: طرق التصوف، **وسادسها**: الشعوبية، والقومية، **وسابعها**: المبادىء الاشتراكية، **وثامنها**: المذاهب

العلمانية، **وتاسعها**: البعث العربي، وأخيراً وليس آخراً: «مذهب الحداثة والحداثيين» وأخرناه للإهتمام به، لنقول أن الحداثة بكل معطياتها الدنيّة لم تخرج عن كونها حلقة من سلسلة الثالوث الأسود الذي يحمل راية الكفاح ضد الإسلام والمسلمين، ولذا فالواجب على كل مسلم عربياً كان أو أعجمياً أن يتبرأ من الحداثة والحداثيين ويلعنهم لعن الكافرين. وفي هذا الكتاب الذي قرظناه صورة واضحة لهذا المذهب المدمر الخبيث فليقرأه كل ذي علم وبصيرة، ويعمل على نشره في أوساط الطلاب. فإنه الكتاب الذي أزاح الستار عن الحداثة وفضح الحداثيين، وفتح أعين العلماء والأمراء والمصلحين على خطرها وحسبه البرهنة على أن الحداثة نفثة مسمومة من نفثات الماسونية الهدامة العالمية.

فجزى الله جمعان الزهراني خير الجزاء. وأجزل المثوبة له، ولمن نشر هذا الكتاب أو ساعد على نشره، آمين.

مقدمة الطبعة الأولى

قد لا يفطن العامة إلى أن هناك أناساً يقودون جحافل في مقتبل العمر نحو تحقيق أهداف مهمة لا تقل أهمية عن الأهداف الإستراتيجية العليا لأي تجمع بشري. أولئك القادة الذين لا يعرف مناهجهم إلا من قيض الله له سهر الليالي الطوال في القراءة والبحث والمقارنة يتبوؤن مراكزهم القيادية بارتياح وغبطة، ويصنعون خططهم، ويرسمون مناهجهم في هدوء وصمت، وينفذون ما رسموا بحكمة واقتدار، وجنودهم صامتون لا يفشون الأسرار، ولا يأنفون الأوامر.

أولئك القادة هم المفكرون من المربين، جنودهم أقلامهم متى ما أرادوا شرعوا أسنتها ويمموا شطر عقول البشر... على أثر ذلك تتحرك القوى البشرية بين مؤيد ومعارض، وتتشكل الأحزاب وتصطف الجماهير، من أولئك من يعمل لصالح البشر، ومنهم من يعمل على تدمير البشر ﴿**كل في فلك يسبحون**﴾[1].

وفي عالمنا العربي كثير من أولئك الذين يتبوؤن مراكز قيادية فكرية في منتهى الخطورة، ذلك لأن تلك المراكز تتحكم في الطبقة الصلبة في المجتمع ألا وهي الشباب. أما المراكز فهي كراسي الأدب، ومنابر الكلمة. ومن خلالها ينفذون ما أعد لهذه الأمة ومن حق الأوطان على أبنائها المخلصين كشف مخططات أولئك القادة المخربين، وإظهار زيفهم، وبيان

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٣.

حقائقهم وأهدافهم، وتحذير الناس من شرورهم من غير تحامل أو تجنّ.

وحقاً إنه أسلوب جديد في حرب الإسلام. ولكن المخلصين لأعداء الإسلام بالمرصاد...

وحيث أننا ـ ولله الحمد ـ نعيش في بلد أمين، الحكم فيه بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ اللذين يحثان على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحذير الناس عما يضرهم خاصة إذا كان الضرر سيلحق بفكر الإنسان، ففي هذه الحالة يصبح الأمر ضرورة لا مناص من التعرض لها وبيانها، لذلك أتت هذه الدراسة الموجزة عن آراء أحد قادة الفكر الخطرين في الوطن العربي مع مناقشتها وبيان زيفها. أسأل الله أن ينفع بها.

وقد تلقيت من سماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف في بلادنا العزيزة رسالة تفضل بها برقم (١/٧٧٤ في ١٤٠٩/٨/١٣) جواباً على رسالة مني يقول فيها:

«إني أشكركم على اهتمامكم بهذه المسائل الخطيرة... وهي جديرة بالمزيد من البحوث الجادة البناءة التي تكشف حقائق هذا المذهب الخطير ـ وواجب الكتاب الإسلاميين تجاه بيان خطورته، وتوجيه الشباب المسلم ـ وأرجو لكم انطلاقة موفقة في هذا الباب».

وإني إذ أشكر سماحته على هذا التأييد الكريم أدعو له بالتوفيق وأرجو له القبول.

مقدمة الطبعة الثانية

بقلـــم

الكاتب الإسلامي الكبير

أحمد عبد الغفور عطار

سبق للأديب الفاضل الأستاذ جمعان بن عائض الزهراني تأليف كتاب بإسم «الإنسان السعودي» يفصح عن اتجاهه في الأدب والعلم، فهو يصدر في كل ما يكتب من عقيدة الإسلام وحدها، وإيمانه قوي يدفعه إلى أن يقف في وجه مذاهب الزحف على الله وكتبه ورسله وملائكته وقفة المؤمن القوي المقدام مجاهداً أصدق الجهاد.

ومؤلَّفه السابق المسمى «الإنسان السعودي» مثال معتقده الديني والسياسي والإجتماعي والأدبي والثقافي.

وأما مؤلَّفه الجديد المسمى: «أسلوب جديد في حرب الإسلام» وهو يعني «الحداثة» بمعناها الذي يستعمله المدعو (أدونيس) ويدعو إليه هو ومن اتبعه أو ساروا على نهجه الذي سلكه فتية من بلادنا، ونمّ أسلوبهم عن انحراف عن الخط الإسلامي.

وقد قرأت كتاباً للأستاذ عوض القرني عنوانه: «الحداثة في ميزان الإسلام» برز للحداثيين في وضح النهار، وقذف في وجوههم التراب في شجاعة المؤمنين بالقيم الرفيعة الدينية والإنسانية.

والحداثة بمعناها المستقيم ليس بمنكر، بل أمر مرغوب فيه، فنحن مع الطرافة والجدة في الأسلوب والمضمون، لأن الإسلام لا يقف في وجه الحديث من المعاني، بل الإسلام بكل ما جاء به حديث متقدم يمشي مع الزمن ويسبقه إلى ما لا يحصى من الأجيال.

فالله جل جلاله فاطر السمٰوات والأرض لا ينزل من علياء كرسيه الذي وسع السمٰوات والأرض وما بينهما إلى الناس، فأرسل رسولاً منهم

مكلفاً بالدعوة والتبليغ، وذلك هو خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام الذي لولاه ما عرفنا أخباء السماء والمغيبات والماضي، وأعظم شرف له ﷺ اختيار الله تبارك وتعالى إياه إلى البشرية كافة وأنزل إليه خير كتبه ألا وهو القرآن الكريم يبقى معه ومع رسالته إلى يوم يبعثون، ولا تبديل لكلام الله ولا تحويل لسنته.

وجاء الإسلام بكل طريف وحديث لم يسبق إليهما فيما نزل قبله من كتب على رسل ما كان الناس يعرفونهما إلا من كتاب الله المجيد ورسوله الأعظم الأكرم محمد ﷺ.

واقترن بالإسلام آلاف الآلاف من المصطلحات في آلاف العلوم والآداب والفنون الحديثة التي تتطور مع الزمن فلا تبلى الحداثة المتجددة دون انقطاع.

ومؤلف الأستاذ جمعان عن «الحداثة» بمعناها المبتدع كتاب جليل، يعرب عن منهج المؤلف الذي يتفرد بعلاماته الفارقة التي تميزه عن غيره ممن وقفوا من الحداثة موقفه، وإن كانوا جميعاً يصدرون من معين واحد لينتهي إلى مصب واحد.

ومن توفيق الله للأستاذ جمعان الزهراني أن مؤلَّفه يصدر وسط جعجعات صارخات من الحداثيين ليقضي عليها بصاخّة ماحقة.

وأردت أن أنقل شواهد من مؤلَّفه فإذا أكثر فقرات الكتاب تصلح أن تكون شاهدة من الشواهد.

وإني أهنىء الأستاذ «جمعان الزهراني» وأرجو له إطراد النجاح ودوام التوفيق لقلمه المجاهد القوي الغلاب.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

الثلاثاء (١٤٠٩/١١/١٧ هـ)

(١٩٨٩/٦/٢٠ م)

تعـريــف

بقلم فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ.

الحمد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، والصلاة والسلام على محمد الهادي إلى الصراط القويم، والطريق المستقيم وعلى آله وصحبه، ومن اهتدىٰ بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الحداثة فكرة ونحلة ليست بجديدة، بل يعود تأريخها إلى ما قبل ستمائة سنة إبان العصور الوسطى في الدول النصرانية، التي كان فيها سلطان الكنيسة قائماً وقوياً وذا نفوذ على مجالات الحياة، فضاق فكر الناس، وظهر أناس يرفضون هذا التسلط الكنسي على الفكر والعقل، ولكن لما كان سلطان الكنيسة قوياً لم يمكن أولئك الرافضين إظهار ما عندهم بصريح العبارة، وواضح الألفاظ.

فتسلح أولئك بالغموض، واتخذوا الأدب سلماً لإعلان رفضهم لسلطة الكنيسة، فظهرت كتابات غامضة الألفاظ مبهمة المعاني في طياتها التململ من ذلك الواقع.

وزاد هذا مع مرور الزمن حتى ظهرت الثورة على الكنيسة وزادت الكتابات الحداثية ممن يرغبون في نبذ القديم (كله) والأخذ بالحديث كله بالفكر والعقل والإجتماع، والأخلاق، والتدين.... إلخ.

فالحداثة (دين) أوروبي جد بعد تسلط الكنيسة، يرغب أربابه أن يخضعوا ويدينوا لعقولهم وأهوائهم، وينبذوا كل الماضي بجميع مظاهره وأشكاله.

وظهرت للأوروبيين كتابات أدبية حداثية تؤصل لهذا الفكر والإعتقاد وتوضح معالمه، وتبدي أصوله ومبانيه، فرفضوا الواقع بكل أشكاله، وأصلوا قاعدة مذهبهم التي فحواها أن العادات والتقاليد والشرائع هي التي أفسدت المجتمعات، فيجب أن يسعى بجد إلى تحطيمها، لتسمو ذات الإنسان على واقعه، ويعيش بما يريد دون قيود تقيده، وهذه الأفكار (حداثية)، وإن لم يطلق على أهلها أنهم حداثيون لغلبة المصطلح على مرحلة متأخرة من مراحل التحديث ورفض القديم.

نقل هذه الأفكار إلى بلاد المسلمين طائفة من النصارى والمسلمين - نسبة - وكان من المشهورين بذلك شعراء المهجر - وجلهم نصارى - وجماعة أبولو في مصر وغيرهما فأدخلوا شيئاً من أفكار الحداثة في مرحلة من مراحلها إلى بلاد المسلمين.

ووافق ذلك هوى عند بعض الأدباء الذي أعجبوا بالغرب بجميع ما فيه من كفر وخير فنقلوا الأفكار التي تتململ من الواقع إلى قوالب أدبية أثرت في طائفة من الناس، وانضاف إلى ذلك ما تعيشه - إذ ذاك - بلاد المسلمين في فترة عمى وتخلف، وبعد عن حقيقة الدين وأصوله، فظهر بفعل المسلمين أن هناك بوناً شاسعاً بين ما يوجد من تمدن والأخذ بالدين، فتوهم كثيرون أن لا التقاء بين الدين، والمدنية، وأن الشرع الإسلامي لا يساعد على إنطلاقة الفكر والأدب لخدمة هدف وغاية، فلهذا الواقع ظهر متأثرون بواقع الغرب فنقلت مدارسه الفكرية إلى بلاد المسلمين ومنها المدرسة الحداثية بشكلها الأخير الذي يدعوا أصحابه إلى الفوضى في كل شيء في الفكر والأخلاق والإجتماع، وحتى في اللغة، فظهرت الرمزية في الكتابة التي مدارها على عدم فهم ما يراد، حتى يعبر كل عما في نفسه دون رقيب، وربما صرحوا بمراداتهم، فالرمزية درجات، وكتب الحداثيين

ملأى بذلك، والصحف والمجلات فيها التصريح والرمز وبين ذلك.

فالحداثة (دين) الدينونة والخضوع فيه للذات، فهي الآمرة الناهية، ومن أخرج الذات عن كونها آمرة ناهية فهو العدو الذي يجب تحطيمه بكل الأساليب، ولهذا تجد مفكري الحداثيين يظهرون عداءهم واستهزاءهم بالرب جل وعلا، وبالرسول محمد ﷺ وبالمرسلين، وبدين الإسلام، وبالقرآن، وبالسنة، وبتاريخ المسلمين، وبكل مظهر اجتماعي أو أخلاقي أو تربوي يمثل دين الإسلام، ويرمون إلى عداوة لغة العرب التي بها يكون الرباط بين الحاضر والماضي، فأخرجوا ألفاظها إلى معاني جديدة غير مفهومة، وهذا جلي واضح في كتاباتهم في الصحف والمجلات التي تفسح لهم المجال....

إذن، فالحداثة نحلة خبيثة ترمي إلى هدم الدين في نفوس أهله واجتثاثه من أصوله، حتى يظهر جيل يقدس ذاته، جيل حديث يرتبط بالفوضى الغربية، والكفر والتحلل، وهذا فيه القضاء على الإسلام في نفوس أهله.

وإذا تبين هذا فالواجب على المفكرين المسلمين، وأصحاب القلم أن يتقوا الله بكشف زيغ أولئك الحداثيين، وتحذير المسلمين شباباً وكهولاً، رجالاً ونساء من خطر هذا المذهب الجديد، والدين (الحديث)، وأن يزيدوا من الكتابات الجادة البناءة التي تجلي عوارهم وتظهر عداءهم للإسلام والمسلمين، فإن جهاد المرتدين والمنافقين من أعظم القرب، والجهاد باللسان والقلم والبيان عظيم أثره، كما قال تعالى: **﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾**[1].

فالحداثة نحلة تنبذ القديم بما في ذلك دين الله وشرعة الإسلام، فواجب على الشباب أن ينبذوا ذلك الفكر وتلك النحلة، وأن يقيموا أنفسهم على محبة المولى جل وعلا، وعلى نصرة دينه، فالشباب هم الخير إن

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٢.

اتقوا الله وسارعوا في نصرة الله وشرعته، فعليهم أن يسعوا في التحذير من المذاهب الباطلة، وأن يحببوا للناس دين الله، وأن يتعرفوا على أعدائهم ويجاهدوهم باللسان والبيان، ولا يتواكلوا في هذا الأمر فإن المسؤولية عظيمة.

وكذلك أهل العلم والفكر والقيادة عليهم مسؤولية تجاه ذلك، فالواجب الشرعي يحتم عليهم أن يقفوا في وجه المذاهب الباطلة (الحديثة) كما وقف العلماء من قبل في وجه المذاهب المبتدعة الضالة التي كانت في زمانهم (حديثة)، فالموقف واحد والواجب واحد، فهل يقوم أولو النهى والعلم بما قام به العلماء الأولون، أسأل الله جل وعلا أن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويوحد كلمة المسلمين، ويقيهم شر المنافقين والكافرين، وأن يوفق ولاة أمر المسلمين لما فيه صلاح المؤمنين وأن يعيذنا من مضلات الفتن، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

التمهيد

الكلم أمانة.

والتاريخ شاهد.

والأجيال لا تنسى.

حقائق ليت كل من حمل قلماً وضعها نصب عينيه قبل أن يدلف قلمه إلى الصفحات البيض ليودعها ما يريد.

أذكر بهذه الحقائق في زمان امتهنت فيه الكلمة، واستغفل التاريخ، وازدريت الأجيال، وبيعت الكلمة في سوق الأهواء الحاقدة بأرخص الأثمان. ووضع التاريخ على رف الزمان وألقيت كلمة الأجيال في سلة المهملات.

في هذا الزمان الذي استؤجرت فيه العقول فحملت أفكاراً هجينة وولدت آراء ممسوخة، وخدرت فيه الضمائر، فخرت صريعة التخطيط المروّع. أرشيت الأقلام بأثمان باهظة دفعتها البشرية من عرق كفاحها في سبيل الحياة الكريمة.

ولم تعان البشرية على مدى تاريخها الطويل أقسى ولا آلم مما تعاني منه اليوم من مراوغة الكلمة وعدم ثباتها على مبدأ الحق والتزامها الصدق ثم موتة الضمير الإنساني من كثرة ما سلط عليه من ضربات وأزمات خططت لها الماسونية العالمية. لقد نكبت دول كثيرة في عصرنا الحاضر بحربين عالميتين أبادت مجتمعات بشرية هائلة، ودمرت أراضٍ ومنشآت إنسانية عظيمة. غير أن تلك الدول نهضت من كبوتها وأعادت تعمير أراضيها لكنها

لم تنج من حبائل الفكر الماسوني فسيقت من ضمن القطيع العالمي إلى ميادين الحروب وقيعان الإنحلال حتى تحطمت الأخلاق وتزلزلت العقائد وأصبح العالم يعيش اليوم في رعب وهلع في جميع أوجه الحياة كل ذلك لأن الكلمة فقدت تأثيرها حيث تخلت عن مصداقيتها كعامل حاسم في رسم العلاقات ورصد المواقع وتصوير المواقف، فلم يعد أحد يستطيع أن يحكم على أحد، ولا يثق بأحد، ولا يصدق أحداً، لأن الكلم عائمة على سطح الحياة. وأتت هذه المكيدة لأن الماسونية العالمية أدركت أن الطوائف البشرية تقدر خسارتها وتحسب أرباحها حسب استهلاك الأحداث من بشر وطاقات فأحجمت عن الحروب واستقرت الأحوال، وهذا ما لا تريده الماسونية فعمدت إلى الكلمة حبث أفقدتها مصداقيتها وتأثيرها الإيجابي. واستجدت لتحقيق ذلك سلاحاً فتاكاً لم تعهد الإنسانية مثيلاً له، وأطلع عليه (الغزو الفكري) حيث زلزلت الأفكار السليمة وأفسدت الضمائر الحرة وهوجمت العقائد الراسخة. وجعلت اليهودية العالمية لشريعة محمد ﷺ وأهلها النصيب الأكبر من مفردات هذا السلاح مواصلة بهذا الكيد والخبث خطط هدم الإسلام التي بدأت منذ عهد رسول الله ﷺ والتي تمثلت في المنافقين وزعيمهم ابن سلول إلى التشيع وتفريق المسلمين والتركيز على الدس في التفسير والوضع في الحديث، إلى الحروب الصليبية وتحطيم الدولة العثمانية ثم الاحتلال وتدنيس أولى القبلتين والتركيز مرة أخرى على الجانب الفكري حيث طمس جهود العلماء المسلمين والتنكر لمخترعاتهم وتزييف التاريخ وإرجاع الفضل لليهود في كل شيء، ثم إشاعة الإنحلال الأخلاقي والتفسّخ السلوكي في أوساط المجتمع الإسلامي.

حتى كانت أخطر هجمة وأحدثها وأعنفها في زماننا الحاضر حيث ألبست الكلمة ثوباً براقاً، وأعطيت أرضاً في ميدان الفكر، وأعد لذلك أقلام صنعت على أعين لؤماء صهيون، ومنحت تلك الأقلام وسائل الترويج وطرق الإنتشار السريع. وشرعت هذه الأقلام المصطنعة الحاقدة أسنتها ويممت مسيرتها نحو أغلى جزء من الكيان البشري ألا وهو العقل المدبر فغزته عن طريق الكلمة الغامضة والمعرفة المدلسة. وأطلقت طلقاتها

الاختبارية فوجدت تجاوباً مشجعاً للأسف في البلدان العربية، وقد دثرت هذه الهجمة بثياب الأدب واستحدث لها اسم براق يحسبه الجاهل دواء شافياً.

ولم يعلم أن هدفها الأخير كما يقرر المخططون هو إخراج المسلمين من دينهم إلى ميدان الماسونية العالمية الهدامة. ومنذ ظهور علامات هذه الموجة الإلحادية، وأنا أقلب الرأي وأمعن التفكير لماذا هذه الغموض؟ وما معنى هذا الكلام؟ وما المقصود به؟ أسئلة كثيرة تفرض على نفسها فلا أجد لها جواباً.

قرأت الكثير عن مخططات الفكر الماسوني وآثاره غير أنني لم أتوقع أن تصل هذه الريح السامة إلى مجتمعنا بهذه السهولة والسرعة فقررت دراسة الموضوع حتى لا أتحامل على القائلين به بغير حق أو توثيق. فأتت هذه الدراسة الموجزة التي اشتملت على مدخل للتعريف بالحداثة وثلاثة فصول وخاتمة موجزة. وكان الفصل الأول لبيان الأساس العقائدي لهذه الحركة الفكرية ثم الفصل الثاني الموضح للعلاقة بين الحداثة والماسونية العالمية تحت عنوان: الحرية الإبداعية والماسونية العالمية. وقد آثرت إيراد النصوص والنقول من غير إطالة مني لأضعها بين يدي القارىء ويكون هو الحكم. وهذا الفصل القصير أهم فصل في الدراسة، ثم أتى الفصل الثالث بين الأساس الفني الذي تقوم عليه الحداثة. وقد أشرت في نهايته في عدة سطور إلى صفة خطيرة وهي الغموض، ثم خاتمة قصيرة بينت رأيي في الحداثة.

وهذا جهد المقل وما استطعت القيام به في هذا المجال ولا أرى لهذه الدراسة الكمال فإن الكمال لله وحده والنقص والخطأ من طبيعة البشر، وأنني أتوقع أن تلقى هذه الدراسة الكثير من الاهتمام والنقد وذلك لما أثبتته من ارتباط بين الحداثة والماسونية العالمية. فإن وفقت لإثبات ذلك فالحمد لله الذي هداني لذلك وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت ولا أريد الإطراء والثناء والسمعة ـ كما يعلم الله: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما

استطعت وما توفيقي إلا بالله. . .﴾[1].

وإنني أرحب بكل نقد هادف وبناء وموضوعي بعيـداً عن الإرتجال والسفسطة وبيني وبين كل ناقد حاقد علام الغيوب.

وأرجو ممن لديه رأي أو نقد التكرم بإبدائه فإن أهم هدف في رأيي للإعلام ووسائله هو إظهار الحق والوقوف معه والدفاع عنه.

أسأل الله أن يجنب الإسلام وأهله كيد الكافرين والله المستعان.

جمعان بن عائض الزهراني
منطقة الباحة ـ الأطاولة ـ قرية الحسن

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

مدخل إلى مفهوم الحداثة

الـذي يتبادر إلى الـذهن عند سمـاع كلمة (الحـداثـة) هـو الجـدة والمعاصرة، إلا أن الحداثيين عكسوا هذا المفهوم وعدلوا بـه للتعبير عن التبعية الفكرية الرخيصة.

و(ضـل هؤلاء الطريق الشعـري إلى المعاصـرة والتجديـد بعـد أن أضاعوا جذور اللغة وأصالتها، وتاهوا في تقليد الغرب دون وعي لأدبـه، وإدراك لدوافعه العميقة التي أملت هذا الأدب)[1].

لقد أطلقوا هذا الإسم على مذهب تستر بفنون الأدب، فخـدع به صغار المثقفين الذين يريدون الوصول إلى قمم الأدب والفكر من غير عناء، الأمر الذي جعل لهذا المذهب أنصاراً كثيرين يجرون وراء رواده من غير تبصر في حقيقة هذا المذهب وأهدافه.

إن الذي يكشف حقيقة هذا المذهب هم رواده، وفي مقدمتهم:

غالي شكري:

الذي (يؤكد أن الحداثة مفهوم حضاري ينشد تصوراً جديداً للكون والحياة والإنسان والمجتمع)[2].

---

(١) كتاب التجديد في الشعر العربي ص ٢٣٩ للدكتور يوسف عز الدين ط/١ عام ١٤٠٦ هـ النادي الأدبي بجدة.

(٢) كتاب الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص ٦٠ للدكتور محمد العبد حمـود ط ١ عام ١٤٠٦ هـ، دار الكتاب اللبناني.

ويقرر أن (الشعر الحديث «موقف» من الكون كله، لهذا كان موضوعه الوحيد «وضع الإنسان في هذا الوجود، ولهذا أيضاً كانت أداته الوحيدة هي ـ الرؤيا ـ التي تعيد صياغة العالم على نحو جديد وأصبحت وظيفة الشعر هي الكشف عن عالم يظل أبداً في حاجة إلى الكشف كما يقول الشاعر الفرنسي المعاصر رينه شار)(١).

ولو بحثنا عن تعريف الحداثة وحقيقتها عند كبير روادها (أدونيس) لألفيناه يقول في معرض حديثه عن حقيقة الحداثة في جواب (سؤال طرحه هو، ما حقيقة الحداثة؟، (لا أزعم أن الجواب عن هذا السؤال أمر سهل فالحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة لا من حيث علاقاته بالغرب وحسب بل من حيث تاريخه الخاص أيضاً بل يبدو لي أن الحداثة هي إشكاليته الرئيسية.

ثم يقسم أدونيس الحداثة إلى ثلاثة أنواع: الحداثة العلمية وحداثة التغييرات الثورية والإقتصادية ـ والإجتماعية ـ السياسية وأخيراً الحداثة الفنية. . . . وتشترك مستويات الحداثة هنا مبدئياً بأنواعها الثلاثة في خصيصة أساسية هي أن الحداثة رؤيا جديدة وهي جوهرياً تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد.

ويلاحظ أنه ليس في المجتمع العربي حداثة علمية وحداثة التغيرات الثورية الاقتصادية الاجتماعية، السياسية هامشية لم تلامس البنى العميقة)(٢).

إجماع دعاة الحداثة على مفهوم واحد:

إن جميع دعاة الحداثة لا يختلفون في أن الحداثة تهدف إلى إيجاد

---

(١) كتاب شعرنا الحديث إلى أين ص ١١٤، لغالي شكري، دار المعارف بمصر.
(٢) كتاب الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص ٦٣ للدكتور محمد العبد حمود.

تصور جديد للكون والحياة ودور الإنسان في هذه الحياة وهو تصور يخالف الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً.

يقول الدكتور محمد العبد حمود: (ولكن السؤال الذي يطرح نفسه باستمرار، هل الحداثة موقف من الشعر فقط؟ سبق لنا وذكرنا أن غالي شكري يؤكد أن الحداثة مفهوم حضاري ينشد تصوراً جديداً للكون والحياة والمجتمع وهذا ما يؤكده جميع دعاة الحداثة)[1].

ومن خلال هذا الإستعراض الموجز لتعريف الحداثة ومفهومها يتضح أن الحداثة لا تعني المعنى اللفظي المحدد أي الجدة والمعاصرة، بل تتوجه إلى إنشاء تصور جديد لدى الإنسان للكون والحياة والإنسان، وهذا يعني بل ويثبت أن الحداثة مذهب عقائدي. ويعضد هذا المفهوم أنه ورد أن (الحداثة لا تكون باتباع أشكال تعبيرية شعرية بل باتخاذ موقف حديث تجاه الحياة ومنها تجاه القصيدة)[2].

ومن المؤكد أن الإنسان لا يتخذ موقفاً معيناً تجاه الكون والإنسان والحياة والمجتمع إلا بناء على اعتقاد راسخ في ذهنه ومتغلغل في أحشاء فكره وقلبه، وهذا ما عبر عنه أدونيس بقوله: «البنى العميقة».

الأمر الذي أثبت أن الحداثة التي يقودها أدونيس تتجه نحو عقيدة الإنسان العربي المسلم.

وهذا القول لأدونيس هو الذي سيجعلنا نعتبره طاغوت الحداثة الذي سنناقش الحداثة من خلال آرائه وأقواله، واعتبارنا هذا يتطلب منا التعريف أولاً بأدونيس، فمن هو أدونيس؟

أدونيس طاغوت الحداثة الأكبر:

تقول البطاقة التعريفية التي على غلاف الأعمال الشعرية الكاملة له:

(١) المرجع السابق ص ٦٠.

(٢) الحداثة في الشعر العربي ص ٦٠ د/محمد حمود.

سنة ١٩٣٠ ولد أدونيس.
اسمه بحسب الهوية: علي أحمد أسبر، لقب بإسم علي أحمد سعيد، إضافة إلى اسم أدونيس الذي غلب عليه.

سنة ١٩٤٩ م نال شهادة الدارسة الثانوية (البكالوريا).

سنة ١٩٥٤ م نال شهادة الليسانس في الفلسفة (جامعة دمشق).

سنة ١٩٥٦ م انتقل نهائياً إلى لينان، حيث استعاد جنسيته اللبنانية.

سنة ١٩٥٧ م شارك في تأسيس مجلة (شعر)(*) وفي رئاسة تحريرها ودام فيها من شتاء ١٩٥٧ م إلى ربيع الأول ١٩٦٣ م.

سنة ١٩٦٨ م أسس مجلة (مواقف) التي لا تزال تصدر حتى الآن.

سنة ١٩٧٤ م دخل إلى الجامعة اللبنانية، كلية التربية، استاذاً للأدب العربي وبقي فيها حتى سنة ١٩٧٨ م، حيث انتقل إلى كلية الآداب في الجامعة نفسها ولا يزال يمارس التدريس الجامعي حتى الآن(*). نال شهادة دكتوراة دولة في

(*) (تعتبر مجلة «شعر» المعروفة، بأنها انشئت لخدمة حركة التغريب وصرف العرب عن تراثهم، والتي تمول من المخابرات الأمريكية... تعتبر أول من بشر بتيار الحداثة. وترسيخ رموزه لدى القارىء العربي) عن مجلة الحرس الوطني ص ٩٩ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ - بحث لدكتور محمد مصطفى هدارة.

(*) وأدونيس مسخر لخدمة الماسونية كما يثبت هذا البحث فالماسونية قد قررت إيجاد أدونيس وأمثاله في الجامعات، يقول البروتوكول السادس عشر: (رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا - سنبيد العمل الجمعي في مرحلته التمهيدية أي إننا سنغير الجامعات، ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة، وسيكون رؤساء الجامعة وأساتذتها معدين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سري متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه - ولن يستطيعوا الإنحراف عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة) - ص ١٦٤/ بروتوكولات حكماء صهيون.
محمد خليفة التونسي - دار الكتاب العربي. بيروت - لبنان ط ٧ عام ١٤٠٤ هـ.

الآداب من جامعة القديس يوسف في بيروت، وكانت أطروحته بعنوان: «الثابت والمتحول: بحث في الاتباع والإبداع عند العرب».

وقد ضمن أطروحته تلك إلحاداً عظيماً سنورده إن شاء الله في فصل الحرية الإبداعية. وتعتبر آراؤه منهاجاً للحداثيين لا يحيدون عنها. ويعتبر من كبار شعراء الحداثة إن لم يكن أكبرهم فقد قالوا: (وعندما نقول الشعراء الجدد ونذكر مفهوم الحداثة عندهم لا يرد على خاطرنا بطبيعة الحال كثير من الأسماء «الجدد» التي تترنح بين التعبير القديم والمضمون الحديث أو العكس، وإنما نتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال أدونيس وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وخليل حاوي، عند هؤلاء سوف نعثر على أليوت وازرابا وندور بما على رواسب من رامبو وفاليري)(١).

وهذا الكلام بالإضافة إلى دلالته على مكانة أدونيس يثبت أن هؤلاء الأشخاص تابعون ومقلدون لمفكري وشعراء الغرب، وهذه معيبة عظيمة حيث تسري أفكار الغرب الملحد إلى عقول شبابنا عن طريق هؤلاء العملاء ونحن ساكتون عنهم.

نعود إلى أدونيس فنناقش إجابته على سؤاله عن حقيقة الحداثة.

الجانب الذي يريد أدونيس أن تتحقق فيه الحداثة.

قال أدونيس ـ كما نقل الدكتور محمد حمود ـ عند التحدث عن حقيقة الحداثة: (لا أزعم أن الجواب عن هذا السؤال أمر سهل فالحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة لا من حيث علاقته بالغرب وحسب بل من حيث تاريخه الخاص أيضاً بل يبدو لي أن الحداثة هي إشكاليته الرئيسية)

---

(١) كتاب الحداثة في الشعر العربي المعاصر د/ محمد حمود ص ٥٨.

أقــول:

لقد شعر أدونيس بعدم تقبل المجتمع العربي للحداثة التي يدعو إليها وعزا ذلك إلى سببين:

الأول : العلاقة التخوفية من الفكر الغربي.

الثاني : تاريخ المجتمع العربي الخاص. أي أن المجتمع العربي في نظر أدونيس وحسب كلامه هذا ـ جامد متخلف(*) عن الحداثة التي تنوي التحول به للكفر وهي فيه إشكالية معقدة.

وفي هـذا القـول لأدونيس تجن وتـطاول على المجتمـع العـربي. فبالنسبة للنقطة الأولى وهي العلاقة بين المجتمع العـربي والغربي وكـون المجتمع العربي يرفض الحداثة لقدومهـا من الغرب نقـول: من حق أي مجتمع أن يرفض ما يراه خطراً على فكره وعقيدته، وهذا معروف في جميع أنحاء العالم، فمثلاً الغرب الملحد لا يسمح بنشر الفكر الشيوعي في أرضه والعكس أيضاً، وإنه من باب الإستقلال الفكري وعدم الخضوع المطلق أن يـرفض المجتمع العـربي هذه الحـداثة لأنهـا دعوة لـه ـ حسب المفهـوم الحداثي للحداثة ـ للخروج من دين الإسلام والإنصهار في بوتقة الماسونية العالمية، وهذه هي الحداثة المرفوضة في المجتمع العربي. أمـا حداثـة التغيـرات التكنولـوجية فلم يـرفضها المجتمـع العربي، فهـا هي الأجهزة والآلات والأساليب المستحدثة في المجتمع الغربي والتي لا تتعارض مع ديننا بين أيدينا. من حق أي مجتمع أن يرفض ما يراه خطراً على أبنائه.

(*) إتهام العقل العربي بالتجمد والتخلف إدعاء شعوبي حاقد مزمن (أقام صرحه في القرن الماضي، وأوائل هذا القرن جماعة من غلاة المستشرقين، بدافـع من العصبية للجنس والدين فجعلوا من هذه الأفكار دعوة عامة، تعتمد على النظرية العرقية التي صارت لا تعترف باستقلال العقل العربي بالإنتاج العقلي). كتاب الفلسفة الإسلامية ص ١٣/ د ـ عرفـان عبد الحميـد ط ٢ ـ ١٤٠٤ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

فلماذا يعيب أدونيس على المجتمع العربي رفضه للحداثة الماسونية، في حين أنه لم يعب على المجتمع الغربي تقبله للشريعة الإسلامية النابعة في المجتمع العربي، وهي أولى بالأخذ والقبول!!

وبالنسبة للنقطة الثانية ففيها افتراء عظيم على أبناء المجتمع العربي، فلقد جعل أدونيس تاريخ المجتمع العربي الخاص سبباً في عدم تقبل الحداثة، أي أن المجتمع العربي كما يحكي تاريخه الخاص مجتمع متجمد.

وهذا افتراء وكذب بدليل أنه في جميع أنحاء العالم اليوم عقول عربية توازي إن لم تفق عقول أبناء الغرب، وأذكر على سبيل المثال فقط عالم الفضاء العربي الدكتور فاروق الباز. ولو تابعنا كلام أدونيس عن أنواع وأقسام الحداثة لوجدناه يعتبرها كلها غير مجدية وأنها سطحية، يقول: (ويلاحظ أنه ليس في المجتمع العربي حداثة علمية وحداثة التغيرات الثورية الاقتصادية الإجتماعية، السياسة هامشية لم تلامس البنى العميقة)[1].

ومن هذا القول يتضح كذب وزور واحتقار أدونيس للقدرات العلمية العربية، فلقد أنكر أن يكون في المجتمع العربي حداثة علمية فتجاهل الجامعات والمعاهد والمصانع، وأنكر وجود علماء عرب، وهذا يكفي شاهداً على حقد أدونيس وعدم موضوعيته، بل وتجنيه على المجتمع العربي. ويلاحظ أن أدونيس لم تعجبه الحداثات الثورية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فكلها هامشية ليست ذات تأثير، ولم تصل بالمجتمع العربي إلى المستوى العالمي، فهي سطحية لم تصل بعد المغير الفعلي في السلوك العملي الفردي والجماعي، ذلك المغير الفعلي الذي عبر عنه أدونيس بقوله: «البنى العميقة» وهذا ما جعل المجتمع العربي عندما أدرك مقاصد الحداثة يرفضها وقد أشرت إلى هذا من قبل.

(١) كتاب الحداثة ص ٦٣ د/ محمد حمود.

نخلص من هذا إلى أن أدونيس يريد أن تتحقق الحداثة في الجانب المهم من الشخصية العربية، وفي القاعدة الأساسية للتصور البشري، أي يريد أن تتحقق الحداثة في الجانب العقائدي بدليل أنه أهمل الحداثة في الجوانب الأخرى، وذكر الجانب الذي ليست الحداثة فيه هامشية بل فعالة ومؤثرة وعبر عنها بـ(البنى العميقة). وهي نقطة الخطر الحمراء التي يجب أن نقف أمامها طويلاً نتفكر ونتدبر ما يراد بنا.

إن البنى العميقة التي يقصدها أدونيس هي: (العقيدة الإسلامية)، وهي محور الشخصية العربية والإسلامية وإليها توجه جميع المحاولات الفكرية. وهي أساس التغيّر المعيشي والحياتي والفكري والسلوكي والاجتماعي، وهي سبب التغيير في حياة الناس، قال الله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**[1].

ويقول الرسول ﷺ: **«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**. رواه مسلم.

إذن، قصد أدونيس تحديث العقيدة الإسلامية التي يعيش في ظلها المجتمع العربي لأن الحداثة عنده: (رؤيا جديدة وهي جوهرياً رؤيا تساؤل واحتجاج، تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد)[2].

والسائد هذا ما أشار إليه أدونيس في كتابه زمن الشعر ص/٤١ حيث قال: (الثقافة العربية التي سادت هي في جوهرها، ثقافة دينية ذات بعد مدني، أي أنها نشأت في أحضان الدين وتحت راية الدولة التي تحميه وتحكم بإسمه).

ثم ألحق السخرية منها ورسم طريقة التخلص من أهلها بشكل يحقق البغية الماسونية العالمية والمتمثلة، كما تقرر بروتوكولات صهيون في قيام ثورات عالمية عارمة. وبأسلوب ثوري دموي فوضوي.

---

(١) سورة الرعد - ١١.

(٢) المرجع السابق/ نفس الصفحة.

في صفحة ١٠٢ حيث قال: (البنية الفكرية العربية السائدة مهترئة كثمرة متعفنة، ولا مخرج من هذا التعفن إلا بأن ينبثق النقاء والصحة من داخل الحياة العربية ذاتها، ولكن هذا الإنبثاق لا يتم بالإنقلابات من فوق، فهذه كمية لا نوعية أي أنها تعفن آخر، وإنما يتم التفتح الثوري بدءاً من تحت، من أرضية الحياة العربية)[1]. ومن هنا تفسر الحركات الإنقلابية في الوطن العربي. القائمة على الأفكار الإلحادية.

وهكذا يصف أدونيس الفكر العربي الإسلامي ويدعو إلى تحديثه وتوجيه الجهود الحداثية إلى الجانب الفعال في الشخصية العربية ألا وهي عقيدته الإسلامية الراسخة، وهذا الأمر يدعونا إلى الاطلاع على الأساس العقائدي للحداثة وهذا موضوع الفصل الأول من هذه الدراسة والله المستعان.

---

(١) كتاب زمن الشعر لأدونيس ص ١٠٢.

الفصل الأول
الأساس العقائدي
للحـداثـــة

لا بد لكل اتجاه فكري مهما كان نوعه من عقيدة يقوم عليها وينطلق من جوهرها، وذلك من أجل أن يصل إلى درجة استحقاق النظر فيه من قبل الآخرين. ومن ذلك الحداثة فالذي يظن أن الحداثة التي يدعو إليها وينظر لها أدونيس لا تقوم على أساس عقائدي أو أنه لا علاقة لها بالدين[1] يحكم على المسألة حكماً سطحياً في النهاية، يكون في صالحها لأن إظهار وكشف هذا التوجه الحداثي يثير بالدرجة الأولى الحساسية الدينية لدى القارىء المسلم بصفة خاصة، وذلك لأن المسلم لا يقبل بحال من الأحوال أن يسخر أحد من عقيدته، أو ينال منها. فما بالك إذا تأكد أن هدف الحداثة هو إخراج المسلم من الإسلام وإلقائه في أحضان الماسونية العالمية.

إن صراخ الحداثيين وعويلهم عندما يحكم عليهم أحد من منطلق ديني ليس إلا دليلاً قطعياً على حرصهم على جعل مناقشة الحداثة بمعزل عن العقيدة، لذا تراهم يدّعون أن من يناقشهم على أساس ديني أنه يخرجهم من الدين، لذلك يرغبون أن يكون النقاش بينهم وبين غيرهم بعيداً عن الدين مدعين أنه يجب الفصل بين الإيديولوجية والإبداع. يقول الدكتور عبد الله الغذامي: (يجب أن نفصل الآن بين الإيديولوجية والممارسة النقدية)[2].

---

(١) الذي يثبت توجه الحداثة نحو عقيدة الإنسان قول أدونيس عند استعراضه لأقسام الحداثة في المجتمع العربي (حداثة التغيرات الثورية الاقتصادية، السياسية هامشية لم تلامس البنى العميقة)، كتاب الحداثة د/ محمد حمود ص ٦٣، والمقصود بالبنى العميقة الناحية العقائدية بدليل استبعاد النواحي الأخرى.

(٢) الحداثة في ميزان الإسلام ص ٥٠/ عوض القرني ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ. هجر للطباعة.

لذا عنيت في هذا الفصل بكشف الأساس العقائدي الذي تقوم عليه الحداثة. أقول: لقد حرص أدونيس كل الحرص على إكساب الحداثة عمقاً في الفكر الإسلامي التراثي، لذلك أرجع الحداثة إلى حركة اختطها ملاحدة ادعوا الانتساب إلى الإسلام في القرن الثالث، وقد تأثروا بأفكار أسطورية الحادية بائدة. وجعل تلك الحركة العقائدية أساس حداثته ومدار أفكاره.

وأدونيس عندما عمد إلى ربط الحداثة بالحركات الباطنية في القرن الثالث الهجري كان يهدف إلى تحقيق أمرين رئيسيين هما:

الأول : إثبات أن للحداثة ارتباطاً بالتراث الفكري الإسلامي وأن لها مظاهر سابقة فيه.

الثاني : إثبات وجود الطائفية في الإسلام ومجتمعه، وإحياء هذه الطائفية حالياً عن طريق الحداثة، وهو بهذا العمل المشين يوجه ضربة للإسلام والمسلمين مواصلاً ما قام به عدو الله ورسوله عبد الله بن سبأ الذي تسبب في فرقة المسلمين(١).

كيف ربط أدونيس بين الحداثة والحركة الفكرية الإلحادية في القرن الثالث الهجري؟

عزا أدونيس بداية نهضة المجتمع العربي الإبداعية إلى تلك الفترة التي نشأت فيها واستفحلت حركة فكرية من أخطر ما واجه الوحدة الإسلامية، وقد أرخ بها للحالة التي نشأت فيها الحركة التأسيسية لمذهب عزل الدين عن الحياة الجماعية الإسلامية واعتباره مسألة شخصية.

---

(١) انظر كتاب عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن حمد العودة ـ دار طيبة ـ ط ١ عام ١٤٠٥ هـ.

حركة التصوف الشطحي الحلولي:

يقول أدونيس: (بين عقلانية المجتمع، المقرونة بعقلانية الدين وإبطال النقل وباطنية الدين وإبطال الظاهر، والمنهج الشكي الاختباري التجريدي وإبطال النبوة، كانت تنمو حركة التحول والإبداع في المجتمع العربي)[1]- وهنا ملاحظة مهمة جداً: لقد أسمى أدونيس إبطال النقل والظاهر والنبوة إبداعاً[*] وعليه فإن الإبداع بالمفهوم الحداثي يأخذ هذا المعنى الخطير. ولقد سقط العديد من دعاة الأدب في هذا المفهوم من حيث لا يعلمون ما المقصود به، بل وأصبحوا يرددونه على أنه النتاج الأدبي الرفيع. في حين أنه حسب التنظير الأدونيسي هو الكفر بالدين جملة وتفصيلاً. وهذه أولى الحفر الحداثية التي سقط فيها العديد من دعاة الأدب والثقافة ووقعوا في مآزق الحداثة على أثرها **﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾** ١٠٤/سورة الكهف.

ثم يشخص أدونيس تلك الحركة قائلاً: (تجلت هذه الحركة في التصوف)[2]، ثم تحدث عنها قائلاً: (في مناخ الباطنية الأمامية أعني في مناخ الحقيقة نشأت الحركة الصوفية واكتسبت صيغتها القصوى، في القرن الثالث الهجري مع أبي يزيد البسطامي والحلاج، وفي هذه الصيغة اعتبرت الشريعة رمزاً لمعنى باطن، أي أن قيمتها ليست في ظاهرها، وإنما هي في معناها الباطن، فالإسلام بحسب هذه الصيغة، ليس في جوهره شريعة، وإنما هو حقيقة[*]، إنه ديانة القلب، فليس المسلم هو الذي ينتمي إلى

---

(١) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ج ٢، ص ٢١٣، دار العودة - بيروت.

(*) ولقد قال أدونيس: (إن الشعر إبداع) كتاب زمن الشعر لأدونيس ص ٩٢.

(٢) المرجع السابق - نفس الصفحة.

(*) يعرف أدونيس الشريعة والحقيقة فيقول: (لئن كانت النبوة المحمدية خاتمة النبوات فإنها خاتمة الظاهر، ذلك أن لها ما يتممها في الباطن وهو الإمامة أو الولاية، فالولاية بهذا المعنى هي باطن النبوة، النبوة بتعبير آخر هي الشريعة، أما الولاية فهي الحقيقة). كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ٩١، ص ٢.

قوالب وقواعد، وإنما هو الذي ينتمي إلى سر، وهذا يعني تجريد القرآن من المذهبية، فالإسلام هو القلب، لا الأخلاق ولا الفلسفة ولا التشريع والإيمان على هذا ليس كلاماً، لذلك ليس الدين تراثاً(*) يورث أو ينقل فهو حركة القلب، وهذه تعاش ولا تنقل، والإيمان تجربة حميمة لا توصف إنه حب وعشق وتبعاً لذلك تغيرت المعاني الظاهرة أو الشرعية فحل الحج بالهمّة محل الحج إلى البيت الحرام، والسفر الروحي محل السفر الجسدي وحل الذكر، مثلاً محل الصلاة الباطنة محل شكلها الظاهر، فالذكر مجالسة مع الله ومحادثة من أجل استدعاء حالة الوجود والإشراق.

إنه طريق الحب والمعرفة والفناء أو هو المنهج الصوفي للوصول إلى الله مقابل المنهج العقلي في الفلسفة أو المنهج النقلي في الدين.

وحلت الولاية مثلاً محل النبوة فالولاية منحة شخصية، شأن النبوة، وهذا يعني أنها مقدرة أزلاً، ولا تكتسب إنها نور إلهي يقذفه الله في صدر الصوفي، ولهذا كان الولي معصوماً عن الخطأ أو على الأصح عن مخالفة الشرع، وهو يأتي بالكرامات ويخبر بالغيب، ويسخر قوى الطبيعة. بل إنه كما يذهب بعض الصوفيين، أفضل من النبي، وهكذا يوغل الولي في فضاء لا نهاية له إلى أبعد مما أعطي للنبي، فهو متحرر من قيود الزمان والمكان سماؤه (الهوية) وملكه (التنزيه) ومشاهداته (شجرة الأحدية)، لا سدرة المنتهى الشجرة التي رأها النبي في معراجه والديمومة جناحاه، والأزلية مجاله. وفي هذا بداية التصور الرمزي للكون مقابل التصور الفقهي المادي المباشر، وبداية مفهوم الكون الرمزي الذي سيعطيه في القرن السادس الهجري المكزون السنجاري ومحيي الدين بن عربي صيغته الأكثر احتمالاً،

(*) وعليه فليحذر الكتاب الإسلاميون من الوقوع في إنكار كون الدين تاج تراثنا. قال الله عز وجل عن القرآن الكريم: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾** ـ آية ٣٣/سورة فاطر ـ والسنة من تراثنا العظيم قال ﷺ: **«... وإن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**. رواه أبو داود والترمذي.

وقد وصل هذا التفسير الرمزي في القرن الثالث مع الحلاج، بخاصة إلى إبطال الشريعة الظاهرة وإقامة الباطن وحقيقته. وهذا يعني القول بالنبوة المستمرة والنبوة المستمرة إنما هي نفي مستمر للعالم الراهن، وهي من هذه الناحية فكرية ثورية وميزتها الثورية المطلقة بمعنى أنها غير مرحلية وغير محددة، إنها إذ تتحدث عن الواقع ترفضه وتحلم بواقع حقيقي كل راهن يجب تجاوزه: ذلك هو المعنى العميق لفكرة النبوة المستمرة، إنها بتعبير آخر ثورة مستمرة. غير أن هذه الدلالة الثورية في النبوة المستمرة غطيت بالمظهر المذهبي المحافظ، بعوامل الصراع السياسي العنيف الذي خاضه القائلون بها، ومن هنا يجب أن نفهم هذه الفكرة في معزل عن ظروف هذا الصراع السياسي ـ أن نفهمها بذاتها.

والواقع أن التصوف، من الناحية السياسية، كان ثورة عدم التملك في عالم قوامه التملك: القرمطية والصوفية تهدمان كل بخصوصيتهما، الإسلام السلطوي التقليدي **الأولى**: تبني مجتمع الفقراء والإشتراكية، **والثاني**: ترفض الجماعية، وتقيم الدخيلاء الذاتية.

القرمطية تجاوز لاقتلاع الفرد، الذي يمثله الدين بشكله السلطوي، والصوفية تجاوز لهذا الاقتلاع الذي يمثله أيضاً بشكله الشرعي الفقهي) أ. هـ[1].

ثم حدد أدونيس في مكان آخر الشكل الأمثل ـ في نظرة ـ للصوفية. حيث جعلها الصوفية المثالية، يقول:

(الشكل الأقوى والأكمل للتعبير الصوفي هو الشطح، والشطح كما يعرفه السراج. (عبارة مستغربة في وصف فاض بقوته وهاج بشدة غليانه... والشطح إذن، يتجاوز العقل والمنطق والواقع... وإذا كان الشطح كشفاً عن تجربة الوحدة مع الله فإنه كذلك كشف عن جوهر المعرفة... ولما كان الله لا يعرفه إلا الله، كما يقول الجنيد وكانت غاية

---

(١) المرجع السابق ص/٢١٠ ـ ٢١٢.

التجربة الصوفية هو أن يصبح الصوفي الله)[1] تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

هكذا لخص أدونيس حركة الإبداع، ثم وضح كيف حدث الإنقلاب في المفهوم الديني عند الصوفيين الأمر الذي خرج بالدين من كونه تشريعاً يخضع له المجتمع بكل طبقاته في كل زمان ومكان إلى دائرة الفردية الذاتية فغدا تجربة شخصية للإنسان فيها القبول والرفض فيما يتفق مع رغباته ومقاصده وله الحرية في تفسير النصوص الدينية حتى لو أدى ذلك إلى تعطيل الشريعة كما فعل الحلاج، والأدهى والأمر أن انتهى الأمر بالصوفي أن يجعل نفسه الله، تعالى الله عما يقول الكافرون.

إن هذه الحركة الصوفية القائمة على التفسير الرمزي للكون بدل التفسير الإسلامي والتي انتهت بإبطال الشريعة في المذهب الصوفي هي ما عرف به أدونيس الحداثة حيث قال ـ كما مر ـ إنها (رؤيا جديدة) ثم فسرت من قبل الحداثيين الآخرين أنها (تصور جديد للكون والحياة والإنسان) أي التصور الرمزي. ثم طبق مفهوم الشطح ـ الذي يتجاوز العقل والمنطق ـ في الحداثة من خلال الشاعر الحداثي فـ(الشاعر هنا لا ينطلق من فكرة واضحة محددة. بل من حالة لا يعرفها هو نفسه معرفة دقيقة، ذلك أنه لا يخضع في تجربته للموضوع أو الفكرة أو الإيديولوجية أو العقل أو المنطق)[2]. وجعل هذا النهج أسلوب شعراء الحداثة[*] تحت مسمى تجاوز الواقع، والحدس التخييلي.

وبعد هذا البيان العلمي للتلخيص الأدونيسي للحركة الإبداعية الصوفية وبين التطبيق الحداثي لها أوجز ـ للتقريب ـ تلخيص أدونيس.

---

(١) المرجع السابق ص صفحة ٩٦.

(٢) كتاب الحداثة للدكتور/ محمد حمود ص ٥٩.

(*) انظر التنظير الأدونيسي تحت عنوان اللانهائية ص ٣٢ كتاب مقدمة للشعر العربي لأدونيس ط ٤ عام ١٩٨٣ م ـ دار العودة ـ بيروت ـ لبنان.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى بيان كيف أصبح الدين وموقف الإنسان منه بل كيف جعل للإنسان دوراً في هذا الدين وسمي بالإبداع حيث يكتمل بيان المفهوم الحداثي لهذا اللفظ البراق.

تلخيص أدونيس للصوفية في نقاط مع تحليله:

١ ـ أن الصوفية نشأت في مناخ الباطنية. أي إنها إفراز للحركات الباطنية الهدامة(*).

٢ ـ قويت هذه الحركة على يد البسطامي والحلاج في القرن الثالث الهجري.

٣ ـ في ذلك الحين اعتبرت رمزاً لمعنى باطن وعليه فإن الإسلام:

أ ـ ليس شريعة، وإنما هو حقيقة، له امتداد متمثل في الولاية.

ب ـ تجريد القرآن من المذهبية، وإنكا ركون الدين تراثاً يورّث. وعليه حسب التنظير الحداثي فليس القرآن والسنة منهج حياة ومجتمع تسير عليه البشرية حتى قيام الساعة.

ج ـ الإسلام هو القلب، لا الأخلاق، ولا الفلسفة، ولا التشريع. بمعنى فصل الدين عن الحياة، وعن الفكر، وعن الأدب، وعن الحكم. وهذا أساس العلمانية.

د ـ الإيمان حركة القلب. وليس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر.

٤ ـ تغيير المعاني الظاهرة وتعطيل الدور الجسماني في العبادة وعليه يكون:

(*) انظر كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٤٣٨ وما بعدها للدكتور محمد أحمد الخطيب ـ ط ٢ ـ ١٤٠٦ هـ ـ مكتبة الأقصى ـ عمان.

أ - الحج بالهمة محل الحج إلى البيت الحرام.

ب - حلت الصلاة الباطنة محل شكلها الظاهر. فلا قيام ولا ركوع ولا سجود.

٥ - بيان المنهج الصوفي المخالف للشريعة والمتمثل في حب الله بغير ما شرع الله حيث تعطيل العبادات الإسلامية وعمل ما يرضي الله واتباع شرعه وسنة رسوله محمد ﷺ.

٦ - حلول الولاية محل النبوة. أي استمرار النبوة في حين أن النبوة ختمت بمحمد ﷺ.

٧ - بيان معنى الولاية فهي:

أ - مقدرة أزلا، ولا تكتسب.

ب - إنها خاصة بالصوفي.

ج - الولي معصوم عن الخطأ. وكأنه رسول.

د - يأتي بالكرامات؟؟؟

هـ - يخبر بالغيب. في حين أنه في الشريعة الإسلامية لا يعلم الغيب إلا الله.

و - يسخر قوى الطبيعة.

ز - أفضل من النبي.

ح - إنه فوق درجة النبوة.

ط - متحرر في الزمان والمكان. في حين أن للرسل فترات يعيشون فيها ويدعون إلى عبادة الله.

٨ - ظهور ما سمي بالتصور الرمزي للكون. أي إلغاء المنظور الإسلامي للكون وهو ما عرف في الحداثة بالرؤيا الجديدة.

٩ - بداية مفهوم التصور الرمزي وتطبيق ذلك على يد الحلاج الذي انتهى بتعطيل الشريعة في المذهب الصوفي.

١٠ - دور ابن عربي.

١١ - اشتراك الحلاج وابن عربي في هذا التفسير.

١٢ - استمرار النبوة وتفسيرها على أنها:

أ - نفي مستمر للعالم الراهن.

ب - إنها فكرة ثورية.

ج - ميزتها الثورية المطلقة.

د - إنها لا مرحلية ودائمة الظهور.

هـ - ترفض الواقع.

و - إنها ثورة مستمرة.

١٣ - إن الصوفية ترفض الجماعية، أي ضد الدولة الإسلامية الموحدة.

١٤ - إن الصوفية تجاوز للدين بشكله الشرعي وجعله تجربة ذاتية (المنحى الذاتي).

١٥ - إن الشطح هو التعبير الأمثل للصوفية.

١٦ - الشطح كشف عن تجربة الوحدة مع الله (مذهب الحلول).

١٧ - إنه ينتهي بالصوفي لأن يكون الله. (تعالى الله علواً كبيراً) أي إنكار وجود الله. نعوذ بالله من ذلك.

هذه أهم معالم الحركة الصوفية حسب تلخيص أدونيس، وبما أن الكفر والإلحاد واضح وثابت في هذه الحركة إلى درجة لا تحتاج إلى شرح مني لأن المسلم العادي يملك من الثقافة الدينية ما يجعله يحكم ببطلان هذه الحركة

إلا أنني سأركز على النقطة التي أحدثت تحولاً كبيراً في المفهوم الديني في المذهب الصوفي مع بيان الشكل التطبيقي لهذا المفهوم، أعني النقطة التي تمثلت في النحو بالدين منحى ذاتياً فجعلته تجربة شخصية ملغية بذلك دور الرسول ﷺ ومعطلة الأتباع.

لقد سمي النحو بالدين منحى ذاتيا: (إبداعاً)، بدليل أن أدونيس سمى حركة التصوف الإلحادية حركة التحول والإبداع. فالإبداع إذن هو التحول بالدين من الاتباع إلى الابتداع، ثم أضيف إلى الابتداع في الدين بإسم الإبداع مفهوم آخر لنشاط وجداني فكري عميق الأمر الذي خلط بين العقيدة وهذا النشاط ألا وهو الشعر(*)، ففي حركة التصوف كما يصف أدونيس وحد الدين والشعر منبعاً ونشاطاً تحت عنوان الذاتي ـ التصرف الشخصي ـ أي قيام الشخص بوضع عقيدته والتعبير عن إحساساته من غير الإلتفات لمنهج أو قيم أو منطق ينظم وجود هذا الشخص داخل المجتمع ويحدد مساره ويحكم نتاجه.

يقول أدونيس في هذا الصدد: (... بين الثورة الاجتماعية، والثورة الفكرية بين عقلانية المجتمع المقرونة بعقلانية الدين وإبطال النقل، وباطنية الدين وإبطال الظاهر والمنهج الشكي الاختباري وإبطال النبوة، كانت تنمو حركة التحول والإبداع في المجتمع العربي، وقد أخذت هذه الحركة منحى ذاتياً: يرد الدين إلى كونه تجربة ذاتية ويرد الشعر إلى كونه هو الآخر تجربة ذاتية. تجلت هذه الحركة في التصوف وتجلت في المنحى الشعري

(*) زمن الشعر لأدونيس ص ٩٢. حيث قال أدونيس: (الشعر إبداع).

عند أبي نواس وأبي تمام)[1].

وكثيراً ما يصف أدونيس الابتداع بالإبداع ويرفعه إلى درجة النبوة تلك الدرجة العظيمة التي لا يجعلها إلا الله وحده لمن شاء من خلقه.

يقول أدونيس: (الإبداع نهر عميق باق... الإبداع نبوة)[2].

ويجعل أدونيس تغيير الواقع والحلم بواقع آخر إبداعاً (الإبداع تجاوز، فهو يتضمن اختياراً لأن من يبدع يتخلى عن شيء ليتبنى آخر غيره)[3].

وفي مكان آخر يجعل أدونيس الإبداع قائماً على هدم التراث العربي الإسلامي بما فيه من قيم ثابتة أمر بها الله ورسوله، وما في هذا التراث من أدب وأخلاق: (لا بد للشاعر المعاصر... من أن يتخطى قيم الثبات في تراثه الشعري القديم، بخاصة وفي تراثه الثقافي، بعامة، لكي يقدر أن يبدع شعراً في مستوى اللحظة الحضارية التي يعيشها)[4]. وهذا موقف جميع الحداثيين من التراث إنكار، وجحود، وتمرد عليه. إذن الإبداع من هذه الناحية يعني الإنفصال بين الماضي والحاضر، الماضي قيم وثبات والحاضر تمرد وانفلات. إن المفهوم الحداثي للإبداع يتجلى في التحرر من قيم الثبات في الموروث الثقافي بما في ذلك الجانب العقائدي وتجاوز هذا الموروث. وأدونيس عندما عرف الحداثة بأنها (رؤيا جديدة) رؤيا تساؤل واحتجاج، تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد. لم يقصد سوى الثقافة القائمة على أساس ديني إسلامي بدليل قوله: (إن تحرر الشاعر العربي الجديد من قيم الثبات في الشعر واللغة يستلزم تحرره أيضاً من هذه القيم في الثقافة العربية كلها، ولعل هذا الثبات في الشعر واللغة

---

(١) المرجع السابق ص٢١٣.
(٢) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ١٠٠ دار العودة.
(٣) المرجع السابق ص ١٠٣.
(٤) زمن الشعر ص ٤٢.

عائد إلى طبيعة هذه الثقافة بالذات الثقافة العربية التي سادت في جوهرها، ثقافة دينية ذات بعد مدني، أي أنها نشأت في أحضان الدين وتحت راية الدولة التي تحميه وتحكم بإسمه، وتاريخ الفكر العربي يرينا إلى أي حد كانت السيطرة الدينية قوية وحاسمة على المفكرين والفلاسفة، مما اضطرهم إلى توجيه ما يكتبونه في اتجاه التوفيق بين العقل والدين، وبما أن هذه الثقافة دينية، فهي لذلك ثقافة غير شخصية أو أنها لا ترتكز على تجربة شخصية بقدر ما ترتكز على أفكار غيبية مجردة، إنها طاعة لا حرية، وتلقن لا اكتشاف، ومن هنا تتضح دلالة البعد المدني في هذه الثقافة، ويتضح خطره كذلك: لا حرية هذه هي البداهة الأولى في حياة الشاعر العربي ليس على صعيد التجربة الشعرية فحسب، بل على صعيد التجربة الميتافيزيقية كذلك ومن ثم في الحياة التي يحياها، إن وضع هذه الثقافة بأصولها الدينية والإلهية موضع تساؤل أو شك أو رفض، كما فعل نيتشه، مثلاً، وغيره في أوروبا بالنسبة إلى المسيحية - حضارة وديناً - يعني نبذ من يضعها أو موته هذا إذا أتيح له أصلاً أن يضعها...

الثقافة العربية السائدة، والحالة هذه، عالم مغلق، فالعربي من الناحية الحياتية يتطور في حركة لا نهاية لها في حين أنه مرتبط، من الناحية الثقافية بقيم ثابتة تعتبر صالحة لكل زمان ومكان، وفي هذا تناقض فاجع يعيشه كل منا) (١).

ومن هذا القول يظهر مدى خطورة أدونيس على الفكر والمفهوم الثقافي العربي الإسلامي، ونخلص منه إلى تعريف الإبداع حسب المفهوم الحداثي المجمل في أنه:

---

(١) كتاب زمن الشعر ص ٤٠/٤١ لأدونيس - دار الفكر ط ٥ عام ١٤٠٦ هـ.

الإبداع حسب المفهوم الحداثي:

الإبداع في مفهوم الحداثيين:

هو الخروج من الدين الإسلامي اعتقادياً، وثقافياً، وسلوكياً، وفكرياً إلى ميادين الهوى والرغبات الشخصية والتعامل الفردي مع الثقافة والحياة. أي يفكر الإنسان ويبني سلوكه ويتصرف مع غيره حسب تجربته وذوقه وما يعتلج في صدره بصرف النظر عن العقيدة التي توجه تصوره وتحدد سلوكه(*)، وهذه هي العلمانية في الحياة الفردية الشخصية ومنها أتى مفهوم الإبداع في المذهب الحداثي. وقد ربط أحد الحداثيين بين الإبداع والسياسة (باعتباره أداة من أدوات التغيير ووسيلة من وسائل التطور ونشر الوعي)[1].

الشكل الطبيقي للمفهوم الحداثي للإبداع في الدين كما مارسه الحلاج في القرن الثالث الهجري:

ثبت لدينا الآن أن الإبداع ـ في الناحية الدينية ـ هو إحداث شيء في الدين على هوى الإنسان الشخصي ووفق تصوره ورغباته لا كما هو الدين منقول إلينا، وهذا لا يسمى إبداعاً إنما الإسم الصحيح لهذه الحالة الإبتداع أو (الإحداث). وهذا مرفوض بنص القرآن الكريم والسنة الشريفة، قال الله عز وجل: **﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾** ـ آية ٢١/سورة الشورى.

(*) وهذا ما يجعل المجتمع يعيش في فوضى عامة، يقول أحد المعاصرين: (وجدير بالذكر أن القيم هي المعيار الحقيقي لسلوك وممارسات أي مجتمع إذ لو انعدم استناد الفرد إلى قيم دينية واجتماعية وأخلاقية تحدد ضوابط سلوكه النفسية والفكرية تجاه الآخرين فسوف لا يكون هناك سبيل للسيطرة عليه والثقة به، ومن ثم تسود المجتمع بأكمله حالة من الفوضى والإضطراب) ـ كتاب الإعلام والصراع العالمي ص ١٠٨ د/ فؤاد عبد السلام الفارسي ـ ط ٩، ١٤٠٧ هـ ـ تهامة ـ جدة ـ السعودية.

(١) جريدة عكاظ عدد ٧٨٦٨ ـ الإثنين ٢٩ جمادى الأولى عام ١٤٠٨ هـ، ص ٦.

وقال رسول الله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**. ـ رواه البخاري ومسلم.

والنحو بالدين منحى ذاتياً هو الإبداع ـ حسب المفهوم الحداثي ـ يقول أدونيس شارحاً هذه القاعدة الحداثية: (لم يعد الدين في هذا المنحى هبوطاً ليس للإنسان غير دور التلقي والتسليم وإنما أصبح صعوداً للإنسان فيه دور الإبداع)[1].

وقد تمثل ذلك الإبداع فيما قام به الحلاج والبسطامي اللذين أكسبا حركة التحول والإبداع حسب رأي أدونيس صيغتها القصوى.

والشكل التطبيقي للإبداع في الدين هو ما قام به الحلاج وكان سبب قتله. ورد في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير: (أن الوزير رأى له كتاباً حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد في داره بيتاً لا يلحقه شيء من النجاسات، ولا يدخله أحد، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحجاج بمكة، ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل أجود الطعام، وأطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه، فإذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم، فإذا فعل ذلك كان كمن حج، فلما قرىء هذا على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلاج: من أين لك هذا ـ قال من كتاب الإخلاص للحسن البصري. قال له القاضي: كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا، فلما قال له: يا حلال الدم وسمعها الوزير قال: أكتب بهذا فدافعه أبو عمرو فألزمه حامد فكتب بإباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس... وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوى إليه فأذن في قتله)[2].

ومن المعلوم أنه لا يمكن الجمع بين الدين، وهذا الإبداع فإما دين

---

(١) الثابت والمتحول ص ٢١٣.
(٢) كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ١٦٨ ج ٦ دار الكتاب العربي ط ٤.

واتباع، وإما كفر وابتداع. ونحن عندما نقول «إبداع» إنما نعني به هنا التفسير الحداثي لدور الإنسان في الدين، وليس إيجاد الشيء أصلاً، لأن ذلك من فعل الله عز وجل بديع السموات والأرض: **﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾**(١).

إن الأصل في الدين الإتباع ليس الابتداع لأنه لا يسع أحداً مهما كان إلا اتباع ما أنزل الله، والرسل صلوات الله عليهم وسلامه متبعون لما أنزل الله.

الدين اتباع لا ابتداع:

والأساس في أن الدين اتباع قول الحق سبحانه وتعالى: **﴿قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو، فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾**(٢).

وقوله تعالى: **﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**(٣).

والدين واحد لجميع الرسل **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**(٤). أتوا به كاملاً كما أراد الله **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾**(٥).

إنما جعل الله لكل أمة شريعة خاصة بها إلا شريعة محمد ﷺ فإنها

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٧.
(٢) سورة طه، الآية: ١٢٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٥) سورة الشورى، الآية: ١٣.

عامة للثقلين، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾[1].

ورسول الله ﷺ متبع لما جاءه من عند ربه، قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق. لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾[3].

وقال تعالى: ﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾[4].

وكان هذا حاله عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما اتبع ما يوحي إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[5].

ولقد نهى رسول الله ﷺ عن الابتداع فقال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وعمل الحلاج هذا وإن كان التطبيق الحي لإبداع الإنسان في الدين كما وصف أدونيس إلا أنه يعتبر جزءاً من الفلسفة الصوفية المتمثلة في قلب الدين من كونه (شريعة) إلى (حقيقة) الأمر الذي انتهى بالصوفية إلى الوقوع

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٨.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٦.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٣.

في حمأة الفكر اليهودي الماسوني، وجعل ثقافتهما كفراً وإلحاداً محضاً. وعلى العكس من الثقافة الإسلامية.

الثقافة الدينية والثقافة الإبداعية:

الدين كما هو معلوم شرائع الله التي أنزلها على هيئة رسالات إلى عباده عن طريق الرسل، هذه الشرائع واضحة المعالم بينة الحدود أخذت شكلها الحي التطبيقي - الأمثل - على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا لأممهم، وليس لأحد بعدهم أن يأتي في الدين بما ليس فيه أو يخالف قواعده وأصوله وأهدافه، ومن ذلك شريعة محمد ﷺ إذ أن الله لم يتوف خيرته من خلقه إلا بعد أن بلغ أمته ما أنزل إليه من ربه سألهم عن ذلك فاعترفوا به في حجة الوداع. وسار خلفاؤه الراشدون على هديه وسنته الشريفة حتى حدثت البدع والمنكرات والضلالات ومنها ما فعلته الصوفية التي قلبت الدين من كونه شريعة توقيفية على ما في الكتاب والسنة إلى حقيقة ابتداعية، كان على أثرها إلغاء المظاهر الحركية للأعمال العبادية في الصلاة والحج، وأصبح الحج بالهمة بدل السفر إلى مكة بقصد حج بيت الله...

وأثبت الحلاج هذه البدعة بنفسه كما ورد آنفاً. وفي هذه الفترة التي استغلها أعداء الله فشرعوا في الدين ماع لم يأذن به الله نشأت هذه الفكرة الهدامة للدين، وخرج منها هذا الطاغوت المسمى (الحلاج) الذي أراد (أدونيس) في هذا الزمان عن طريق حداثته المتقمصة للفكر الحلاجي إثبات وجود الإلحاد والبدع في عمق الفكر الإسلامي، محيياً بذلك العصبية الجاهلية، والنعرات الطائفية. ليزيد المسلمين اليوم هماً فوق همهم، وفرقة فيما بينهم. يقول أدونيس عن بداية ظهور الثقافة الإبداعية مثبتاً أنها عكس الثقافة الدينية: (إن طابع الثقافة العربية بين منتصف القرن الثاني ونهاية القرن الثالث للهجرة، إنما هو الصراع بين العقل والنقل، التجديد والتقليد، الإسلاموية والعروبوية، أعني بين اتجاهات سلفية واتجاهات عقلية تجريبية...

... مقابل فكرة البادية والقيم الناشئة عنها والمتصلة بها، ومقابل الإتجاه الذي يؤكد على التقليد نشأ الإتجاه الذي يؤكد على الإبداع، ومقابل الحرص على المطابقة مع الدين والنظام، نشأ الحرص على المطابقة مع الحياة والتغير، ومقابل التعقل ورفض التخييل نشأت الحماسة والإندفاعات التخييلية) [1].

ومن هذا القول يظهر رأي أدونيس في الدين حيث جعله من قيم البادية كأن الدين لا يقر التحضر، ويقف ضد الحياة. والحقيقة التي لا مراء فيها أن الدين إصلاح للدنيا. وأنه أساس التقدم والتحضر بدليل حال العرب بعد الإسلام والثقافة التي تستمد أصولها وسماتها منه هي الثقافة التي تمثله بلا شك.

لقد وصف أدونيس الثقافة الدينية أي ذات الأصل والمنشأ الديني بأنها الثقافة الإتباعية ذات منحى الثبات، قال في هذا الوصف: (ففيما يتصل بالمنحى الإتباعي، أي منحى الثبات، رأينا أن الثقافة العربية كما أصلها وعبر عنها الشافعي والأصمعي والجاحظ إنما هي ثقافة سلفية وهي في الوقت نفسه ثقافة النظام الذي ساد...

.... تبدو الحياة في منظور الشافعي على الأخص أنها بمختلف وقائعها ومستوياتها تدين أو تنويعات على التدين، ومن هنا كان يصف كل تفكير لا يكون اتباعاً للسنة بأنه هذيان، وكان يسمي البحث العقلي (تردّياً) ويؤكد أن (ممارسة علم الكلام) دليل على التجرد من الدين، وأن جميع الآثام والذنوب ـ عدا الشرك ـ أسهل عند الله من هذه الممارسة) [2].

ويعلق أدونيس على هذه الثقافة بقوله: (هكذا بدأ الإنسان في هذه النظرة وكأنه مجرد شخص مكلفٍ ليس وجوده في هذه الدنيا إلا امتحاناً له، ولهذا فإن وجوده يجب أن يكون طاعة، بالضرورة، ومعنى ذلك أن الحرية

---

(١) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٤.

عصيان وانفصال أما الخضوع فانتظام واتصال: انتظام في إطار سيادة النظام القائم، واتصال بالسّلفية وأصولها)[1].

والحقيقة التي يجب أن تكون عليها ولها حياة المسلم هي عبادة الله واتباع شرعه وهدى رسوله محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ آية ٥٦/سورة الذاريات، وقال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾/١٦٢ سورة الأنعام. وقال الله عز وجل في بيان وجوب اتباع الرسول محمد ﷺ: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله﴾/ ٣١ سورة آل عمران.

هذه حياتنا وهكذا يجب أن تكون لا كما يريد أدونيس ابن إبليس

من خلال هذه المقارنة لأدونيس بين الثقافتين الدينية والإبداعية يظهر مفهومهما في المذهب الحداثي، فالثقافة التي تصدر عن الدين في تصوراتها وعطاءاتها هذه ثقافة ذات أصل ديني وهي الثقافة السلفية. أما التي عكسها فهي: الثقافة الإبداعية. وعليه فإن الشعر الذي لا يلتزم القيم والآداب الإسلامية وكذا القصة والرواية وغير ذلك من فنون الأدب يعتبر فناً أدبياً إبداعياً حداثياً.

رأي أدونيس في الثقافة الدينية الإسلامية:

ولقد عبر أدونيس عن رأيه في الثقافة الدينية فقال: (الثقافة العربية التي سادت هي، في جوهرها، ثقافة دينية ذات بعد مدني، أي أنها نشأت في أحضان الدين وتحت راية الدولة التي تحميه وتحكم بإسمه وتاريخ الفكر العربي يرينا إلى أي حد كانت السيطرة الدينية قوية وحاسمة على المفكرين والفلاسفة، مما اضطرهم إلى توجيه ما يكتبونه في اتجاه التوفيق بين العقل والدين، وبما أن هذه الثقافة دينية فهي لذلك ثقافة غير

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٤.

شخصية، أي أنها لا ترتكز على تجربة شخصية بقدر ما ترتكز على أفكار غيبية مجردة، إنها طاعة لا حرية، وتلقن لا اكتشاف... ومن هنا تتضح دلالة البعد المدني في هذه الثقافة، ويتضح خطره كذلك، لا حرية - هذه هي البداهة الأولى في حياة الشاعر العربي ليس على صعيد التجربة الشعرية فحسب بل على صعيد التجربة الميتافيزيقية، كذلك ومن ثم في الحياة التي يحياها، وإن وضع هذه الثقافة بأصولها الدينية والإلهية، موضع تساؤل أو شك أو رفض، كما فعل نيتشه، مثلاً وغيره في أوروبا، بالنسبة إلى المسيحية حضارة وديناً يعني نبذ من يضعها أو موته، هذا إذا اتيح له أصلاً أن يضعها. الثقافة العربية السائدة والحالة هذه، عالم مغلق) [1].

ومن هذا الكلام لأدونيس وهو المنظر الأكبر للمذهب الحداثي في الوطن العربي يتضح جلياً أن الثقافة الإبداعية وهي الثقافة الحداثية ثقافة لا دينية، أي علمانية لا ترتكز على الدين. وأن الثقافة الدينية ثقافة مملاة من قبل الدين محددة بأطره، محاطة بسياجه، لذلك فهي موضع شك وتساؤل بل ورفض، والأمر لا يقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى نبذ من يضعها وينشرها ويدعو إليها، ويدافع عنها. وهذا ظاهر في المجلات والصحف التي تحارب الثقافة الدينية، والتي لا تسمح بنشر القصيدة الإسلامية أو القصة أو الرواية الهادفة، وكذلك يأخذ هذا الموقف نموذجه على يد أولئك الذين يقفون من الثقافة الدينية الإسلامية موقفاً عدائياً، وهذا واقع ملموس في المجلات والصحف التي تحارب الثقافة الدينية وكتابها، وما أكثرها اليوم. **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره...﴾**/ آية ٨ سورة الصف.

من مظاهر الثقافة الدينية والثقافة الإبداعية:

قلنا أن الثقافة الدينية هي التي تصدر عن الدين الإسلامي في كل

(١) كتاب زمن الشعر ص ٤١.

أوجه نشاطها وتصوراتها، وتعمل من أجل تحقيق أهدافه، والذي يمثلها في ميدان بحثنا، الأدب الإسلامي الذي من أهم مميزاته أنه يعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية عبر أسلوب لفظي فصيح. والأدب الإسلامي الذي يتخذ من الأسلوب القرآني مشكاة يقتبس منها نور الهداية في مبناه ومعناه، لأن في القرآن الكريم والحديث الشريف من أوجه الإعجاز ما يجعل أساطين البلاغة يقفون أمامهما مبهورين من روعة البناء وجمال النسق. والإعجاز البياني القرآني مما تحدى الله به العرب سادة اللفظ والبيان آنذاك. ومن أعظم مميزات الأدب الإسلامي رقيه الفكري وسموه البنائي. ومن ألوان الأدب الإسلامي الشعر الذي يعبق بشذى الإيمان، وينفح بطيب الخلق الكريم. لأنه أداة من أدوات التبليغ والدعوة إلى الله.

والشعر الإسلامي من أسلحة الإسلام(*) لذلك أيد رسول الله ﷺ حسان بن ثابت بعد إسلامه وكان شعره رضي الله عنه قمة في الدفاع عن الإسلام وأهله، والشعر الإسلامي شعر ملتزم بالآداب والأخلاق الكريمة، ويحث على التمسك بها. وأي شعر يخلو من هذه الصفات شعر ضار غير نافع، يهدم ولا يبني، لأن الشعر كلمة، والكلمة سلاح، والشعر الإسلامي جزء من الثقافة الإسلامية، ولا يمكن بحال من الأحوال فصله عنها لأنه نابع منها. ولو تجولنا في ربوع الشعر الإسلامي في العصر الحديث الوارفة الظلال لألفينا الهدى والخير والخلق الكريم منهاج هذا الشعر وهدفه، يستقي من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مضامينه ومراميه.

نماذج من شعر الثقافة ـ الدينية ـ الإسلامية:

يقول الشاعر الإسلامي عبد الرحمن حسن الميداني واصفاً خميلة غناء مستلهماً قول الله عز وجل: ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء**

(*) انظر كتاب دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ. لعبد الرحمٰن خليل إبراهيم. الشركة الوطنية للتوزيع ـ الجزائر.

فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها﴾ (١).

وفـي الـثـمـرات بـأنـواعـهـا | وأشكـالـهـا وطـعـوم حسـان
وألـوانـهـا الـزاهـيـات الـمـلاح | كعقـد الـلالىء وعقـد الـجمـان
وعــقــد الـزمـرد ان اتـقـنـوه | وعـقـد العـقـيـق أو الـكـهـرمـان
فـوائـدهـا فـوق حصـر الـطـبيب | وأصنـافها فـوق حصـر الجنـان
ومـا قـد يـجـيء بـأنـسـالـهـا | مـهـجـنـة فـوق جـد الـزمـان
وجـاران كم أسـرفـا في الفـروق | ومـن نـهـر واحـد يـسـقـيـان
كم اختلفـا في صفـات الـطعـون | ورغـم اختـلافـهـمـا يـحـمـدان
فمن أبـدع الـنـبـاتـات الـحسـان | ونـوّعـهـا بـيـن سـام ودان
ووزع فـيـهـا فـروق الـصـفـات | على قـدر حـاجـات أنس وجـان

نـظـرت إلى سـرهـا البـاهـر
فـآمـنـت بالخالق الـقـادر
ففيهـا لـذي النـظر المعتبـر
روائـع آيـات رب البشـر (٢)

فالشاعر الإسلامي يدرك أن هذه المخلوقات الجميلة ليست مخلوقة للعبث والترف بل للإستدلال على عظمة خالقها وموجدها، فها هي الأزهار الفواحة بأعطر الروائح، وهـذه الثمار اليـانعة المتنـوعة المـذاق. . . كلها تجمعها تربة واحدة وتسقى بماء واحد، وتعيش في بيئة واحدة، ولكنهـا مختلفة الألوان والروائح والمذاق، فمن الذي جعلها على تلك الصورة؟ إنه الله عز وجل.

والشاعر الإسلامي لا يتجاهل هموم أمته ومقدساته المغتصبة، فها هو يـوظف شعره ليكـون سلاحـاً يولـد في النفوس حـرارة المشـاعـر ويلهب

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٧.

(٢) ديوان آمنت بالله شعر عبد الرحمٰن حسن حبنكة الميداني ط ١، عام ١٤٠٠ هـ، دار القلم ـ دمشق ـ بيروت ـ ص ٢٦.

الأحاسيس لتنطلق مواكب الإيمان في دروب الجهاد.

يا قدس يا محراب يا منبر ... يا نور يا إيمان يا عنبر
أقدام من داست رحاب الهدى ... ووجه من في ساحها أغبر؟
وكف من تزرع أرض وقد ... حنا عليها ساعد الأسمر؟
من لون الصخرة تلك التي ... كانت بمسرى أحمد تفخر؟
وأمطر القدس بأحقاده ... فاحترق اليابس والأخضر؟
ودنس المهد على طهره ... إلا عدو جاحد كافر
يا سورة (الأنفال) من لي بها ... قدسية الآيات تستنفر
جنداً يذوق الموت عذب المنى ... كالصبح عند إيمانه بسفر
ومن يبع الله أزكى دم ... رعت شهيد الحق أو ينصر
والبغي مهما طال عدوانه ... فالله من عدوانه أكبر [1]

هذا هو الشعر الإسلامي شريف الهدف نبيل المقصد. ليس لرسم القدود ووصف النهود. لا يتوجه لإثارة الغرائز والشهوات بل يرتقي بوجدان الإنسان إلى قمم العلياء وذري المجد. وإذا كنا ذكرنا نماذج بسيطة من الشعر الإسلامي أحد فنون الأدب الإسلامي فها نحن نورد نماذج من شعر الثقافة الإبداعية فبضدها تتميز الأشياء كما قيل:

نماذج من شعر الثقافة الإبداعية ـ شعر التجربة ـ:

يقول أدونيس تطبيقاً لشعر التجربة:

امرأة ٢	« حاضنة	الشاب ١ »
لون	صدري	جزيرة
لون	ثديي	مرجل
لك	عيناي	مرفأ

(١) من قصيدة يا قدس للشاعر يوسف العظم، ديوان في رحاب الأقصى ص ١١ ـ ١٢، ط ٣ عام ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

لك فخذاي جدول
والغبار الذي يلف ذراعيك مخمل
الشاب «فيما يطوق خصرها»
خصرك لي نموذج وصورة
لهذه المعمورة[34]

ويقول تحت عنوان القاعدة:

(كي تستوي، كي تكون
خذ يدها من هنا
خذ وجهها، وابتكر
شرارة واستبح
زنارها، والكتف الجامدة
واشدد إلى اليسار
محورها الحرون
وحرك الزاوية القاعدة
وغير القاعدة) [2]

ويقول:

(تقدمي أيتها الأفخاذ النحيلة
وأنت أيتها السواعد المتغضنة
أيتها التجاعيد
أنت
من
يكون

(١) الأعمال الكاملة ـ الجزء الثاني ـ ص ١١٢ لأدونيس.
(٢) المرجع السابق، ص ١٥٨.

الأرض [1]

ويقول أدونيس في كتاب القصائد الخمس:

رجـــل واـمـــرأة
يـلتقـي فـيـهـمـا الـقـصـب وأنـيـن
يـــلتـــقـــي مـــطر وغـــبـــار
يـــتـــهـــاوى الـــركـــام
وتـشـتـعـــل الـلغـــة الـمـــطفـــأة[2]

وهذا الشعر البذيء السخيف هو الترجمة الفعلية لرأي أدونيس في رسالة الشاعر الحداثي الذي أسماه الشاعر الجديد الذي رسم منهجه قائلاً:

«أن نرفض القليد الموروث ونتجاوزه لنصل إلى طبيعتنا ونفسنا أن نمزق الغطاء الكثيف الذي يغلق عيوننا، أن نطرح المعمم والسائد كما نطرح لباساً مهترئاً ـ ذلك جزء عظيم من رسالة الشاعر، رسالة شاعر التجربة» [4]. لأن في نظره (الشعر إبداع) [3].

وفي قول آخر لأدونيس تظهر رؤيته للشاعر الحداثي إذ يقرر أن الشاعر الحداثي: (هو الذي يقدم لنا شعره عالماً شخصياً خاصاً)[5].

وبمعنى أوضح وأدق هو الذي يكشف لنا عن داخله ويعري مشاعره ويفضح إحساساته الخاصة. هو الإنسان الأناني الذاتي الذي لا يهمه إلا غرائزه وما يشبعها ولا يكتفي بذلك بل ويعلنها للناس ويطلب منهم احترامها ومحاولة إرضائها. وهذه الرؤية الأدونيسية ليست إلا ترجمة فلسفية لفكرة

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٢٤.
(٢) كتاب القصائد الخمس لأدونيس ص ٢٠٦، دار العودة ط ١ عام ١٩٨٠ م.
(٣) كتاب زمن الشعر لأدونيس ص ١٥١.
(٤) المرجع السابق ص ٩٢.
(٥) كتاب مقدمة للشعر العربي لأدونيس ص ١٠٠.

صهيونية وضعت في البروتوكول العاشر من بروتوكولات اليهود ونصها: (فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين) [1].

وسوف أوضح هذه النقطة ـ الذاتية ـ بشكل أوثق وأدق في الفصل الثالث عند التحدث عن الأساس الفني للحداثة إن شاء الله.

أعود فأقول إن ما أسماه أدونيس إبداعاً هو من معالم الفلسفة الماركسية فـ (تنطلق تحليلات ماركس العلمية حول الرأسمالية من جملة المقولات الفلسفية العامة. فلقد تبنى ماركس نظرة فلسفية عن الإنسان بأنه تواق إلى تحقيق ذاته الإنسانية ودائم البحث عن الإبداع في أي نشاط يؤديه)[42]، وقد جعل أدونيس لكلمة (إبداع) عدة معاني.

فجلع النحو بالدين منحى ذاتياً إبداعاً، والشعر إبداع، والنبوة إبداع، وهدم التراث إبداع. وكل تلك المعاني مردودة لأن الإبداع الحقيقي من فعل الله وحده فهو موجد الأشياء ومبدعها وإنما هي في مفهوم «إحداث» على أن أدونيس لم يكتفِ بما ذكر عن الثقافة الدينية بل أرجع إليها تخلف الإنسان العربي وضياعه، وهي سبب حزنه وانفصاله عن الطبيعة، وهذا التوجه يعزز التعبير الأدونيسي عن مفهوم الحداثة والتي يصر على ربطها بالأصول العقائدية الإسلامية.

يقول أدونيس في هذا المجال: (... هكذا كان العربي يعيش، فيما تمكن تسميته، الضياع المركب، ضياع السلفية، وضياع السلطوية، وفي هذا الضياع كان يعيش منعزلاً عن الطبيعة متصلاً بمفهوم تجريدي عن الله، كان في ذلك يحيا منفصلاً عن الواقع، ومنفصلاً عن ذاته في آن) [3].

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون/ محمد خليفة التونسي ص ١٣٦.

(٢) كتاب التبعية د/ عبد الخالق عبد الله ص ٣٦، ط ١ عام ١٤٠٦ هـ، المؤسسة الجامعية بيروت.

(٣) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٧.

وهكـذا يهاجم المنـظر الأكبر للمـذهب الحـداثي الثقـافـة الـدينيـة الإسلامية ويجعلها سبباً في عزلة الإنسان العربي وتيهه، وبمعنى آخر أن الثقافة الدينية الإسلامية أو قل السلفية سبب تأخر العرب، وإنهم في ظلالها يعيشون في عزلة وتخلف.

ونحن نرد على هذه الفرية البلقـاء فنقول: إن السلفيـة التي تمثلها الثقافة الإسلامية ليست ضياعاً، ولن تكون سبباً في ضياع، لأن الإنسان إذا عاش في ظلال هذه الثقافة الوارفة المباركة فإنه بلا شك لن يضيع ولن يتيه لأنها تأخذ بيده إلى رحاب الإيمان الصادق، والطمأنينة الخالدة.

الإنسان في ظلال الدين الذي تمثله ثقافته يعيش الطمأنينة والسعادة الكاملة، ولطالما استراح العلماء في هذه الظلال الوارفة بعد طول عناء من الأفكار الهدامة من شيوعية وعلمانية بذلوا في دراستها معتقدين مصداقيتها وفعاليتها ردحاً من أعمارهم ـ أذكر منهم في الآونة الأخيرة رجاء الجارودي ومحمد أسد من قبل ـ ولطالما انتهى العلم الحقيقي بالإنسان إلى الإيمان، وصدق الله العظيم القائل: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾**[1].

هذه نهايـة السلفية ـ الثقـافة الإسـلامية ـ إيمـان وطمأنينـة، وليست الضياع المفرد أو المركب كما يقول طاغوت الحداثة. وقول أدونيس هذا يعتبر كذباً وافتراء على الإسلام وثقافته. وذلك لأن الإنسان الذي يعيش في طاعة الله واتباع دينه الحنيف لا يعيش منعزلاً عن الطبيعة، ولا منعزلاً عن الواقع ولا عن نفسه ـ كما يدعي أدونيس ـ لأن الطبيعة والنفس من آيات الله الكونية يرى الإنسان من خلالها عظمة الخالق سبحانه وقدراته المطلقـة، ويتفاعل معها في تمجيد الخالق والتسبيح بحمده.

معالم الطبيعة من خلال الثقافة الإسلامية:

لا أقصد بالطبيعة المعنى الإلحادي، وإنما أقصد بالطبيعة الكون وما

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

حوى من سموات وأرض، وبحار وأنهار، وما يحيط بالإنسان من مخلوقات الله العجيبة. وهذه الطبيعة المحتوية على الآيات الكونية لم يقف الأديب المسلم منها وأخص الشاعر موقفاً سلبياً بل وقف منها موقفاً توجهه إليه الآيات القرآنية.

قال الله عز وجل: **﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب(١٩٠) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾** (١).

ويقول الحق سبحانه: **﴿إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة، وتصريف الرياح، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** (٢).

وقول الحق سبحانه: **﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾** (٣).

والآيات القرآنية الدالة على وجوب التفكر في الآيات الكونية كثيرة لمن أراد الإستزادة. هذه الآيات الكونية وهي جزء من الطبيعة لم يقف الإنسان العربي المسلم الحق منها موقف المنعزل المنغلق على نفسه كما يقول أدونيس.

يقول الشاعر العربي المسلم المتفاعل مع الطبيعة ومنها السماء:

توجهت أنظر شطر السماء ... وما جمعت من بديع الرواء

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠ ـ ١٩١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٢٠.

وسـرت مـع الـوهـم مـا شـاء لي وأرسلته سـابحـاً في الفـضـاء
فجـال طـويـلاً في أرجـائـهـا وأمـعـن في بـاعـثـات الـضـيـاء
ولـمـا رأى الـمـعـجـزات الـكـبـار تـجـلت بـإبـداع هـذا الـبـنـاء
تـضـاءل حـتـى رأى نـفـسـه أمـام الـسـمـاء كـمـثـل الـهـبـاء

فـأمعنت في صنعهـا البـاهـر
فـآمـنـت بـالـخـالـق الـقـادر
سمـاء بهـا لـلفتـى المـعـتـبـر
روائـع آيـات رب الـبـشـر [1]

وعن هذا الكوكب الذي نعيش عليه يقول:

لقـد طفت في الأرض من بـرهـا إلـى جـوهـا وإلـى بـحـرهـا
بـأطـوارهـا عـالـيـات الـذرى ودون الـهـضـاب إلـى غـورهـا
وشـاهـدت أنهـارهـا الجـاريـات ونبعهـا تـفـجـر مـن صـخـرهـا
وشـاهـدت أشـجـارهـا بـاحـثـاً وغصت إلـى مسـتـوى جـذرهـا
وحـركـت ضـرسي عـلى حلوهـا وحركت سـنـي عـلى مـرهـا
ونـقـلت جـسـمـي في بـردهـا وقـلبـت جـسـمـي عـلى حـرهـا

وأمعنت في صـنعـهـا البـاهـر
فـآمـنـت بـالـخـالـق الـقـادر
وفي الأرض للبـاحـث المعتبـر
روائـع آيـات رب الـبـشـر [2]

ويقول الشاعر الآخر في أبيات تنبض بالإيمان العميق:

يـا رب أنـت المـسـتـعـان وإنـنـا أبـداً لـفـضـلك عـالـة فـقـراء
نـرجوك في كـل الأمور... ومـا لنا في غيـر منـك يـا كـريم رجـاء

---

(١) ديوان آمنت بالله ـ شعر عبد الرحمٰن حسن الميداني ص ١٦ دار القلم دمشق ط ١، عام ١٤٠٠ هـ.
(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

أنت الغني وما لجودك منتهى ... بيديك سر الخلق والإحياء
لولاك ما كنا... ولا كانت لنا ... دنيا... ولا عمرت بنا أرجاء
لولاك ما خفقت جوانحنا ولا ... رعشت بآيات الهدى أضواء
ما اهتز غصن أو ترنم شاعر ... أو كحلت عين الوجود ذكاء
لولاك ما كشف الحقيقة عالم ... أو كان في دنيا الورى حكماء
ما حلقت عبر الفضاء سفينة ... أو أرسلت ضوء النجوم سماء
أبدعت(*) هذا الكون من عدم وفي ... يدك التصرف فيه كيف تشاء
ما كان أو سيكون أو هو كائن ... يفنى وليس لما سواك بقاء (١)

هذا موقف الإنسان العربي المسلم من الطبيعة - لا كما يزعم أدونيس - فهو لا يتصل بمفهوم تجريدي غيبي عن الله، بل إنه يعرف ربه بآياته ومخلوقاته، غير أن الحقد والتجني أعميا قلب أدونيس وأضلا فكره وقلمه.

إن الله سمح لعباده المؤمنين ولمن شاء من غيرهم بالإطلاع على بعض آياته في هذا الكون، فأتى تعبير الإنسان العربي المسلم المتزود بالثقافة الإسلامية كما رأيت وصاغ ذلك شعراً، وصدق الله إذ يقول: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** (٢).

على أن أدونيس لم يكتفِ بالتعرض للدين الإسلامي بهذا الكذب والبهتان، بل شرح قاعدة حداثية مستوحاة من الحركة الصوفية التي قالت بالنبوة المستمرة وصاغها بإسم الثورة حيث قال: (الدين... يتجاوز التاريخ لأنه فيما وراء التغيير وليس له تاريخ، ذلك أنه هو التاريخ، ومن هنا يبدو

(*) هذا هو الإبداع الحقيقي وهو فعل الله **﴿بديع السموات والأرض﴾** ١١٧ سورة البقرة.

(١) مجموعة شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث جـ١، ص٧٢، والأبيات للشاعر الإسلامي أحمد محمد صديق.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

في تناقض جوهري مع الثورة فهذه تعد بعالم جديد، نظرياً، وعملياً، فتنهي بذلك التاريخ قبلها وتبدأ تاريخاً جديداً، أي رؤيا جديدة للعالم والإنسان) (١).

هذه الثورة التي أسهب أدونيس في التحدث عنها بما لا فائدة من إيراده وأوجز مبادئها الهدامة فيما يلي: (العقل قبل النقل، الحقيقة قبل الشريعة، الإبداع قبل الاتباع) (٢).

هي الأساس الثقافي المقرر لمنهاج الحداثة بدليل مهاجمة الثقافة الإسلامية واستبدالها بالثقافة الإبداعية، وقد وضحت ذلك سابقاً. وقد امتدح أدونيس أساس قاعدته الحداثية تلك قائلاً:

(هكذا نفت هذه الثورة حجية النقل بذاته، إذا لم يكن مؤيداً بالعقل، وهذا يعني أنها اتخذت العقل أساساً ومقياساً... وفي الدين قدمت حكم العقل، فإذا تعارض مع النص كان لا بد من تأويل هذا النص بمقتضى العقل وأدى ذلك إلى تقديم الباطن على الظاهر واعتبار الحقيقة كامنة في الباطن، أما الظاهر فتعليمي شرعي، ثم أدى ذلك إلى إنكار الدين والنبوة أصلاً، وإقامة دين العقل من جهة، وإلى القول بالنبوة المستمرة من جهة ثابتة) (٣).

وقد سبق لنا وأن ذكرنا وصف أدونيس لهذه الحركة بأنها حركة التحول والإبداع، وبينا كيف كان دور الإنسان الإبداعي في القرن الثالث الهجري على يد الحلاج. وإذا كانت تلك الحركة نشأت وترعرعت في القرن الثالث الهجري فإن لها امتداداً اليوم ويمثلها في النحو بالدين منحى ذاتياً المذهب الشيعي خير تمثيل ونستطيع التحدث عن ذلك تحت عنوان.

---

(١) الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٦.
(٢) الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٩.
(٣) الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٩ ج ٢.

حركة التحول والإبداع المعاصرة:

الصوفية كما ورد سابقاً تقول بالإمامة كامتداد للنبوة، وتقول بأن الولي يعلم الغيب إلى غير ذلك من الإلحاد والكفر المبين، هذا المذهب وإن كانت له جذور تمتد إلى عبد الله بن سبأ اليهودي الملعون إلا أنه يظهر جلياً في المذهب الشيعي الذي له حضور ملموس في عصرنا الحاضر. والحركة الصوفية الحلاجية والمذهب الشيعي(*)، وبصرف النظر عن تقدم أحدهما عن الآخر فإنهما يشتركان في الكفر والإلحاد، فإذا كان الولي في الحركة الصوفية معصوماً عن الخطأ فإن الأئمة في المذهب الشيعي معصومون أيضاً، ونستطيع القول بأن الحركة الصوفية الحلاجية والمذهب الشيعي وجهان لعملة واحدة. وعليه فسوف نأخذ بعض معالم المذهب الشيعي ومقارنتها بوجهة النظر الصوفية، لبيان التطابق بينهما:

الولاية هي الإمامة:

الولاية في الحركة الصوفية هي الإمامة في المذهب الشيعي يقول أدونيس في تلخيصه للحركة الصوفية (... حلت الولاية مثلاً محل النبوة، فالولاية منحة إلّهية شأن النبوة، وهذا يعني مقدرة أزلاً ولا تكتسب، إنها نور إلهي يقذفه الله في صدر الصوفي).

و (الشيعة يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان الدين، ولا يجوز للنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام وأن يكون الإمام هذا معصوماً عن الكبائر والصغائر، وقاموا بحصر الإمامة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته من بعد وفاته يتولونها بالوراثة مستدلين بقول النبي ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

ويبررون ذلك بما ورد في كتب الشيعة مثل ما جاء في أعيان الشيعة:

(*) انظر كتاب سراب في إيران للدكتور أحمد الأفغاني ط ٢ ـ عام ١٤٠٢ هـ حيث تحريفهم للقرآن الكريم.

(إن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ، وإنما وجبت لأنها لطف واللطف واجب كما تقدم في النبوة، وأنها كانت لطفاً لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه، ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشرك كانوا أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد فالدليل الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة) [1].

الولي والإمام معصومان عن الخطأ:

في تلخيص أدونيس: (ولهذا كان الولي معصوماً عن الخطأ) [2].

و(ورد في أصول الكافي) باب مستقل بخصوص فضائل الإمام وصفاته التي تحتوي على بعض العبارات التي توحي بأن الأئمة معصومون عن الكبائر والصغائر مثل قولهم: (الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب)، وورد في مكان آخر في نفس الكتاب: (فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد آمن من الخطأ والزلل يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وشاهداً على خلقه) [3].

حركة الإبداع في صيغتها القصوى والشكل الأقوى والأكمل ـ الشطح ـ والماسونية العالمية

المذهب المشترك الذي يجمع بين حركة الإبداع الإلحادية الصوفية والحركة الماسونية العالمية هو مذهب الحلول. وقد سقط في هذا المذهب من ادعى أدونيس أنهما أكسبا حركة الإبداع الإلحادية في القرن

(١) كتاب الشيعة في الميزان ص ٥٧ ـ ٥٨ للدكتور محمد يوسف النجرامي ـ عام ١٤٠٧ هـ. مطبعة المدني ـ القاهرة.
(٢) الثابت والمتحول ص ٢١١.
(٣) الشيعة في الميزان ص ٥٩.

الثالث الهجري صيغتها القصوى، وهما الحلاج والبسطامي. ومفهوم هذا المذهب الإلحادي قائم على حلول الله في الإنسان، أو اتصاف الله ببعض صفات البشر، وينتهي الأمر بأن الله والإنسان شيء واحد.

الحلول عند البسطامي:

يروي أدونيس كلام البسطامي قائلاً: [يعتبر أبو يزيد البسطامي الذي أعطى للشطح صورته الكاملة بقوله: (رفعني «أي الله» مرة فأقامني بين يديه وقال لي: (يا أبا زيد إن خلقي يحبون أن يروك، فقلت زيني بوحدانيتك وألبسني إنسانيتك وارفعني إلى أحديتك حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هناك... ويقول البسطامي سبحاني، سبحاني)، ويقول مخاطباً الخالق: (كنت لي مرآة، فصرت أنا المرآة) [1].

الحلول عند الحلاج:

يظهر هذا المذهب عند الحلاج من خلال أبياته الشعرية التالية:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه في خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب [2]

ومما يدل على أنه كان ذا حلول في بدء أمره أشياء كثيرة منها شعره في ذلك. فمن ذلك قوله:

جبلت روحك في روحي كما ... يجبل العنبر بالمسك الفنق
فإذا مسك شيء مسني ... وإذا أنت أنا لا نفترق

---

(١) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ٩٦ ج ٢.
(٢) كتاب التصوف منشئوه ومصطلحاته. ص ٥٤ د/ أسعد السحمراني. ط ١ عام ١٤٠٧ هـ - دار النفائس.

وقولــه:

مــزجت روحــك في روحـي كمــا ... تمــزج الخمــرة بــالمــاء الــزلال
فــإذا مــســك شــيء مــســنــي ... فــإذا أنت أنــا في كــل حــال[1]

قال ابن كثير: (روى الخطيب بسنده إليه أنه قال: علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات: حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل. قلت وقد أخطأ الحلاج في المقامين الأخيرين، فلم يتبع التنزيل ولم يبقَ على الإستقامة بل تحول عنها إلى الإعوجاج والبدعة والضلالة نسأل الله العافية) [2].

ويقول ابن خلكان: (أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج، الزاهد المشهور هو من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس، نشأ بواسط العراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس في أمره مختلفون، فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفره، ورأيت في كتاب (مشكاة الأنوار) تأليف أبي حامد الغزالي فصلاً طويلاً في حاله وقد اعتذر عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله: (أنا الحق)، وقوله: (ما في الجبة إلا الله)، وحملها كلها على محامل حسنة، وأولها، وقال هذا من فرط المحبة والوجد)[3] .

ويقول ابن الأثير: أن سبب قتل الحلاج (أن الوزير رأى له كتاباً حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد في داره بيتاً لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يدخله أحد، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة، ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل أجود الطعام يمكنه وأطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه فإذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم دراهم فإذا فعل ذلك كان كمن حج، فلما قرىء هذا على

---

(١) كتاب البداية والنهاية لابن كثير جـ ١١، ص ١٣٣. ط عام ١٣٩٨ هـ دار الفكر بيروت.
(٢) كتاب البداية والنهاية لابن كثير جـ ١١، ص ١٣٣.
(٣) كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ص ١٤٠ جـ ٢ ـ تحقيق د/ إحسان عباس.

الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلاج: من أين لك هذا؟ قال: من كتاب الإخلاص للحسن البصري، قال له القاضي: كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا، فلما قال له: يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له: اكتب بهذا فدافعه أبو عمرو فألزمه حامد فكتب بإباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس... وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل إليه الفتاوى إليه فأذن في قتله) [1].

وقد أشرت إلى هذا من قبل كمثال على الإبدع الذي مارسه الإنسان في الدين.

الحلول عند أدونيس:

شيع أدونيس هذا المذهب الإلحادي عندما صاغ كلام أحد الصوفيين وهو الشلمغاني فقال: (وكان كتوباً في السنة (....) للميلاد للهجرة يفتي الفقهاء يصلب الشلمغاني ويحرق يكون من مذهبه.

أ - الله يحل في كل شيء.

ب : خلق الضد ليدل على المضدود.
حل في آدم وفي إبليس.

جـ - الضد أقرب إلى الشيء من شبيهه.

د - الله في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه.

هـ - الله اسم لمعنى.

و - من احتاج الناس إليه فهو إله.

لهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يمسي إلهاً [2].

(١) كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ١٦٨ ج ٦ - دار الكتاب العربي ط ٤.
(٢) مفرد بصيغة الجمع ص ٨٤ - ٨٥ لأدونيس.

والشلمغاني كافر، ففي مذهبه أن الناس (لا يتناكحون بعقود ويبيحون الفروج)[٦٥]. فأرضى أدونيس هذا القول ونشره فقال: ويقول الشلمغاني[*]:

اتركوا الصلاة والصيام وبقية العبادات.

لا تناكحوا بعقد.

أبيحوا الفروج.

للإنسان أن يجامع من يشاء.

وشيعه في مكان آخر من كتابه (مفرد بصيغة الجمع) تحت عنوان رقعة من شمس بهلول.

- **يبيح الأموال والفروج.**
- يجمع النساء ويخلطهم بالرجال.
- حتى يتراكبوا هذه من صحة.
- الود والألفة اطفئوا المصابيح.
- تناهبوا النساء/ اطفئن المصابيح.
- تناهبن الرجال[٢].

وهذا دليل على قبول أدونيس ورضاه وتأييده للكفر والإنحلال والمجون. ثم أن مذهب الحلول الذي اعتنقه البسطامي والحلاج ودعا إليه أدونيس وشيعه في كتابه (مفرد بصيغة الجمع) ضارب في عمق الفكر الإلحادي منذ أزمنة غابرة وعند طوائف عديدة وهو من العقائد الماسونية كما سنثبت لاحقاً إن شاء الله.

(*) هو أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني، كافر ادعى الألوهية. انظر ص ٢٤١ من كتاب ابن الأثير الكامل في التاريخ جـ ٦.

(١) الكامل في التاريخ ص ٢٤٢ جـ ٦ لابن الأثير.

(٢) مفرد بصيغة الجمع لأدونيس ص ٨٥.

الحلول في المسيحية المزيفة:

ومن تلك الطوائف الضالة الطائفة المسيحية التي بدلت دين المسيح عليه السلام (ففي المفهوم المسيحي لطبيعة المسيح عليه السلام تتمحور المواقف حول وجهين لشخصية المسيح هما: اللاهوت الذي حل في الناسوت، فالمسيح وفق مفهوم أوريجنس وهو فيلسوف مسيحي ـ هو كلمة وعقل حل في عيسى الإنسان، وبهذا يكون المسيح قد بدأ وظهر أو تجلى في شخص عيسى، وفكرة الحلول هذه تفيد أن عيسى إنسان إلهي صورته الخارجية صورة إنسان، وطبيعته الداخلية مما ينتمي للآلهة، فهو من طبيعتين امتزجتا وصارت طبيعة واحدة، إنه مركب من الناسوت واللاهوت (كما يزعمون)... إن هذا الحلول للاهوت في الناسوت له أصول في فلسفة أرسطو طاليس، الذي يتحدث عن اتحاد الصورة بالمادة ويفسر الموجودات على هذا الأساس.

وفي المسيحية أن الجوهر الروحي اتحد بالمادة وحل فيها، ومعناه حلول القوة واتحادها بمجال نشاطها ووصلوا من ذلك إلى حلول الذات الإلهية في جسم الإنسان، أي التجسد ونموذجه السيد المسيح عليه السلام كما جاء عندهم)[1].

الحلول في اليهودية المحرفة:

وتعبر اليهودية المحرفة عن هذا المفهوم بشكل معاكس حيث تقول باتحاد المخلوق بالخالق.

و(عند العودة إلى ما ينقل عن اليهودية من نصوص نجدهم وقد أعطوا للذات الإلهية أوصافاً حسية تجعل من الله تعالى شبهاً مع الإنسان وهذا ما عرف عندهم بفكرة الإتحاد، ويتجلى ذلك في تصورهم الله تعالى نحو بشرى...

---

(١) كتاب التصوف د/أسعد السحمراني ص ٥٤/٥٥ دار النفائس.

(لقد أعطوا للذات الإلهية صفات الجسمية والإنفعال، من مثل قولهم: إن الله فرغ من عمله في خلق العالم في اليوم السادس فاستراح في اليوم السابع، وإن الرب بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه...

(آدم وحواء سمعا صوت الرب ماشياً في الجنة... إلخ)، هذا مما جاء في (التوراة)، أما في التلمود فمن تخرصاتهم وانحرافاتهم قولهم: إن الرب يمضي ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد نادباً على خراب بيته وإحراق هيكله)[٦٨].

و(فكرة «الله» في اليهودية كما تصورها كتبهم فكرة وثنية لا تتفق مع كمال الله المطلق وصفاته المثلى وأسمائه الحسنى فهو رب اليهود وحدهم وإلههم الخاص بهم ولا يقبلون أن يدعو (يهوه) ربهم أحد غيرهم[٢].

وقد فضلوا الحاخامين عليه و(في سفر مويد قنان حرف أ: (للحاخامين السيادة على الله وعليه إجراء ما يرغبون فيه) [٣].

هذه أهم معالم مذهب الحلول الإلحادي تطوف حوله دهاقنة الفكر المنحرف وتشيعه في طرقات الثقافة البشرية، وقد سقطت الصوفية بحلاجها وبسطامها في ميادين الكفر والإلحاد هذه متأثرة بتلك الجهود الفكرية المنحرفة، يقول الدكتور شوقي ضيف: (... منذ أواسط القرن الماضي يعني المستشرقون بدراسة التصوف وبيان التأثيرات الأجنبية التي أثرت في نشأته وتطوره، وكان من أسبقهم إلى ذلك فون كريمر، وكان يذهب إلى أن التصوف يشمل على عنصرين أساسيين، عنصر مسيحي، وعنصر بوذي هندي، ويتضح العنصر الثاني - عنده - في فكرة الوجود التي تمثلها كما يقول الحلاج في أواخر القرن الثالث: وممن شدد على التأثير الأجنبي

---

(١) المرجع السابق ص ٥٦.

(٢) كتاب الديانات والعقائد في مختلف العصور ص ٩٦ ج ٤ لأحمد عبد الغفور عطار ط ١، عام ١٤٠١ هـ، مكة المكرمة.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٠.

جولد تسيهر إذ ربط بين التصوف وتعاليم الأفلاطونية الحديثة وما يندرج فيها من مذاهب الفيض ووحدة الوجود، كما ربط بينه وبين البوذية والهندية)(١).

وهكذا تظهر حقائق حركة التصوف الحلاجي على يد العلماء القدامى والمعاصرين. على أن أخطر تبعية تحققت في حركة التصوف الحلاجي التي وصفها أدونيس بحركة الإبداع هي التبعية للماسونية العالمية عندما اعتنقت الصوفية مذهب الحلول الإلحادي.

الحلول مذهب ماسوني:

والعلاقة بين الماسونية ومذهب الحلول علاقة عضوية، فالماسونية لا تفرق بين الله والإنسان: [قالت نشرة الماسون الألمانية في تاريخ ١٥ كانون الأول ١٨٦٦: (ليس فقط يجب على الفرمسون. أن لا يكترثوا للأديان المختلفة لكن يقتضي عليهم أيضاً أن يقيموا نفوسهم في كل الاعتقاد بالإله أياً كان)].

قال برودون (Praudnoh) أحد زعماء الماسونية: (ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين وإن قال الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الإنسان والله (تعالى الله)، كشيء واحد.

قال المجتمع الرسمي للماسونية الهولندية سنة ١٨٧٢ م في لائحته النهائية: إن الروح الذي به نحيا هو روح أزلي لا يعرف انقسام زمان، ولا وجوداً فردياً، فإن العالم الواسع وحدة مقدسة تملك الكل وتسوسهم، فليس إلا سلطة واحدة، وأدبية واحدة، وإله واحد ولذا: نحن الله والإنسان من جنس الله وروح الإنسان من روح الله والروح غير منقسم فنحن البشر يؤلف الكل الذي يقوم منه الكائن العظيم وكل شيء يرجع إلى هذا الوحي:

---

(٧١) كتاب تاريخ الأدب العربي جـ ٤، العصر العباسي الثاني ص ١٠٦ ـ ١٠٧ دار المعارف بمصر ط ٢، د/ شوقي ضيف.

نحن الله . . . فالذي يشعر بأنه إلّه يعيش بحياة لا تعرف الموت).

فهذا نفس مذهب الحلول كمذهب البوذية (Boudahisme) كما ترى لا يجعل فرقاً بين الله والإنسان وذلك بمثابة نكران وجوده تعالى.

وهذا القول قد صرح به ويسهويت الألماني منشىء الماسونية في شرحه للدرجة الماسونية العليا: (كل شيء هو مادي فالله والعالم ليسا إلا شيئاً واحداً وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع) [1].

وهكذا يتضح جلياً وكما تثبت النقول أن مذهب الحلول الذي تمثل في الحب والفناء في الحركة الإبداعية الإلحادية الصوفية ماسوني الأصل والمنشأ تربى في أحضان الكفر، ودرج في ميادين اليهودية، ومما يثبت القول بأن مذهب الحلول مذهب ماسوني هو ما قام عليه الفكر الماسوني حيث جاء في (الركن الأول منه):

١ ـ (لا إله إلا الإنسان ولا سيد وخالق ومعبود إلا الإنسان إذا هو سيد الوجود المتصرف بنواميسه).

٢ ـ (ليس علينا أن نذل أعناقنا لنير الديانات المختلفة، بل علينا أن نترفع فوق كل إيمان بأي إله كان).

٣ ـ علينا أن نسحق القبيح الفظيع وهو ما يدعونه الله. تعالى الله.

٤ ـ (إن الإعتقاد بوجود إله والسجود له حماقة) [2].

وهذا ما دعى إليه (المحفل الماسوني الأعظم في بريطانيا حين جعل من أهداف الماسونية.

---

(١) كتاب الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٣١/٢٣٢ لصابر طعيمة/ دار الجيل.

(٢) كتاب الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ١١٤ د/ محمد علي الزعبي/ المكتبة الثقافية ـ بيروت.

أ - المحافظة على اليهودية.

ب - محاربة الأديان بصفة عامة والكثلكة بصفة خاصة.

ج - بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب [1].

وهنا يطرح السؤال التالي نفسه، لتبرز النتيجة المحققة:

أ - أليس القول بالحلول والفناء في الله كفر وإلحاد؟

ب - أليس جعل الصوفي هو الله كفراً وإلحاداً.

جـ - ألم تتفق الصوفية مرتكز الحداثة الأدونيسية والماسونية في جعل الإنسان والله شيئاً واحداً؟!!! بلى.

وهناك أسلوب حداثي خطير لا بد من كشفه في نهاية هذا الفصل ألا وهو:

قطع الصلة بين الكلمة ومعناها:

فقد تعارف البشر منذ أن وجدوا على معاني الكلمات والألفاظ التي ينطقون بها فحصل التفاهم والتعارف والتعايش بينهم. ولقد أتت الرسالات السماوية مؤكدة هذه الحقيقة فما من رسول يبعثه الله إلى قومه إلا يتكلم بلغتهم التي يفهمونها ويتعاملون بها، قال الله عز وجل: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ما نزل إليهم من ربهم**﴾ آية (٤) سورة إبراهيم.

و(العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة أساسية ضرورية كي تؤدي اللغة مفهومها وما ترمز إليه لأن اللغة لو انفصلت عن معناها لأصبحت قوالب مفرغة لا فائدة منها إذ أنه لا بد لكل لفظة من معنى تدل عليه حتى تكتسب

---

(١) كتاب الماسونية بين الحقيقة والشعارات ص ٧٣ لمحمد زكي الدين ط ١ عام ١٤٠٤ هـ، الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

هذه اللفظة قيمة معنوية لأنها تؤدي عملاً ما وتدل على معنى ما في حياة الإنسان والمجتمع)[1]. فلو قطعت الصلة بين اللغة ومعانيها لاستحال التعايش بين البشر.

لذلك فإن أي محاولة لقطع الصلة بين الكلمة ومدلولها المتعارف والمتفق عليه عند الناس تعتبر جريمة في حق الفكر الإنساني. لأنها محاولة تزج بالناس في حياة غير سوية. ولا يمكن بحال من الأحوال إقرار تلك المحاولة من قبل أي فرد أو مجتمع، ولا يمكن أيضاً قبولها في أي وسط اجتماعي بشري مهما شذ ذلك الوسط.

لكن أدونيس جعل قطع الصلة بين الكلمة ومدلولها هدفاً من أهداف حداثته مستمراً بذلك في تمثل الفلسفة الصوفية الإلحادية ومضيفاً عليها هالات ركامية من الظنون المعرفية والشطحات الفكرية المعاصرة - متوهماً أن في مقدوره مخادعة الفكر الإسلامي المعاصر وتضليل المؤمنين المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا.

فقد أكد أدونيس قيام حداثته الهدامة على أنقاض الفكر الصوفي الشطحي الإلحادي الماسوني في تنوع مضطرد قائلاً: (... إن القيم التي يضيفها الشعر العربي الجديد أو يحاول أن يضيفها، إنما يستمدها من التراث الصوفي العربي في الدرجة الأولى...)[2].

هكذا يثبت أدونيس وهو طاغوت الحداثة الأكبر في الوطن العربي إتكاء حداثته على ركائز فكر إلحادي وهو الفكر الصوفي الشطحي الحلولي، وقد أوضحت ذلك في الصفحات السابقة من هذا الفصل حيث قرر أدونيس أن الحركة الصوفية هي بداية حركة الإبداع العربي...

---

(١) كتاب العلاقة بين اللغة والفكر ص ٥٩ د/ أحمد عبد الرحمٰن حماد ١٩٨٥ م، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.

(٢) كتاب مقدمة للشعر العربي - ص ١٣١ لأدونيس - ط ٤ - ١٩٨٣ - دار العودة بيروت.

ولقد أوجز أدونيس تلك القيم الصوفية في نقاط(*) تعرضت لبعضها في مواقع مختلفة من هذا البحث ومنها: تجاوز الواقع أو ما أسماه أدونيس اللاعقلانية المنتهية كما - يقرر أدونيس في النقطة الأولى - بجعل الله والإنسان واحداً وبينته في الفصل الأول من هذا البحث الذي ظهر من خلاله بيان مذهب الحلول وأصوله الوثنية والإلحادية. والنقطة الثالثة وهي الحرية حيث تعرضت لها في فصل الحرية الإبداعية. ونأخذ هنا ما يتصل بعنوان هذه الفقرة الأخيرة من الفصل الأول ليكتمل بيان الأساس العقائدي للحداثة الأدونيسية.

يقول أدونيس في الفقرة الرابعة من تنظيره الحداثي المستلهم من الفكر الصوفي الحلولي ما يلي: (٤ - **التخييل**: وهو يعني شيئاً أشمل وأعمق من الخيال. فالتخييل هو رؤية الغيب ومعنى التخييل نجده عند معظم الصوفيين، ونجده كذلك عند ابن سينا في كلامه على الإشراق. . .)(١).

ثم يلحق أدونيس شرح هذه الفقرة قائلاً: (البديل الشعري للانهاية هو التخييل، فالتخييل هو الملمح الأساسي الرابع في الحركة الشعرية العربية الجديدة. وأعني بالتخييل القوة الرؤياوية التي تستشف ما وراء الواقع، فيما تحتضن الواقع. أي القوة التي تطلع على الغيب وتعانقه فيما تنغرس في الحضور. تصبح العقيدة جسراً يربط بين الحاضر والمستقبل، الزمن والأبدية، الواقع وما وراء الواقع، الأرض والسماء.

هذا الحدس التخييلي حركة تتجاوز التصورات العقلية والأفكار المجردة المنطقية، وتتغلغل في تيار الحياة ودفعته الخالقة. لا يعود أمام الشاعر أي حاجز. تصبح الطبيعة كائناً ليناً. طبعاً يسمع ويستجيب ويتحدث الشاعر مع الحجر، ويمتطي الهواء، ويسير على الموج. لا يعود يقدم لنا

---

(١) كتاب مقدمة للشعر العربي لأدونيس ص ١٣٢ ط ٤ - ٨٣ج١ م دار العودة بيروت - لبنان.

أفكاراً. بقدر ما يقدم مناخاً من الحالات والمقامات، لا يعود يسرد أو يصور أو يعلم، وإنما يحاول أو يوقظ الأسرار النائمة في الأشياء ويحركها لكي تتفتح وتقبل إلينا. الرؤية الشعرية هنا تشويش لنظام العالم الظاهر للحواس. من حيث أنها موقف.

ثم يقول أدونيس بالحروف كما كتبها بيده: (وهي من حيث أنها تعبير تشويش للكلمة ونظامها. هنا وهناك تغير المعنى والصورة والدلالة: لا تعود الطبيعة عند الشاعر عقلاً. وإنما تتحول إلى غابة رموز وتخييل) (١).

أضع القارىء بكل هدوء أمام كلام أدونيس ليتفحصه ويكرر قراءته ثم ليقل كلمته في هذا التنظير الحداثي الخطير. على أنه لهذا التنظير الخطير هدف أبعد مما يفكر فيه القارىء للوهلة الأولى وسوف يظهر هذا الهدف البعيد في نهاية كلام أدونيس فليتابع معي القارىء كلام أدونيس.

يقول أدونيس متابعاً تنظيره التخريبي: (وهكذا يصبح الشعر تحولاً وصعوداً دائمين في أقاليم الغيب من أجل اتحاد بين الإنسان والوجود أعمق وأغنى وأشمل: اتحاد بين الواقع والممكن، الزمني واللازمني، الشيء والخيال. ولئن كان شعرنا القديم صورة عن حقيقة واقعة، فإن الخيالي في شعرنا الجديد هو وحده، الحقيقي الواقعي. ولئن كان شعرنا القديم كلاماً بمقتضى قانون عادي عام، فإن الشعر الجديد كلام غير عادي وغير عام. إنه على وجه التحديد، خرق للعادة) ثم يقرر أدونيبس ويوضح الهدف البعيد لهذا التنظير الحداثي الخطير قائلاً بالنص الحرفي: (هذا كله يغير المقاييس والقيم) (٢).

إذن تغيير المقاييس في الأمور الفكرية والاجتماعية والأدبية والفنية القائمة الآن، وتغيير القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية القائمة الآن هدف رئيسي من أهداف الحداثة الأدونيسية. يتحقق من خلال تشويش الكلمة

---

(١) ص ١٣٩ المرجع السابق.
(٢) ص ١٣٩ المرجع السابق.

ونظامها بتغيير المعنى والصورة، والدلالة كما قرر أدونيس سابقاً. ويتمثل هذا التشويش في الغموض المتعمد، وعدم استطاعة القارىء فهم الغثاء الحداثي في قصيدة النثر ـ الرمزي ـ المبهم. والكلام التائه المجهول.

فإذا تغيرت المقاييس والقيم، إذا سقطت المقاييس والقيم المتفق عليها اليوم، فماذا بقي؟؟!

إذا أصبحنا لا نعد الصدق فضيلة والكذب رذيلة. فماذا بقي؟!

إذا أصبحنا والعياذ بالله من ذلك ثم العياذ بالله من ذلك لا نقر بألوهية الله وعبوديتنا له فماذا بقي؟! ماذا نصبح؟! أليس ما ذكرت مقاييساً وقيماً قائمة الآن؟ بلى.

إن هدف أدونيس واضح أشد ما يكون الوضوح. إنه يهدف إلى صهر المسلمين في بوتقة الماسونية العالمية عن طريق إلغاء دلالة كلمة (الله) بحيث لا تدل على الخالق المدبر رب العالمين لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ومسح كل لفظ يدل على وجود الله وقدرته. أليست كلمة (الله) كلمة؟! سيجري عليها ما يجري على أي كلمة أخرى من خلال عملية التشويش التخريبية. وأدونيس عندما ينظّر هذا التنظير إنما يعمل على تحقيق التخطيط الماسوني الساعي إلى انكار وجود الله وطمس اسمه من فهرس الحياة واللغة والتفكير البشري. ففي البروتوكول الرابع من بروتوكولات صهيون: (. . . وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها. . .)[1].

وفي الركن الأول من أركان الدين الماسوني قالوا: (٣) علينا أن نسحق القبيح الفظيع وهو ما يدعونه الله)[2]. تعالى الله عما يقولون.

---

(١) ص ١٢٠ بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط ٧ عام ١٤٠٤ هـ.

(٢) ص ١١٦ كتاب الماسونية منشئة ملك إسرائيل للدكتور محمد علي الزعبي ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت ـ لبنان.

وقد ذكرت تهكمه واستهزاءه بالله في فصل الحرية الإبداعية. ولقد شخص أدونيس صورة الحدس التخييلي بجعل الطبيعة تسمع وتجيب فيتحدث الشاعر الحداثي مع الحجر ويمتطي الهواء، ويسير على الموج تجسيداً لحركة الحدس التخييلي المتجاوزة للتصورات العقلية والأفكار المجردة المنطقية)، وهي ليست إلا كذلك تتجاوز العقل والمنطق إلى اللاعقل واللا منطق وماذا يقال عن اللاعقل واللامنطق؟!

إنه الجنون والهذيان والعيش في أحلام اليقظة. فأدونيس يريد أن يعيش الناس في هذه الحالة. فمن يقبل ذلك؟! من يقبل أن يعيش في عالم اللا عقل واللا منطق؟، من أراد ذلك فليكن حداثياً. كما كان أدونيس وكما عاش وعايش ويروى ذلك بنفسه من خلال التطبيق الأدونيسي لحالة اللا عقل التالي:

يقول أدونيس: (مأساة في ثلاثة أدوار).

إلى مجانين العالم(*).

وتعبر هذه المأساة عن مرحلة عشتها. حين كتبتها كنت أجلس فعلاً، في غرفة صغيرة مع ثلاثة مجانين. وكنت أشعر أن العالم يبدو لي من خلالهم) (١).

أقول تعليقاً على هذه الأسطر لأدونيس: لماذا يحبس أدونيس مع هؤلاء المجانين؟ أعتقد أنه جن مثلهم. أو أراد أن يعيش في أجواء اللا عقل ودنيا اللا منطق. وعلى أي حال فلقد أقر أدونيس تلك الرؤى والتصورات والأفكار بقوله: (وكنت أشعر أن العالم يبدو لي من خلالهم)

(*) والصوفية تقدس المجانين - لطف الله بهم - انظر كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية ص ٨٢٦. لمحمد عبد الرؤوف القاسم. ط ١ - ١٤٠٨ هـ دار الصحابة بيروت.

(١) ص ١٩٨ المجلد الأول الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس ط ٤ - ١٩٨٥ م دار العودة - بيروت - لبنان.

وهذا هو التطبيق العملي لفكرة الحدس التخييلي يجعلها أدونيس منهجاً لحداثته.

يقول أدونيس مصوراً وقائع معايشته من خلال أبطاله:

المجنون الأول : في داخلي تتكون.
أشياء هذا العالم.
وبأضلعي تتلون.
وبخاتمي.
هي كالمآسي، بالخديعة والضلال تهوّن.

المجنون الثاني : ماذا؟ أليس عن القدر.
نسخ البشر.
سفر الوقائع والمصير.
تفكروا.
وتبصروا.
فهنا الحقيقة كالنفاضة لوثت طرف الحصير.
وهنا الضحى يتحلزن.
فوضى: صباح لا يرى وألوهة تتوثن.

المجنون الثالث : (بلهجة صوفية وكأنه أدرك ما قيل).
يا شمس لونك حائل.
يا أرض أُسُّك مائل:
للصخر أرداف تهز وللتراب جدائل[1].

أترك القارىء مع هذه النصوص اللا عقلانية والـلا منطقية بالفعل، فمن قد رأى أرداف الصخر؟! ومن قد لمس جدائل التراب؟!

الحكم للقارىء.

---

(١) ص ١٩٢ المرجع السابق.

وهنـاك التطبيق الأدونيسي للحـدس التخييلي الذي شـرحـه أدونيس بقوله: (تصبح الطبيعة كائناً ليناً. طيعاً يسمع ويستجيب ويتحدث الشاعر مع الحجر).

في قوله : (لبس الحائط خفة
مد كفه
وعلى العالم سلم
يا.... تكلم

أقول: من ينادي أدونيس؟! من يطلب منه أن يتكلم!!

ويقول أدونيس : حجر يتلألأ يجذب
يقول للوجوه أن تنور فتنور
للجسد أن يشطح فيشطح
حجر بخار في النهار
غبار ضوئي في الليل
نوم على العين
دوار تحت الرأس
صديق الحبلى
ويوم تلد
يجلس بين ثدييها
....
حجر يفرز شهوة
حجر لا يغوص في الماء
حجر يحارب النار
....
حجر منذر لشهوة التيه [1].

---

(١) ص ٦٨٩ المرجع السابق.

هذه هي التطبيقات الأدونيسية للحدس التخييلي، ويظهر من خلالها انفصال الكلمة عن مدلولها المتعارف عليه، وعلى سبيل المثال ومن الكلام الأخير لأدونيس: فالحجر معروف أنه لا يفرز شهوة ولا غيرها وأنه يغوص في الماء. إنما أراد أدونيس أن يلغي العلاقة الحقيقية بين الكلمة ومعناها من خلال تعبير غير عقلي وغير منطقي. وهو بذلك يريد تغيير معاني الألفاظ عامة حتى لا يبقى لفظ يدل على معنى ثابت. فمن يقبل ذلك؟! ومن يصدق أن الحجر يتكلم، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: **﴿ما لكم لا تنطقون﴾**. آية ٨٣ سورة الصافات.

* * *

هذه شواهد على ما تدعو إليه (الحداثة) وتريد تحقيقه من جعل الدين تجربة ذاتية للإنسان فيه دور الإبداع(*) وإلغاء الثوابت اليقينية والروابط المعرفية والدلالات البيانية.

على أن أدونيس منظر الحركة الحداثية الإلحادية الحالية أثبت انتماءه للفكر الماسوني من طريق آخر وهو طريق الحرية الإبداعية أحد المفاهيم الناتجة عن التخطيط الماسوني العالمي المنفذ عن طريق الثورة الفرنسية، وهذا موضوع الفصل الثاني.

(*) نفى أحد النقاد الحداثيين أن يكون هناك شيء اسمه إبداع فقال: (ليس هناك شيء اسمه إبداع، وإن ما اصطلحنا على تسميته ليس إلا تقليداً) كتاب الإبداع ص ٧٥ عادل خزندار ـ الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٧٧ م.

الفصل الثاني
الحرية الإبداعية
والماسونية العالمية

الحرية ضد العبودية، وهي من أكبر النعم التي كرّم الله به بني آدم. قال الله عز وجل: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾ ـ ٧٠/الإسراء، فلا كرامة من غير حرية. وخلق الله كل الناس أحراراً لا رب لهم ولا سيد ولا مالك إلا الله رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا**﴾ ١٧٢/الأعراف.

وقال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»، رواه البخاري.

وهذه من أهم وأكبر الدلالات على احترام الإسلام للإنسان. فهو لا يخضعه لعبادة إنسان مثله تعتريه عوامل الضعف والنسيان، وتعصف به الأهواء والرغبات. لا يملك نفسه فهو يقف عاجزاً لا يستطيع زيادة ضربات قلبه ولا يقدر على التحكم في جهازه الهضمي، فكيف يملك غيره تمليكاً كاملاً يتحكم فيه كما يريد ويسخره كما يشاء؟!

إلا أن الماسونية العالمية استغلت هذا اللفظ البراق ـ الحرية ـ ومررت من خلاله رغباتها التخريبية، وزينت للناس أنهم أحرار حرية كاملة لا سلطة لأحد غيرهم عليهم. فهم أحرار يعملون ما شاؤوا كيفما شاؤوا ومتى شاؤوا. وجعلتهم ينظرون إلى الشرائع السماوية الصحيحة على أنها قيد يحد من حريات الأفراد والشعوب ويكبل الميول والرغبات الشخصية ويحول دون تحقيق طموحات الإنسان وذاته ويثبط الهمم ويرخي العزائم.

هكذا صورت اليهودية العالمية الشرائع السماوية الحقة، ولذلك أتت

المقولة اليهودية المشهورة على لسان اليهودي لينين اللعين: (الدين أفيون الشعوب)، لأن الله عز وجل قد جعل في تلك الأديان الحقة الأسس وطرق الاستعمال الصحيحة للحرية الفردية والجماعية بما يتحقق من خلال تطبيقه الخير والسعادة للبشر جميعهم بحيث لا يسيطر فرد على جماعة ولا تطغى مجموعة على فرد. الكل يعيش في توازن وانضباط فلا يجوز أن يدعي أحد أو جماعة أنهم يستعملون حقهم المشروع في الحرية فيقومون بما يؤول بهم وبغيرهم من أهل المركب الذي يحمل البشرية كلها ـ الأرض ـ إلى التدمير والخراب. لأن الأمر في هذه الحالة استعمال للحق في غير موضعه الصحيح وتفسير للحرية تفسيراً أنانياً ضيقاً لا يدخل تحت المعنى الصحيح لما ترمي إليه هذه الكلمة. بل إنه ذريعة لتحقيق رغبة شخصية شاذة فقط.

ولقد اعترف لؤماء اليهود بأن الناس لو اتخذوا هذا الحق أعني حق الحرية كما رسمته الأديان لما كان هناك مشاكل، ولما قامت حروب، ولعاش الناس في هناء وسرور، وهذا ما لا ترضاه اليهودية العالمية، ولذلك سعت لإنكار وجود الله وما جاء من عند الله من الشرائع الإلهية كما يظهر واضحاً من خلال القول اليهودي في البروتوكول الرابع التالي: (يمكن ألا يكون للحرية ضرر، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله)[1].

ومن أجل عدم تحقق سعادة الناس وضعت الماسونية العالمية منهاجاً ماسونياً تخريبياً لكلمة الحرية نشروه في مخططاتهم الإجرامية المعروفة ببروتوكولات حكماء صهيون. والتي أقول عنها أنها بروتوكولات اليهود وحدهم.

وفي هذا الفصل من هذه الدراسة الموجزة سأبين ادعاء الماسونية

---

(١) ص ١٢٠ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي. ط ٧، عام ١٤٠٠ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

العالمية وضع هذا الشعار المراوغ الكاذب؟ وكيف خدعت به الأغرار ونفذته من خلال ثورة من أعظم الثورات العالمية، وهي الثورة الفرنسية، وكذلك الصيغ والتطبيقات الحداثية لمفهوم الحرية الماسونية. وذلك كدليل على أن حداثة أدونيس ليست إلا وسيلة ماسونية لتحقيق أحلام اليهود.

الإعتراف اليهودي بوضع الشعار الماسوني:

قالوا في البروتوكولات: (كنا قديماً أول من صاح في الناس: (الحرية والمساواة والإخاء)[(١)].

[إن صيحتنا (الحرية والمساواة والإخاء) قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع)[(٢)].

(إن الحرية السياسية ليست حقيقة، بل فكرة)[(٣)].

(إن فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق). البروتوكول الأول.

[إن تجرد كلمة الحرية (جعلها قادرة على إقناع الرعاع)[(٤)].

[إن كلمة (الحرية) تزج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى، حتى مع قوة الطبيعة وقوة الله)[(٥)].

(يمكن ألا يكون للحرية ضرر، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله، وعلى الإخوة الإنسانية، نقية من أفكار المساواة التي هي مناقِضةَ مناقَضةً مباشرة لقوانين الخلق، والتي فرضت التسليم، إن الناس محكومين بمثل هذه الأديان. . . وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة تحت

---

(١) ص ١١٠ المرجع السابق.
(٢) ص ١١١ المرجع السابق.
(٣) ص ١٠٤ المرجع السابق.
(٤) ص ١١٢ المرجع السابق.
(٥) ص ١١٩ المرجع السابق.

إرشاد أئمتهم الروحيين، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض. وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها... وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية ومادية)[1].

[إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي (الحرية والمساواة والإخاء) وسوف لا نبدل كلمات شعارنا، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول: (حق الحرية، وواجب المساواة، وفكرة الإخاء)، وبها سنمسك الثور من قرنيه وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا)][2].

[إن كلمة الحرية التي يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنجدها هكذا: (الحرية هي حق عمل ما يسمح به القانون)، تعريف الكلمة هكذا، سينفعنا على هذا الوجه: إذ سيترك لنا أن نقول أن تكون الحرية، وأن ينبغي أن لا تكون، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه)[3].

أكتفي بهذه النصوص من بروتوكولات اليهود في التفسير الماسوني لكلمة الحرية، الكلمة التي جعلتها طعماً تصطاد به غوغائيي العالم وتسيرهم بموجب مفاهيمها المغلوطة التي تحقق أهداف اليهود ومقاصدهم المتمثلة في إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات والسيطرة على مقدرات وثروات الأمم وجعل أبنائها خدماً لشعب الله المختار كما يزعمون، ولعل في مقولتهم التي أوردتها أخيراً الدليل القاطع على ما أقول.

ولقد علموا أن منهجهم وتفسيرهم لكلمة الحرية تخريبي وهدام، ولذلك فإنه متى ما تحقق هدفهم وسيطروا على العالم فإنهم سوف يلغونه نهائياً، قالوا: (إنه يجب علينا ـ حين نستحوذ على السلطة ـ أن نمحق كلمة

(١) ص ١٢٠ المرجع السابق.
(٢) ص ١٣١ المرجع السابق.
(٣) ص ١٤١ المرجع السابق.

الحرية من معجم الإنسانية) [1].

ولقد وضعت الماسونية شعارها الهدام موضع التنفيذ عن طريق ثورة من أعظم الثورات العالمية. ألا وهي الثورة الفرنسية.

(١) ص ١١٩ المرجع السابق.

الثورة الفرنسية والماسونية العالمية

أطـاح الشعب الفرنسي عـام ١٧٨٩ م بملكه نتيجـة لمؤامرة حيكت ضده من قبل اليهود استخدموا في تنفيذها أحد المقربين من البلاط الملكي وهو (ميرابو) وقد أعدم ملك فرنسا آنذاك لويس السادس عشر وزوجته في ساحة (الكونكورد) الشهيرة بقلب باريس[1].

وتثبت بروتوكولات صهيون أن الصهيونية العـالمية هي التي دبـرت الثورة الفرنسية ووضعت شعارها الكاذب (حرية ـ مساواة ـ إخاء).

في البروتوكول الأول: (وإذا عدتم بالذاكرة إلى الثورة الفرنسية التي وصفناها بالكبرى تجدون أن سر إعـدادها كـان معروفـاً لنا، لأنهـا كانت بتمامها من صنع أيدينا)[2].

(تذكروا الثورة الفرنسيـة التي نسميها (الكبـرى) إن أسرار تنـظيمها التمهيدي معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا)[3].

ملكة فرنسية تحذر من دور الماسونية التخريبي في فرنسا:

لم تخف جهود الماسونيين التخريبيـة في فرنسـا على أبناء الأسـرة المالكة إلا أنه (كان لعدم تقدير الأمور وحسبانها بدقة والتثبت من واقعية

(١) كتاب يهود تحت المجهر ص ٧٣، هاني النقشبندي ط ١، عام ١٤٠٨ هـ.
(٢) كتاب بروتوكولات صهيون لأحمد عطار ص ٥٠ ـ دار الأندلس.
(٣) كتاب الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي ص ١٢٩ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

الأنبـاء الواردة عنهـا، نتائـج عكسية دائمـاً، فلقد كـانت الملكـة (مـاري انطوانيت) قد أبلغت عن نوايا اليهود في إحداث ثورة داخل فرنسا، وذلك من خلال رسالة بعثت بها اختها إليها، أثر اكتشاف عدة وثائق سرية بعد وقوعها في يد الحكومة البافارية أثر وفاة رسول اليهود بصاعقة في الطريق بين فـرنسا وفـرانكفورت، ولكن إهمـال الملكة وعـدم تقديـرهـا لـلأمـور واستخفافها بسلطة اليهود وما حققوه من نفوذ ومكانة أدى بها إلى المقصلة، فلقد ردت على اختها بقولها: (أما فيما يتعلق بفرنسا فأعتقد أن قلقك مبالغ فيه بشأن الماسونية فهي أقل أهمية منها في أي مكان آخر في أوروبا)(١).

شعار الهدم الماسوني كيف حقق بغية الماسونية العالمية:

لقد تم وضع الشعار الماسوني (حرية، مساواة، إخاء) من أجل خدمة اليهود في كل زمان ومكان، فالكلمة الأولى منه، الحرية، كانت هي الكفيلة بتدمير جميع الأديان والمعتقدات لأنهم أعطوا لهذه الكلمة مفهوماً عكسياً ثورياً دائماً يحطم كل الإعتقادات الدينية بل يصور الإنسان على أنه حر في كل أمر من حياته لا يقر بحاكمية الله له. قالوا عن هذا المفهوم الرهيب: (إن كلمة الحرية تدفع بالجمـاهير إلى صـراع مع الله ومقـاومة سننـه في الطبيعة) (٢).

ومن هـذا المنطلق أتت صيحـة نيتشه: (إن الله قـد مـات) فـاقتفى أدونيس وأتباعه هذه الصيحة وأعطوا لها عدة صيغ تنتهي إلى إنكار وجود الله والإستعاضة بالطبيعة كموجدة للأشيـاء ومانحـة للقدرات، ومعهـا الصدفـة والإنتخـاب الطبيعي وغيـر ذلك من التعبيـرات والصيغ التي تبلورت على أيدي صنائع الماسونية. أمثال (فرويـد) و(دور كايم) و(مـاركس) وأتباعـه الحداثيين. كما سيلحق إثباته.

---

(١) كاتب يهود تحت المجهر ص ٧٣ لهاني النقشبندي.
(٢) كتاب بروتوكولات صهيون لأحمد عطار ص ٥٢.

لقد كذبوا فيما قالوا وادعوا، فالله حي لا يموت وهو قيوم السموات والأرض: ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا**﴾(*).

ولقد نفذت الماسونية مخططها التخريبي عن طريق شعارها الزائف (حرية ـ مساواة ـ إخاء)، عبر الحركة الأدبية لمذهب الثورة الفرنسية ـ الرومانسي ـ وهذا ما سأبينه في فصل الأساس الفني للحداثة ـ حيث المكان المناسب هو الفصل الثالث من هذه الدراسة ـ حيث سأورد في ثناياه اعترافات آحد كبار أدباء فرنسا بأن المذهب الرومانسي هو مذهب الثورة الفرنسية التي أثبتّ أنها بدورها صنيعة الماسونية العالمية، كما اعترفوا بذلك في بروتوكولاتهم. وبذلك تكون قد بانت الحقائق الدامغة للحداثة الأدونيسية الهدامة، وأنها ليست إلا إحدى الوسائل الماسونية التي انتحلت صفة الثقافة وارتدت لباس الأدب لتغزو فكر الأمة وتحطم عقيدتها الإسلامية الصافية. وتنشر مبادىء وفكر الماسونية الهدام، والحقيقة إنها إحدى الموجات اليهودية العارمة الحاقدة التي تنوي وتخطط للقضاءٔ على الإسلام وأهله، والتي يقوم أدونيس بالترويج والتخطيط لها عبر مؤلفاته ومقالاته الأدبية وفي مدرجات الجامعة وصفحات الكتب والمجلات والجرائد، وفي المهرجانات الثقافية. فكيف طبق أدونيس مفهوم الحرية الماسوني عبر مؤلفاته الرخيصة؟

أدونيس يطبق الشعار الماسوني:

أخذ هذا المفهوم الرهيب الشكل التطبيقي عند طاغوت الحداثة الإبداعية أدونيس في هيئة التحرر المطلق، فهو يرى (إن الإنسان الذي يشعر بحريته ويريد أن يعيش بملء هذه الحرية سيعمل بالمقابل على أن يكون هو نفسه في مستوى الخليفة يحول الكريه طيباً والمحرم حلالاً والمنفر جذاباً يعكس القيم يجرب كل شيء لكي يثبت أنه لا يحيى تحت

(*) سورة الكهف، الآية: ٥.

رحمة أي شيء كأنه يعلن (لن تعرف شيئاً إذا لم تعرف كل شيء)[1].

ويؤكد مفهوم الحرية الماسونية عند أدونيس قوله: (إن الإنسان حين يخرق المحرم يتساوي بالله)[2].

الصيغة الأدونيسية للحرية الماسونية وسب الله:

ويأخذ المفهوم الماسوني لكلمة الحرية الصيغة الكاملة التطبيقية عند طاغوت الحداثة في قوله: أخزاه الله: (إن التساوي بالله يقود إلى نفيه أو قتله فهذا التساوي يتضمن رفض العالم كما هو أو كما نظمه الله والرفض هنا يقف عند حدود هدمه ولا يتجاوزها إلى إعادة بنائه، ومن هنا كان بناء عالم جديد يقتضي قتل الله نفسه (تعالى الله).

مبدأ العالم القديم بتعبير آخر لا يمكن الإرتفاع إلى مستوى الله إلا بأن نهدم صورة العالم الراهن وقتل الله نفسه مبدأ هذه الصورة هو الذي يسمح لنا بخلق عالم آخر وذلك أن الإنسان لا يقدر أن يخلق إلا إذا كانت له سلطته الكاملة ولا تكون له هذه السلطة إلا إذا قتل الكائن الذي سلبه إياها أعني الله)[3].

وبدعوة أدونيس الشاذة إلى الخروج على حاكمية الله ودينه يكون قد جسد المعنى الماسوني التفسيري لكلمة (الحرية). وهكذا يقع أدونيس بهذه الدعوة في حبائل الفكر الماسوني فنازع الله حاكميته واستهزأ بالله كما يظهر في تهكم طاغوت الحداثة وأتباعه بالله عز وجل واستهزاءهم بالحق تبارك وتعالى حيث يقول أدونيس: (ابحث عما يمد التخوم المتموجة، التخوم التي لا ترى بين البحر والصخر بين السحاب والرمل وبن النهار والليل.

ابحث عما يوحد نبراتنا ـ الله وأنا، والشيطان وأنا العالم وأنا، وعما

(١) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ١١٣ ج ٢.
(٢) المرجع السابق ص ١١٣.
(٣) المرجع السابق ص ١١٣.

يزرع بيننا الفتنة (آه، أيها البحث يا وعائي) [1].

ويقول: أيتها الصاعقة الخضراء.
يا زوجتي في الشمس والجنون
الصخرة انهارت على الجفون
فغيري خريطة الأشياء
جئتك من أرض بلا سماء
ممتلئاً بالله والهاوية) [2].

ويقول : (من أنت من تختار يا مهيار!
انى اتجهت، الله أو هاوية الشيطان
هاوية تذهب أو هاوية تجيء
والعالم اختيار
«لا الله اختار ولا الشيطان)
كلاهما جدار
كلاهما يغلق لي عيني
هل أبدل الجدار بالجدار [3].

ويقول: أحرق ميراثي، أقول أرضي
بكر، ولا قبور في شبابي
أعبر فوق الله والشيطان [4].

وهذه النظرة الإستهزائية التهكمية بالله عز وجل وجدت في أبالسة الحداثة من يتلقفها ويروجها.

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس ص ٣٨٤ ج ١.
(٢) المرجع السابق ص ٣٣٧.
(٣) المرجع السابق ص ٢٨٨.
(٤) المرجع السابق ص ٣٨٩.

تهكم صلاح عبد الصبور:

يقول صلاح عبد الصبور جاعلاً الله عز وجل مجرد فكرة، ومخضعاً هذه الفكرة لتجربته: (الواقع إني اهتممت بكفرة الله قبل أن أعرف كلمة الميتافيزيقا شأن معظم الأطفال حين يفاجأون بمشكلة الموت والحياة.

كنت في صباي الأول متديناً أعمق التدين حيث إنني أذكر ذات مرة إني أخذت أصلي ليلة كاملة طمعاً في أن أصل إلى المرتبة التي تحدث عنها بعض الصالحين(*) بدأت صلاتي، لم تمنحني هذه التجربة السكينة... وكما تولد الحياة والموت في الجسم نطفة وجرثومة ولد الإنكار في نفسي... وخرج إنكاراً كأوضح ما يكون الإنكار وربما كانت قراءة بعض بسائط الداروينية بتلخيص سلامة موسى وقراءة نيتشه في صيحته المرعبة (إن الله قد مات) هي التي دفعت بي إلى الطريق الآخر من الموضوع، وأصبحت أتزين بالإنكار، وأجمع القرائن عليه من كل الفلسفات والأفكار كما يجمع المدعي أدلة الإتهام واطمأننت، أو حاولت أن أطمئن إلى هذا الموقف) [1].

استهزاء أحمد مدن بالله عز وجل:

يقول هذا الحداثي المبتدع:

نشرد الحزن الندى
وتغدو أصابعنا في المدى
كاشتعال المطر
يدق النصاب
ونقتسم البسملة
وليس لنا غير أن

(*) منكرا الأنبياء والرسل.

(١) ديوان صلاح عبد الصبور ٣ ص ١٤٩ ـ دار العودة.

نحشر الله والمقصلة [1].

هكذا يسخر الحداثيون من الله عز وجل ويستهزؤون به في غير خوف أو حياء: ﴿**سخر الله منهم ولهم عذاب أليم**﴾/ ٧٠ سورة التوبة.

اعترافات وثناء مؤسف على أدونيس:

عرف أدونيس في الأوساط الأدبية بكفره وإلحاده واقتفى أثره العديد من أولياء مذهبه وأثنى عليه بعض أدبائنا فلقد سئل مرة أحد أساتذة الأدب في جامعة الملك عبد العزيز بجدة وهو الدكتور عبد الله الغذامي[2] فأثنى على رموز الحداثة وطاغوتها في إجابته على السؤال التالي:

(كيف ترى مستقبل الحداثة الفنية التي يتبناها التيار التجريبي بريادة أدونيس؟ وهل يمكنها أن تفرض نفسها كاتجاه أساسي في حركة الشعر العربي الحديث ولماذا؟

فأجاب: (يبدو لي أن مسألة أدونيس والأدونيسية مسألة في غاية الحساسية قد يكون أدونيس شاعراً متمكناً ومثقفاً واسع الإطلاع واطلاعه هنا منبثق من معرفته الوثيقة بالثقافة العربية التقليدية مثل ما هو وثيق المعرفة بالثقافة الغربية الفرنسية والإنجلزية، فمن هنا تأتي تجربة أدونيس كأنها مكونة من عجينة غريبة الأطوار لكنها واثقة من نفسها، وأقف عند تجربة أدونيس بذاته كشخص، ولكن عندما ننتقل إلى الآخرين الذين تأثروا بأدونيس نجد أنهم لا يملكون القدرات والرؤيا والنوايا التي عند أدونيس، لذلك يقعون بشكليات التجربة الأدونيسية دون أن يدخلوا في أعماقها أو في بواطنها، وهو الذي يحدث خللاً كبيراً في الإتجاه الأدونيسي وفي القصيدة الأدونيسية عند غير أدونيس... مما يجعلها تخفق ولا تبلغ الغايات التي يبلغها أدونيس نفسه، لهذا السبب فإنني أرى أن أدونيس لن تتشكل على المدى البعيد

---

(١) مجلة كلمات العدد ٨ عام ١٩٨٧م ص ٣١.

(٢) انتقل إلى جامعة الملك سعود بالرياض حالياً.

مـدرسة من حـوله ربمـا لأن أدونيس شخصية وفي تكـوينه سمـح لنفسـه بالخروج الكبير عن الخط السياقي العربي بينما الشعراء الآخرون لم يقروا هذا الخروج ولم يرضوه لأنفسهم تمام الرضا لكنهم مع ذلك حاكوا تجربة أدونيس، هـذا هـو الخـلاف أو الاختـلاف في الـواقـع بين أدونيس والأدونيسيين، ولهذا السبب فإنني أرى أن الأدونيسية لن تتحول إلى مدرسة على المدى البعيد.

وأقول هذا واضعاً في ذهني أسماء مثل درويش ـ السياب ـ البياتي ـ أمل دنقل ـ صلاح عبد الصبور، هؤلاء سيتشكل من حولهم اتجاه شعري عربي واضح السيـاقات ومتميـز الشفرات، والفـرق الرئيسي في رأيي أن الأسماء هذه من السهل تماماً دمجها داخل السياق الشعري العربي بينمـا أدونيس من الصعب دمجه داخل السياق الشعري العربي فهو سيظل مدرسة متفردة... صحيح إنها مدرسة متميزة ورائعة لكن خروجهـا على السياق العربي خروج كبير جداً لا يمكن السياقات التالية لها من الصمود والبقاء داخل جسد القصيدة العربية)[1].

لماذا سقنا هذا الاعتراف والثناء؟

هذا الإعتراف والثناء بأدونيس أتى من أستاذ جامعي، وهذا له دلالته العلمية حيث أن الغذامي يحمل الدكتوراه، وهذا يعني اعترافاً على أعلى المستويات الثقافية، ثم إنه في مركـز مهم جداً تـظهر أهميتـه من خلال محاضراته ودراساته التي يلقيها على طلابه من الشباب الأبرياء والتي يمكن أن يبث قناعاته من خلالها، ونحن هنا عندما أوردنا رأي الدكتور الغذامي نورده عتباً عليه وذلك لعدة أسباب أهمها: أن الغذامي يعرف إتجاه أدونيس العقائدي وخطره على الدين الإسلامي، فكان من الواجب والوفاء الديني أن ينبه إلى خروج أدونيس على الدين لا على السياق العربي الشعري، وأن

(١) جريدة الشرق الأوسط الصفحة ١٣ الثلاثاء ١٤/٧/١٩٨٧ م.

يجعل المعيارية في هذا المكان هي العقيدة أساس الأدب الإسلامي الذي كان من الواجب على الدكتور عبد الله أن يمثله خير تمثيل بحكم عقيدته وانتمائه لهذا البلد المقدس الذي يضم بيت الله ومسجد رسوله ﷺ، نحن هنا نعتب على الدكتور عبد الله عتباً شديداً لأنه مسؤول عن توجيه عدد كبير من الشباب في الجامعة، وإذا ما سار طويلاً في هذا الشوط فلربما يؤول موقفه إلى التبعية الفكرية، وأنا لا أرضى لهذا الأستاذ الجامعي السعودي وغيره من أبناء البلد خاصة والأدباء العرب والمسلمين الوقوع في حمأة الفكر الماسوني الذي يقوده أدونيس، وإنني أجدها فرصة لأدعو الدكتور الغذامي للتراجع عن مواقفه جميعاً من الحداثة والحداثيين وأن يكون داعياً إلى الله فهذا هو شعار المسلم سواء كان طبيباً أو مهندساً أو كاتباً أو شاعراً أو غير ذلك، فالأمانة الدينية والعلمية واحدة، ويستشعر الأمانة الملقاة على عاتقه وهو يقود فكر الناشئة ويحدد مساره العلمي، وما أخال الغذامي إلا أن يستجيب لأن في أعماق نفسه جذوة الإيمان التي إذا حركها فإنها بلا شك ستجعله يلعن أدونيس بدلاً من أن يمتدحه فأدونيس هادم ومخرب.

طاغوت الحداثة يعترف بأنه مخرب عظيم:

فقد نشرت المجلة العربية التي تصدر في المملكة العربية السعودية مؤخراً ما يلي:

(جريدة الأهرام المصرية نشرت على إحدى صفحاتها - مؤخراً - مقالة لأحد كتابها الذي اعترض على زيار الشاعر (أدونيس) للقاهرة والاحتفال الكبير به، وهو المعروف بمواقفه المعادية للإسلام والعروبة، بل إنه اعترف بأشياء خطيرة في القاهرة - كما جاء في هذه السطور التي نشرتها الأهرام.

أدونيس هذا الشاعر العجيب الذي زار القاهرة فاحتفل به، بصفة رسمية وأقيمت له أمسية شعرية ألقى فيها الشاعر مقتطفات من ديوانه (وقت بين الرماد والورد) ومقتطفات من قصيدة (الوقت من كتاب الحصار).

وكتبت عنه صحفنا ومجلاتنا مقالات طويلة وتتبعت أخباره ومقالاته

وكأنه رئيس دولة كبرى، وأنا لا أدري كيف حدث هـذا؟ وفي أي عصر يمكن أن يحدث مثل ذلك؟ ولأي سبب يكون هذا الإستقبال الذي لم يحظَ به شاعر عربي قدم إلى القاهرة؟ أدونيس الذي يصرخ معترفاً مقراً، واصفاً نفسه بقوله:

(أنا شعوبي وشاعر!). (أعترف بأنني مخرب عظيم)!

يقول ذلك في وسط القاهرة التي احتفلت به والقاهرة عربية وأدونيس شعوبي أي يحارب العروبة. والقاهرة سنية وأدونيس شيعي[*]!

والقاهرة عاصمة إسلامية وأدونيس مخرب عظيم، وفي أول ما يحاربه في شعره الإسلام، أدونيس الذي يتهكم على العقل العربي ويتهمه بسيادة الذهنية الدينية والذي يصر على أن رسالته هي استمـرار تخريب العقليـة العربية، ونسف الأسس الدينية، ونفيها خارج العقل العربي، أدونيس الذي يرى نفسه فينيقيا، ويرى وطنه لبنان يعيش محاضرة في مـاضي حضارتـه الفينيقية.

ومع ذلك كله يرحب به في القاهرة شاعراً عربياً كبيراً، وكأنه المتنبي جاء لعاصمة مصر العربية الإسلامية: القاهرة ـ لا أستطيع أن أفهم ذلك.

وقد علقت المجلة العربية على هذا الخبر بقولها: (لا تعليق: فليس بعد الكفر ذنب وليس بعد الفخر بالتخريب صلاح)[1].

لقد استطاع فعلاً أدونيس أن يدخل مصر الأزهر ويعلنها من غير خوف أو وجـل، متبعاً في ذلـك ما فعله كـرومر وزويمـر ونابليـون وغيرهم من طـواغيت الإستعمار وقـراصنة الفكـر، ولا نعلم السبب في إعـطاء هؤلاء المخربين فرصة دخول أرض الكنانة، ولا نعلم السبب في إعـطاء هؤلاء

(*) لقد بينت التطابق بين المذهب الشيعي ـ مذهب أدونيس ـ وبين الصوفية الجلولية مرتكز حداثة أدونيس. (الباحث).

(١) المجلة العربية ص ١٢٦ العدد ١٣٤ السنة ١٢ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ.

المخربين فرصة دخول أرض الكنانة، وإذا كانت قضية الأمن الغذائي والأمن الإجتماعي والسياسي محط اهتمام ولاة الأمر المسؤولين فإن أهم من ذلك بكثير الأمن الفكري الذي يحقق أحباط الغزو الفكري، لأن الصهيونية العالمية لا تحارب اليوم بالأسلحة التقليدية بل تحارب بالأسلحة العقلية من فكر وذكاء وتخطيط عن طريق عملائها المستأجرين كالحداثيين وأذنابهم.

المخطط الأدونيسي ـ الماسوني لنشر الحداثة في المجتمع العربي

غاظ أدونيس المجتمع العربي المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، فوجه جهوده الهدامة لتخريب وتحطيم ذلك المجتمع المقتفي أثر السلف الصالح القائم على عقيدة الإسلام. عقيدة أهل السنة والجماعة. ورسم مخططاً فكرياً خفياً لنسف عقيدة ذلك المجتمع ـ لا مكنه الله منه ـ.

قال أدونيس في مخططه المشؤوم:

(المجتمع العربي بخاصة حيث تقترن فكرة الله العلي القدير في السماء بفكرة الخليفة أو الحاكم الكلي الظلم على الأرض، لا تمكن الثورة على هاتين الفكرتين إلا بتأسيس فكرة تناقضهما وتجاوزهما في آن. فكرة الإنسان الكلي الرفض والكلي الحرية. الخليفة في المجتمع العربي هو القانون)[1].

وقال عن ذلك المجتمع أن الشاعر الحداثي: (يخوض معركة التحرر من القوالب السلفية التي تحاول بدورها، أن تشله وتعزله عن حركة التاريخ، وعن التغيير، وتبقيه في عقم الثبات، هذه القوالب السلفية في الفكر والحياة معاً، تتحول إلى دعائم تشارك، بشكل أو آخر، في الحيلولة دون تحقيق التحرر الكامل)[2].

---

(١) كتاب الثابت والمتحول. ص ١١٣. لأدونيس.

(٢) ص ٥٧ زمن الشعر لأدونيس.

ثم وضع وحدد صفة المجتمع السلفي في ألفاظ طالما كررها أعداء الإسلام: (تتجسد هذه القوالب السلفية في قوى الرجعة والتقليد، وهي ما تزال تسيطر إلى حد كبير على الحياة العربية. هذه القوى لا ترى كمالاً إلا في الماضي، فليس التقدم عندها في السير نحو المستقبل، وإنما هو في العودة إلى الماضي. مثلها الأعلى نظرياً هو الإيمان المطلق بكمال الماضي، وهو علمياً، الخضوع للمؤسسات السياسية أو الدينية أو الإجتماعية التي تمثله)[1].

أقول: قد أسميت من قبل الدولة التي تطبق أحكام الشريعة الإسلامية الدولة الرجعية، المتخلفة... وغير ذلك من الألفاظ والألقاب الإستهزائية، أما الدول التي تطبق النظم الشيوعية فهي الدول المتقدمة المتحررة. ولكنها تتقدم إلى أين؟ إلى الهاوية. وتخرج من النور إلى الظلمات بفعل التحرر المزعوم.

والسؤال المهم هنا: من هي الدولة التي تتمسك بالسلفية؟ من الدولة التي تطبق أحكام الشريعة الإسلامية؟!!

من هي الدولة التي يريد أدونيس أن يخرجها من سلفيتها؟ الجواب على القارىء.

وقال أدونيس في مكان آخر عن تلك الدولة: (الثقافة العربية التي سادت هي، في جوهرها، ثقافة دينية ذات بعد مدني ـ أي أنها نشأت في أحضان الدين وتحت راية الدولة التي تحميه وتحكم بإسمه)[2].

فمن هي الدولة التي توحد الله وتنفذ أحكامه على الأرض؟! الجواب على القارىء.

أما أنا فإنني أحد أبناء تلك الدولة التي تحمي الدين وتحكم به.

---

(١) ص ٥٧ المرجع السابق.
(٢) ص ٤١ المرجع السابق.

وقال مبيناً اسلوبه الحداثي المدمر: (البنية الفكرية العربية السائدة، مهترئة كثمرة متعفنة، ولا مخرج من هذا التعفن، إلا بأن ينبثق النقاء والصحة من داخل الحياة العربية ذاتها.

لكن هذا الإنبثاق لا يتم بالإنقلابات من فوق، فهذه كمية لا نوعية، إنها تعفن آخر، وإنما يتم بالتفتح الثوري بدءاً من تحت، من أرضية الحياة العربية)[1].

الآن اتضح الأسلوب، أنه: انقلاب في المفاهيم والقيم والأفكار والأساليب وليس تغيير الأشخاص الذين يحكمون البلاد. وهذا من أخطر الأساليب الفكرية على الإطلاق. وتفسيره الإتيان بصنائع الماسونية من أبناء البلاد لتعليم أبنائها وقيادتهم فكرياً عن طريق السيطرة على كراسي الأدب، ومنابر الكلمة في دور العلم والثقافة بجميع طرقها ووسائلها. كأقسام الأدب في المجلات والجرائد. والمهرجانات الثقافية في بعض البلدان. والذي ينفذ هذه المهمة، هو الحداثي المبتدع؟

و (المبدع إذ يرفض حياة الرجعة والتقليد، ينقدها يعريها بحيث تبدو على حقيقتها. لكن هذا يزعزعها، لأنه يكشف أبعاداً تريد أن تبقى مطموسة، لئلا تفقد طمأنينتها وتوازنها. هكذا تؤثر الجهل والكذب والرياء، وتفضل الثبات، كل إبداع وتغيير أو دعوة إليه. وهو، جوهرياً، صدق. ومن هنا تنفر قوى الرجعة والتقليد من المبدعين، وترى فيهم هدامين وفوضويين، وتعمل على عزلهم)[2].

وبتحليل بسيط لهذا التخطيط يظهر أن الذي تحافظ عليه الدولة السلفية أبعاداً تحقق الطمأنينة والتوازن لذلك تفضل تلك الدولة الثبات عليه. وأن كل من يحاول تغييره أو يدعو إليه هو هدام وفوضوي فعلاً وهو ليس إلا كذلك يجب عزله وإبعاده عن مراكز القيادة الفكرية درءاً لفساده.

---

(١) ص ١٠٣ المرجع السابق.

(٢) ص ٥٧ المرجع السابق.

أما تلك الأبعاد فهي الشريعة الإسلامية قاعدة وأبعاداً.

ويكشف أدونيس في قول آخر مجال عمل الحداثي المبدع فيقول: (أما على صعيد الإبداع بالكلمة (الثقافة) فلا يجسده الشعر الذي يصف حركة المقاومة ويغنيها، بل يجسده الشعر الذي يواكب الحركة، أي يخلق معادلاً ثورياً باللغة، يخلخل البنية الثقافة العربية الموروثة)[1].

وما هي تلك الثقافة المطلوب خلخلتها والتي تقوم عليها البنية الفكرية، هل هي الثقافة الشيوعية الإشتراكية؟ الجواب عند أدونيس. يقول أخزاه الله: (الثقافة العربية التي سادت هي، في جوهرها، ثقافة دينية ذات بعد مدني، أي أنها نشأت في أحضان الدين وتحت راية الدولة التي تحميه)[2].

وقد قلت سابقاً وبينت أن الثقافة الدينية هي الثقافة الإسلامية التي تنطلق من تعاليم الإسلام وآدابه وأخلاقه.

ولمن لا يزال الشك يراوده في أن الحداثةلا تمس جوهر الشخصية العربية الإسلامية وأنها طروحات كلامية فقط أسوق إليه قول أدونيس التالي:

(لا يكفي أن يتحدث الشاعر عن ضرورة الثورة على التقليد، وإنما عليه أن يتبنى الحداثة. وليست الحداثة أن يكتب قصيدة ذات شكل مستحدث، شكل لم يعرفه الماضي. بل الحداثة موقف وعقلية، إنها طريقة نظر وطريقة فهم. وهي فوق ذلك، وقبله، ممارسة ومعاناة.

إنها قبول لكل مستلزمات الحداثة: الكشف، والمغامرة، واحتضان المجهول.

إن الشعر الثوري العربي هو الذي ينشأ، داخل الحركة الثورية خارج الثقافة التقليدية الموروثة، خارج قيمها ونظرتها ومؤسساتها وضدها على

(١) ص ١٠٣ المرجع السابق.
(٢) ص ٤٨ المرجع السابق.

السواء، خارج المدرسة وضدها، خارج الجامعة وضدها)[1].

ثم إليكم المنهاج الشعري الحداثي الثوري كما يقرر طاغوت الحداثة أدونيس قائلاً: [أقول بالحرف الواحد: (إن الثورة هي علم تغيير الواقع)، والشعر الثوري هو البعد اللغوي (بالمعنى الشامل لكلمة لغة) لهذا العلم المغير. الشعر الثوري، بهذا المعنى، لا يجيء من الماضي، بل من الحاضر ـ المستقبل. إنه فن الممكن لا فن الواقع) وفي مكان آخر، أقول: (إذا كانت الثورة تحويلاً جذرياً للعلاقات الإجتماعية الاقتصادية الموروثة، فإن الشعر الثوري هو تجسيد هذا التحويل بوساطة اللغة. إنه تحويل إبداعي باللغة معادل للتحويل الإبداعي بالعمل). وفي مكان آخر أقول: (الشاعر عامل من عمال الثورة لكنه يعمل باللغة، إذن، هي مادته الثورية، كما أن العامل الثوري ينقض بالعمل الثوري بنية الحياة الإجتماعية الموروثة، فإن دور الشاعر هو أن ينقض بنية الحياة الشعرية الموروثة، وإذا أدركنا أن ليس هناك انفصال بين اللغة والحياة. يتضح لنا أن دور الشاعر لا يقتصر على تثوير اللغة، أي تنقيتها وغسلها وإنما يتجاوز ذلك إلى تنقية الفكر وبالتالي الإنسان والمجتمع)[2].

ثم يؤكد طاغوت الحداثة توجهه الهدام للثقافة الإسلامية قائلاً: (نسأل الآن: ما مقياس الشعر الثوري العربي؟ لكن قبل هذا السؤال يجب أن تسأل: هل هناك شعر ثوري عربي؟ وقبل هذا وذاك يجب أن نحدد مقياس الثورة في الشعر، وأرى أن تحديد هذا المقياس يجب أن يعتمد على:

١ ـ تفكيك البنية الثقافية العربية القديمة التي تتعارض مع الثورة وهدم هذه البنية وتجاوزها...[3].

ثم يمضي موضحاً أبعاد عدوانه الآثم على لغة القرآن الكريم والسنة

---

(١) ص ١١٥ المرجع السابق.
(٢) ص ١٢١ المرجع السابق.
(٣) ص ١٢٦ المرجع السابق.

الشريفة قائلاً: (الثورة اللغوية هنا تكمن في تهديم اللغة القديمة، أي في أفراغها من القصد العام الموروث)[1].

ومن المعلوم أن القصد العام من اللغة هو الإبلاغ ونقل الأفكار وفهم المعنى المقصود أي ترجمة الأفكار والمعتقدات إلى أقوال وأعمال تحدد سلوك الإنسان وفعله، وأهم قصد وهدف للغة هو معرفة وفهم كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ للعمل بهما وتحقيقهما في حياة المجتمع. وهذا ما عبر عنه طاغوت الحداثة بالقصد العام الموروث وجعله هدف ثورته اللغوية الظالمة.

ويقول هذا الطاغوت موضحاً كيفية تحقيق الثورة في اللغة: (الثورة التي نتطلع إليها في اللغة العربية ليست إذن، شكلية أو جمالية تقصر همها على حروفية الألفاظ، على جرسها الخارجي، على تآلفات النغم واللفظ، وإنما هي تفجير اللغة من الداخل)[2].

وتفجير اللغة هنا يعني فصل الكلمة عن معناها المألوف والكتابة بأسلوب مناقض ومغاير لما ألفه القراء. يؤكد هذا التحليل قول أدونيس: (لا بد للكاتب، حين يعبّر عن موضوع يخرج على نظام الحياة المألوفة، من أن يخرج على نظام الكتابة المألوفة، والخروج على نظام الكتابة المألوف يعني، بالضرورة، الخروج على نظام اللغة ونظام التفكير. أي أنه سيتناقض، بالضرورة، مع كل ما تم الإصطلاح عليه انه (الكتابة الطبيعية) إذ أن كتابته ستكون (غير طبيعية) أو تتناقض مع طبيعة (اللغة والأسلوب) أو (خارجة على التراث وروحه) كما يحب آخرون أن يقولوا بنبرة عنصرية جاهلية)[3].

وهذه صفة الكتابة الحداثية غير مألوفة ولا معروفة غامضة. وقد أشرت إلى هذه الصفة في آخر هذه الدراسة.

---

(١) ص ١٣١ المرجع السابق.
(٢) ص ١٣١ المرجع السابق.
(٣) ص ١٣٥ المرجع السابق.

وقد وضحت سبب وهدف قطع العلاقة بين الكلمة ومعناها في الفصل الأول تحت عنوان: قطع الصلة بين الكلمة ومعناها حيث التشويش على المعنى ودلالته وإغراق الكلمة في الغموض واللا منطقية.

وهنا أبين كيفية تنفيذ المخطط الأدونيسي لنشر الحداثة في المجتمع العربي والذي قصد منه التغيير الشامل في اللغة والمفاهيم، والقيم، والأفكار، والأخلاق، والآداب القائمة على العقيدة الإسلامية الصافية المتمثلة في الثقافة الدينية الإسلامية الحقة، والمتوارثة خلفاً عن سلف والمسماة السلفية. ومهاجمة لغة القرآن الكريم وإلغاء قواعد النحو والصرف والإشتقاق بإسم تفجير اللغة.

فهل ينفذ ذلك المخطط عن طريق الدعاية والإعلام؟ هل ينفذ من خلال المسابقات الرياضية؟ هل ينفذ عن طريق البرامج والمهرجانات الشعبية؟!

أدونيس يقرر أن الوسط الذي سينفذ من خلاله هذا المخطط هو الوسط الثقافي وعن طريق الشاعر الحداثي المسمى المبدع. ويكفينا استدلالاً على هذا التقرير الأدونيسي ما أوردناه سابقاً كدليل على أن الحداثة ليست طروحات كلامية وما نعيده هنا لتحديد الطرق والمراكز الحداثية في المجتمع العربي، يقول أدونيس: (لا يكفي أن يتحدث الشاعر عن ضرورة الثورة على التقليد)، ومن هنا نأخذ أن الشاعر الحداثي هو الثائر على التقاليد والقيم والثوابت الإسلامية الداعي إلى الثورة عليها وتحطيمها وتغييرها واستبدالها بقيم وأفكار الحداثة التي هي بدورها قيم وأفكار ماسونية كما وضحت في هذه الدراسة. وعلامة الشاعر هي الكلام الغامض والأسلوب غير المألوف وهذا على خطورته ليس غاية الحداثي العظمى ولا نهاية جهوده ولا ينبغي ذلك إذ لا بد له من تبني الحداثة جملة وتفصيلاً. ويقول أدونيس عن الشعر الحداثي: (إن الشعر الثوري العربي هو الذي ينشأ داخل الحركة الثورية). أي داخل مفاهيم الحداثة وأفكارها وهو إذ ينبع من داخل تلك المفاهيم يعمل على تحقيقها ونشرها. لأنه كما قرر أدونيس (خارج الثقافة التقليدية الموروثة) أي بعيداً عن مفاهيم الثقافة

الدينية الإسلامية السلفية، وقد ذكرت سابقاً أن الثقافة التقليدية الموروثة في المفهوم الحداثي هي القائمة على العقيدة الإسلامية أي الثقافة الإسلامية. ثم يقول أدونيس بتفصيل أوضح: (خارج قيمها ونظرتها ومؤسساتها وضدها على السواء).

أي بعيداً عن القيم الإسلامية ونظرتها وتفسيرها للحياة والكون والإنسان ومؤسساتها القائمة على نشر تلك القيم والدعوة إليها. والعمل على تحطيمها وتشويه صورتها ووصفها بأنها رجعية تقليدية، متخلفة، جامدة، وهذا معنى (وضدها على السواء).

ثم يحدد أدونيس مراكز العمل الحداثي قائلاً: (خارج المدرسة، وضدها، خارج الجامعة وضدها)، وبيان ذلك أن العمل الحداثي يكون خارج المدرسة وخارج الجامعة أي في مراكز لا تدخل تحت المسميات الرسمية من أجل عدم المحاسبة. ويكون العمل في تلك المراكز ضد ما يقال ويعلم ويدرس داخل الجامعة. فإذا كانت الجامعة تدرس القيم والآداب وهذا هو السائد في الدولة السلفية ذات الثقافة الدينية فإن الحداثي يهاجم تلك القيم والآداب ويحاول تحطيمها وخلخلة بنيتها الفكرية والثقافية في مراكزه تلك.

والسؤال المطروح الآن هو: ما هي تلك المراكز؟ الجواب سهل وواضح، إنها الملتقيات والمهرجانات الثقافية وبعض الأندية الأدبية. حيث تجتمع قوافل الإبداعيين في حركات مرتبة من قبل ثم تبدأ في نشر طروحاتها الحداثية على جماهير عميان القلوب. والواقع أكبر دليل، ومن حضر تلك المهرجانات أو قرأ عنها يعلم ماذا قيل فيها من هراء. وماذا يقال عن التراث الإسلامي، ولعل التلميح كافٍ.

ويلاحظ أن أدونيس ركز على المراكز الثقافية والتربوية: المدرسة، الجامعة، ولم يذكر المصنع، الملعب، فلماذا؟ الجواب: لأن أدونيس ليس إلا منفذاً لما تمليه عليه الماسونية العالمية. وقد يسأل سائل ما علاقة الماسونية بالجامعة وأساتذتها؟

الجواب في البروتوكول السادس عشر الذي فيه: (رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا ـ سنبيد العمل الجمعي في مرحلته التمهيدية أي إننا سنغير الجامعات، ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة وسيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها معدين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سري متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الإنحراف عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة)[1]. وقد تحقق ذلك كما في جامعة أدونيس التي تمكنت الماسونية من السيطرة عليها.

وانظر اليوم إلى كبار وصغار دعاة الحداثة أليسوا أساتذة أو طلاب في تلك الجامعات؟ هل سمعت تاجراً يحاضر عن الحداثة؟ أنا لم أسمع إلا أساتذة وطلاباً وأدباء ومثقفين ثقافة حداثية يدعون للحداثة، وأكبر شاهد على ذلك أدونيس نفسه فهو أستاذ في الجامعة اللبنانية بكلية الآداب، وقد أعد اعداداً ماسونيا لذلك المنصب ومنح درجة الدكتوراة عن أطروحته الثابت والمتحول، وفيها من الكفر والإلحاد ما أرضى أسياده اليهود. ولمن أراد الإستزادة والإطلاع على تجربة في مجال هذا الجزء من هذه الدراسة فلينظر كتاب الشيخ عوض القرني ـ الحداثة في ميزان الإسلام/ ص ١١٥ ـ، وأدونيس وطاغوت الحداثة الأكبر ومؤسسها وداعيتها الأول في الوطن العربي. يمارس نشر حداثته عن طريق مؤلفاته ومحاضراته وفي الملتقيات والمهرجانات الثقافية خارج جامعته من أجل انتشار أكبر. وينظم للحداثيين اجتماعات دورية لتطوير وتنظيم نشاطاتهم الهدامة.

هكذا ينفذ المخطط الحداثي المعادي للقيم والأخلاق والآداب الإسلامية يقوده شعوبيون حاقدون وعلمانيون ملحدون بمساعدة أذناب مستأجرين.

أعود فأقول: الحداثة أسلوب جديد في حرب الإسلام دخل بإسم الأدب.

---

(١) ص ١٦٤ بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي.

الحداثة:

الحداثة حركة هدامة للدين والأدب العربي الإسلامي بدليل ما قدمنا من نصوص ونقولات تثبت إلحاديتها وكفرها. وإليك دليلاً آخر هو تقريظ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله لكتاب الحداثة في ميزان الإسلام للشيخ عوض بن محمد القرني عن هذه الحركة الهدامة:

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد،

(فإن سلاح الكلمة والبيان من الأسلحة الماضية التي اتخذها الرسول ﷺ لمنازلة أعداء الإسلام، جنباً إلى جنب مع سلاح السيف والسنان، وقد اصطفى ﷺ بعض شعراء الصحابة، ودعاهم وشحذ قرائحهم وأذكى عزائمهم بما كان يستحثهم به من العبارات المؤثرة التي كانت تؤجج فيهم الحماس، وتبعث فيهم النخوة والحمية لدين الله، فمن ذلك قوله ﷺ لحسان رضي الله عنه: (أهجهم وروح القدس معك)، وقوله لحسان أيضاً: (اهجهم والذي نفسي بيده إنه لأشد عليهم من وقع النبل)، وهذا العمل من رسول الله ﷺ دليل قوي على ما للشعر من أثر عظيم في تحريك النفوس، واستنهاض الهمم، ورص الصفوف، والتخذيل عن المسلمين، والذب عن الإسلام وحرماته، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن من الشعر لحكمة)، وهكذا كان الشعر ولا يزال، وهو سجية طبع عليها العرب، حتى تدع الإبل الحنين، وقد مر الشعر خلال عمره الطويل ببعض محاولات التجديد والتغيير، وهي محاولات يسيرة لم تمس جوهره وسر قوته وتأثيره وجرسه، وهو الوزن والقافية.

وشهد عصرنا هذا محاولات أكثر للتغيير بإسم التطور والتحديث والتجديد، فظهر ما يسمى بالشعر الحر المنفلت من القافية، ثم بالغ القوم في التغيير فانفلتوا من الوزن والقافية في إطار ما يسمى بقصيدة النثر التي عرف أصحابها بأهل الحداثة، وكنا إلى حين اطلاعنا على هذا الكتاب القيم الذي قام بتأليفه فضيلة الشيخ عوض بن محمد القرني، والذي نقدم له بهذه النبذة المختصرة ـ بسبب عدم الإطلاع نظن أن قصيدة النشر

المتسمة بالغموض الملقب بالحداثة المحاط بهذه الهالة الإعلامية، نظن ذلك كله أنماطاً من التغيير في الشكلا، ولا علاقة له بمضمون الشعر، ولا بمعانيه ولا بمحتواه الفكري، لكن الكتاب كشف لنا أن الشكل لم يكن في ذاته هو هدف هذا التغيير وإنما جعل الشكل الجديد الملفوف بالغموض ستاراً لقوالب فكرية شحنت في كثير من نماذجها بالمعاني الهزيلة، والأفكار الهابطة، والسهام المسمومة، الموجهة للقضاء على الفضيلة والخلق والدين، وقد حوى الكتاب نماذج لا يختلف إثنان في تفسيرها وفهم مضمونها وإدراك مراميها، وأهدافها السيئة، وتأكد أن استهداف الغموض من كثير من هؤلاء الشعراء في هذه القوالب الفكرية المسماة شعراً وليس فيها من الشعر شيء إنما هو أمر مقصود ليحققوا به أهدافاً ثلاثة:

الأول : التنصل من مسؤولية الكلمة، وتبعتها، حينما تلف بهذا الغموض الذي قد لا يدرك معناه بسهولة.

الثاني : إماتة الشعر، وسلب روحه وتأثيره، وحرمان المسلمين من سلاح ماضٍ من أفتك أسلحتهم ضد أعدائهم.

الثالث : وهو أخطرها، محاولة نبذ الشريعة والقيم والمعتقدات والقضاء على الأخلاق والسلوك بإسم التجديد، وتجاوز جميع ما هو قديم، وقطع صلتها به.

أخيراً أحمد الله الذي قيض لهؤلاء الحداثيين من كشف أستارهم وبين مقاصدهم وأغراضهم الخبيثة، وأهدافهم الخطيرة، بهذا الكتاب الذي يقدمه مؤلفه فضيلة الشيخ عوض للقراء، فقد كشف لنا القناع عن عدو سافر، وهو بهذا الكشف والبيان يلقي مسؤولية عظيمة وجسيمة على علماء هذا البلد وقادتها ورجاله وشبابه وغيرهم للتصدي لهذا الخطر، وإيقاظ الهمم، وتنبيه الغافل عنه ونصح وتوجيه الواقع فيه.

جزى الله الشيخ عوض خيراً على ما قدم وأوضح وبيّن، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم يلقاه، وبارك الله في جهوده وأعماله، وجعلنا وإياه

وسائر المسلمين من المتعاونين على البر والتقوى، كما نسأله أن يدفع عنا كيد الكائدين وحقد الحاقدين في الداخل والخارج وإنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا وآله وصحبه ومن سلك سبيلهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين[1].

لقد بان الأمر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. أين الخير فيمن يسب الله عز وجل ويتهكم به؟ أين الجدة والمعاصرة النافعة فيمن يحارب الله ورسوله؟ لماذا تبقى هذه الأقلام تمارس فحشها على الساحة الأدبية؟

هذه إحدى الموجات اليهودية الموجهة ضد الإسلام فمن يمتشق قلم الحق ويضيء الدروب أمام الأجيال القادمة؟... أسأل الله أن يجعلنا منهم.

أساس المذهب الذي أنكر وجود الله:

وفي ختام هذا الفصل أرى أنه لا بد من بيان أساس المذهب الذي أنكر وجود الله وحارب الأديان واتبعه أدونيس ألا وهو المذهب الشيوعي المقترن بإسم طاغوته كارل ماركس. فالماركسية هي الصهيونية الشرقية بلا شك أو ريب فأقول: إن الصهيونية العالمية وعندما أقول الصهيونية فإنني أعني بذلك كل الحركات اليهودية التي تسعى لإقامة إسرائيل الكبرى لحكم العالم والتي اتخذت لها أسماء عدة، ولكن هدفها واحد كما ذكرت سابقاً، ومن أسمائها اليهودية، الصهيونية، الماسونية، العلمانية، القومية، الصوفية، القاديانية، الإشتراكية، الشيوعية، الوجودية، الإلحادية، الداروينية، الماركسية، الحداثية، وكل فكر وعمل وتخطيط هدفه مسخ العالم دينياً وخلقياً وإخضاعه لسيطرة اليهود وحكمهم فهو فكر وعمل وتخطيط يهودي في الدرجة الأولى وأن تسمى بأسماء غير يهودية أو ظهر بمظهر غير يهودي. فإن المعول عليه هو الغاية وليست الوسيلة. وإنما اخترت لفظ الصهيونية

---

(١) كتاب الحداثة في ميزان الإسلام - عوض بن محمد القرني ص ٧ ط ١ عام ١٤٠٨ هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

لارتباطه بالبروتوكولات التخريبية التي أسميت بروتوكولات صهيون وإلا فإن اللفظ المناسب الصحيح هو اليهودية نسبة لليهود أعداء الله قتلة الأنبياء(*).

أقول: إن الصهيونية العالمية في سبيل تحقيق أهدافها الشـريرة في استعباد البشر وحكم الأرض أنكرت الأديان جميعها وهاجمتها وسعت بكل ما أوتيت من قوة للقضاء عليها. وقد نفذت هذه المكيدة الرعناء للأديان عامة ولشريعة محمد ﷺ خاتمة الشرائع السماوية عن طريق صنيعتها اللئيم كارل ماركس وثورته الشيوعية حيث تبنت الصهيونية العالمية ذلك الخبيث الشرير وصنعت أفكاره وخططه وساعدته على تطبيقهـا ونشرهـا عن طريق قلب الحكم القيصري في روسيا عـام/ ١٩١٧ م/، ثم نشرهـا في جميع أنحاء العالم بإسم الشيوعية(*).

قالوا في البروتوكول الثالث مثبتين هذه الحقيقة: (لا تظنوا أن أقوالنا هذه ثرثة جوفاء، تفكروا واذكروا نجاح دارون، وماركس، ونيتشه. فنحن الذين أوجدناهم، وتعلمون جميعاً ما كان لسموم هذه المذاهب من أثر في أخلاق اقوييم وعقولهم)[١]، وتثبت المصادر اليهودية أن الشيـوعية عمـل صهيوني خالص، (يقـول روبرت وليـامز في كتـابه ـ اليهـود في أمريكـا ـ (الصهيونية هي صنو الشيوعيـة وحاميتهـا ومرضعتهـا وكلتاهمـا تهدف إلى إشعال ثورة عالمية والشيوعية التي وضع تعاليمها يهودي عريق هو ماركس ونفذت في روسيا بفضل اليهود هي من نتاج العقل اليهودي)[٢]. ويثبت

(*) (الصهيونية في أبسط تعاريفها هي استقرار بني إسرائيل في فلسطين أي جبـل صهيون وما حوله، . . . فالصهيوني هو اليهودي. . .) ص ١١٩ كتاب اليهودية د/ أحمد شلبي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

(*) انظر كتاب الكيد الأحمر ـ تأليف عبد الرحمن حسن حبنكة. دار القلم ـ دمشق.

(١) ص ٤٣ بروتوكولات صهيون. لأحمد عبد الغفور عطار ـ ط ٨ عام ١٤٠٠ هـ ـ دار الأندلس.

(٢) ص ١٧ كتاب الشيوعية منشأ ومسلكاً. تأليف دندل جبر ط ٢ عام ١٤٠٣ هـ، مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن.

ذلك أيضاً (ما نشرته مجلة ـ أفريكان هيبرو ـ في عددها الصادر يوم ١٠ سبتمبر عام ١٩٢٠ م وهي من كبرى مجلات اليهودية: إن الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود وإنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم وإن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقلية اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالم، ونتيجة لتدبير اليهود ولسوف تعم الشيوعية العالم بسواعدهم).

و (ورد في كتاب الشيوعية والصهيونية توأمان ـ الصفحة ٢٩ ما يلي: فلقد أنفقت الرأسمالية اليهودية في الدول المجاورة على الثورة الشيوعية بدون حساب)(١)، (ثم يقول في الصفحة نفسها: أعلن المليونير الصهيوني يعقوب شيف سنة ١٩١٧ م على رؤوس الأشهاد أن الثورة الشيوعية في روسيا قد نجحت بفضل مساعداته المالية)(٢).

كل ذلك أتى بناء على التخطيط الصهيوني في البروتوكول الثالث: (إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال جئنا لنحررهم من هذا الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الإشتراكيين والفوضويين والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طبقاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية)(٣).

وقد جلب ماركس صفوف العمال السذّج إلى جانبه بنظرياته الدعائية الفاشلة ومن أهم (الأسس التي قام عليها ووضحها المينافستو...).

١ ـ نظرية الفائض، أو قيمة الفائض:

هذه هي الفكرة التي استهوى بها ماركس قلوب العمال في كل

(١) ص ٢٥ المرجع السابق.
(٢) ص ٢٦ المرجع السابق.
(٣) ص ١٣٦ بروتوكولات حكماء صهيون ـ محمد التونسي.

مكان، والتي كتب في شرحها والدفاع عنها عشرات المقالات واضطرب فيها اضطرابات واسعة لم يخلص المذهب منها حتى الآن)[1] ، وماركس هزيل الرأي، ضعيف المقدرة على بناء فكر متكامل و (مبادىء كارل لم تلقَ قبولاً من المفكرين، وإنما لقيت قبولاً، بل حماساً من المنتفعين، ثم من الأغرار المخدوعين، وهي إلى الآن لا يعتنقها إلا هؤلاء، تدعو لها الحكومة الروسية تنفق عليها الأموال الطائلة لتدعم مكانتها وتحافظ على نظامها، ويتحمس لها أفراد هنا وهناك وهم في الواقع يتحمسون لأنفسهم وللنفع المادي الذي ينالونه، ويتحمس لها العمال الأغرار المساكين لأنهم مخدوعون بسراب الآمال. وقد أسكرتهم الدعايات فظنوها حقيقة وليست إلا أضاليل، وحسبك أن تعلم أنه عندما أخرج كارل الجزء الأول من كتابه رأس المال وهو لم يخرج غيره. أهدى نسخة منه لدارون صاحب كتابي ونظريتي أصل الأجناس، والنشوء والإرتقاء، وخيل إليه أن المفكر الكبير سيفرح بهذا الإلحاد ولكن الرجل رده إليه، ولم يقبله ولا حتى من باب المجاملة، وكتب إليه أنه ليس من رجال الاقتصاد)[2] .

ومهما قيل عن آراء ماركس فإن محورها الرئيسي الوحيد هو محاربة الدين والخلق وسد كل الطرق المؤدية إلى التدين والإستقامة، (وقد انتهى في فلسفته إلى رأي عام حاسم أنكر فيه الدين والأخلاق وجعلهما من عمل الإنسان بل ومن خداعه وفكره، قال: إن كل تطور في السياسة أو الدين أو الفلسفة أو الفن في أي مرحلة من حياة الإنسان هو الذي يخلق مصيره ويقرر نهايته)[3] ، وقد (عرفت الشيوعية أن الخطر الوحيد الذي يهددها هو الدين فأنكرت وجود الله أشد الإنكار، لأن الأديان الصحيحة تقوم على إثبات الوحدانية لله والإيمان بوجوده، وأنكرت الدين حتى يتسنى لها إنكار

(١) ص ٧٩ كتاب الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام للدكتور عبد الجليل شلبي ـ ط ٢، عام ١٤٠٦ دار الشرق ـ القاهرة.
(٢) ص ٧٨ المرجع السابق.
(٣) ص ٨٥ المرجع السابق.

الخالق، وزعم ماركس: إنه لا إله إلا المادة، والمادة كل شيء، والحياة هي المادة. وقال انجلز: «لا مكان لوجود الله». وقال هوبز: لا وجود لله.

وقال ماركس: (رسالة الطبقة العاملة القضاء على الدين والمتدينين والداعين إليه)، وأيده الحزب الشيوعي بقوله: (لا يستطيع حزبنا أن يكون محايداً للدين لأن الدين ينافي الشيوعية والشيوعية تنافيه)[١].

ولاسال (دعا إلى الإلحاد في العقيدة والفوضى في الحياة)[٢]. أما لينين اللعين ففي سنة ١٩١٩ م وضع أُسس الشيوعية، وأنشأ عالميته الثالثة، ولم يأتِ فيها بجديد على الفكرة الشيوعية، ولكنه انتخب من كلام ماركس مقداراً يكفي لإنجاز ما يريد، وكان في اختياره شديد التركيز على إنكار الدين لأنه خديعة خدر بها الملاك مشاعر العمال، كما أنكر الأخلاق والآداب التي تستمد من تعاليم الدين وأوامر الإله)[٣]. وقد وصف تشرشل عمل لينين في خطبة له بقوله: (لينين كان أعظم جاحد، أنكر كل شيء. أنكر الله والملك والوطن والأخلاق والمعاهدات والديون والإيجارات والقوانين والعادات... وكل مكونات المجتمع الإنساني)[٤]. وهو صاحب المقولة الإلحادية الشهيرة: (الدين أفيون الشعوب)[٥]. ليس هذا فحسب من محاربة الشيوعية لله عز وجل ولدينه بل إن (في الدستور السوفييتي الذي صدر سنة ١٩٣٢ نص على وجوب القضاء على الأديان، كما صدر في مايو سنة ١٩٣٧ م: لن يبقى في كافة البلاد أي مكان للعبادة، ويجب القضاء على فكرة الإلّه التي هي من بقايا القرون الوسطى المظلمة)[٦]. وكل هذه

(١) ص ٥٨ كتاب الشيوعية والإسلام للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ط ٣، عام ١٤٠٠ هـ، دار الأندلس.

(٢) ص ١٩ الشيوعية والشيوعيون د/ عبد الجليل شلبي.

(٣) ص ١١٧ المرجع السابق.

(٤) ص ١١٨ المرجع السابق.

(٥) ص ١٢٧ المرجع السابق.

(٦) ص ٦١ كتاب الشيوعية والإسلام ـ أحمد عطار.

المقولات والتنظيمات الشيوعية في محاربة الله وإنكار وجوده وعدم عبادته ومحاربة الأديان كلها مستقاة من (الركن الأول من أركان الدين الماسوني الذي جاء فيه:

١ - لا إله إلا الإنسان، ولا سيد وخالق ومعبود إلا الإنسان إذ هو سيد الوجود والمتصرف بنوا ميسه.

١ - ليس علينا أن نذل أعناقنا لنيرِ الديانات المختلفة، بل علينا أن نترفع فوق كل إيمان بأي إله كان.

٣ - علينا أن نسحق القبيح الفظيع وهو ما يدعونه (الله) وهذا قولهم لعنهم الله.

٤ - إن الإعتقاد بوجود إله والسجود له حماقة [(١)].

والحقيقة أن كل ذلك ليس إلا تنفيذاً وتطبيقاً لما قرر في البروتوكول الرابع من بروتوكولات صهيون الذي قالوا فيه: (وكان من الممكن ألا يكون للحرية ضرر، وكان من الممكن أن يكون لها في الدولة مقام كريم لا يضر برخاء الشعب، لو أن الحرية قامت على الإيمان بالله والإخوة الإنسانية، مجردة عن دعوى المساواة التي يقرر بطلانها ويثبته قانون الطبيعة الذي حتم وجود التباين في الخلق، وقرر طاعة الرعية للراعي، وفي هذا الإيمان والطاعة يحيا الشعب هانئاً سعيداً تحت رعاية الدينين، خاضعاً لمشيئة الله وراضياً بها، وهذا يحتم علينا أن نهدم دولة الإيمان في قلب الشعب وننتزع من عقول المسيحيين فكرة أن هناك إلهاً، ونحل محله قوانين رياضية وضرورات مادية، ولئلا ندع لديهم فرصة المراجعة والتفكير يجب أن نشغلهم بالصناعة والتجارة، وبذلك تنصرف كل الأمم إلى المكاسب دون أن تفطن إلى عدوها العام في الصراع العالمي)[(٢)].

---

(١) ص ١١٤ كتاب الماسونية منشئة ملك إسرائيل ـ للدكتور محمد الزعبي ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت.

(٢) ص ٥٤ ـ ٥٥ كتاب بروتوكولات صهيون لأحمد عطار.

وقد تحقق هذا التخطيط فعلاً، فأنكروا وجود الله عز وجل وحاربوا شرائعه وألهوا الناس بالأفكار الاقتصادية وجلب المال كما ثبت ذلك من خلال المذهب الشيوعي وطاغوته الأكبر ماركس وأتباعه الشيوعيين الملحدين، ووصلنا اليوم بأسلوب جديد عن طريق طاغوت الحداثة الأكبر أدونيس ومذهبه الحداثي الإلحادي ـ وقد أثبت ذلك في بداية هذا الفصل ـ المهم ـ من هذه الدراسة حيث استهزاء أدونيس بالله عز وجل هو وأذنابه المارقين من الدين. أولئك الفجرة الذين صنعتهم الماسونية لينفذوا ما أعده اليهود للبشرية في بروتوكولاتهم اليهودية والمعترف بيهوديتها في بروتوكولهم الأول.

(وهأنذا أصدر عن هذا المنهج في عرض أصول سياستنا وشرحها من وجهة نظرنا نحن اليهود ووجهة نظر القوييم)[1].

والشيوعية ملة يهودية (فكون اليهودي شيوعياً أو صهيونياً أو كليهما معاً ـ وكثيراً منهم ذلك ـ لا ينفي كونه يهودياً، وليست الشيوعية والصهيونية سوى مظهرين لقومية واحدة هي القومية اليهودية التي لا تفتأ تناوىء سائر العالم غير اليهودي)[2].

والحداثة ملة يهودية تحارب الله وتستهزىء به وتسخر من الدين، وتهاجم الأخلاق، وتسعى لإفساد العرب خاصة والمسلمين، وكل البشر عامة، والهدف من ذلك إقامة دولة اليهود في فلسطين وما جاورها، وهي ما أسموه إسرائيل الكبرى، وحتى ذلك الحين وهم يتربصون بالبشرية الشر، قالوا في البروتوكول الحادي والعشرين عن أحلامهم. . : (وحينما يتبوأ ملكنا عرش العالم أجمع سنمحوا كل هذه الأساليب المالية الماكرة)[3].

---

(١) ص ٣٢ المرجع السابق.

(٢) ص ١٨ كتاب الشيوعية منشأ ومسلكاً. تأليف دندل جبر نقلاً من صفحة ١٦٢ من كتاب الصهيونية ص ١٠ والشيوعية تأليف فرانك ل بريثون ـ تعريب ـ نهاد عيسى ـ الطبعة الأولى شباط ١٩٥٤ م.

(٣) ص ١٤٥ بروتوكولات صهيون. لأحمد عطار.

وقد (عرف الشيوعيون أن مذهبهم لا يمكن أن يسود ما دام الإسلام فحاربوه أعنف حرب عرفها تاريخ الأديان، وحاولوا أن ينشروا مذهبهم في الشرق الإسلامي بكل وسيلة، ولكن الدين صد تيارهم الجارف، وذاد عن حمى المسلمين الشر، هزم الماركسية شر هزيمة جعلت مولونوف يقول في خطبة له: (لن تنتشر الشيوعية في الشرق إلا إذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز وإلا قضينا على الإسلام...[1].

ويقصد هذا الخبيث بالحجارة بيت الله الحرام، ولم يعلم أن للبيت رباً يحميه.

وقد دخلت الشيوعية إلى البلاد العربية تحت اسم مغاير لإسمها، فدخلت تحت اسم القومية العربية، وأسست أحزاباً شيوعية - هي الأحزاب الشيوعية الإشتراكية - في أغلب البلاد العربية[*] و(أول حزب شيوعي أنشيء في البلاد العربية هو الحزب الشيوعي الفلسطيني، فقد تأسس عام ١٩١٩ م وجميع عناصره من اليهود القادمين إلى فلسطين، تمهيداً لإقامة الدولة اليهودية، والقيام بالأعمال التي تحقق أهداف اليهودية العالمية، وكان ذلك في هجرة عام ١٨٨٢ وما بعدها، التي جاءت عقب اغتيال قيصر روسيا بتدبير اليهود)[٢].

وناصبت الشيوعية في البلاد العربية التي دخلتها العداء للدين الإسلامي وحاربته وفي أحسن الحالات جعلته ينحصر في المسجد فقط ولا يحكم الحياة الإجتماعية والأدبية، والفكرية. أي عزلته عن واقع المجتمع وحياته و(من سبر أحوال القوميين وتدبر مقالاتهم وأخلاقهم وأعمالهم، عرف أن غرض الكثيرين منهم من الدعوة إلى القومية أمور أخرى يعرفها من

---

(١) ص ٦٣ كتاب الشيوعية والإسلام. لأحمد عطار. لأحمد عطار.

(*) من أكبر مؤسسي تلك الأحزاب ميشيل عفلق، مؤسس حزب البعث العربي. في بلاد الشام والعراق.

(٢) ص ١١١ كتاب الكيد الأحمر تأليف عبد الرحمن حسن اميداني ط ١ عام ١٤٠٠ هـ، دار القلم - دمشق.

له أدنى بصيرة بالواقع وأحوال المجتمع، ومن تلك الأمور: فصل الدين عن الدولة، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع والاعتياض عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين شتى، وإطلاق الحرية للنزعات الجنسية والمذاهب الهدامة ـ لا بلغهم الله مناهم ـ ولا ريب أن دعوة تفضي إلى هذه الغايات يرقص لها الإستعمار طرباً، ويساعد على وجودها ورفع مستواها ـ وإن تظاهر بخلاف ذلك ـ تغريراً للعرب عن دينهم، وتشجيعاً لهم على الإشتغال بقوميتهم، والدعوة إليها والإعراض عن دينهم)[1].

ومن أبرز معالم الولاء للشيوعية في البلاد العربية ضرب أهل الدين ودعاته وإعدام قادة الفكر الإسلامي والإستهزاء والسخرية بعلماء الدين الإسلامي وتلفيق التهم لهم تمهيداً للقضاء عليهم ومحاربة القيم الإسلامية عن طريق الطروحات والبرامج الإعلامية والثقافية والفكرية والدعوات المغرضة مثل الدعوة إلى تحرير المرأة وغيرها.

وتعمل الشيوعية اليهودية على إسقاط الحكومات الإسلامية في كل مكان، وكان آخر تلك الجهود اليهودية إسقاط حكومة أفغانستان المسلمة وإحلال حكومة شيوعية مكانها بقيادة بابراك كارمل وأتباعه، يحكمون الشعب بالحديد والنار، وقد رأيت بأم عيني الآثار السيئة للحكم الشيوعي في أحد البلدان العربية، وكم ألمني منظر مجموعة من الفتيات ثائرات الشعور مرتديات بدلاً مهترئة يكنسن أحد الطرق العامة في ظهيرة أحد الأيام فيما سمي ببرامج الصيف. وانتشار القوة البوليسية في كل مكان.

وقد تعاونت الشيوعية وأم الحداثة وقاعدتها ـ الصوفية ـ في نشر مبادىء اليهود عن طريق الأفكار الهدامة للدين والخلق القائمة على إنكار وجود الله والقول بوحدة الوجود ومذهب الحلول وتكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ومهاجمة الشرائع وإحلال القوانين الوضعية بدلاً منها،

---

(١) ص ١٠ كتاب نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع للشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله ـ ط ٢ عام ١٣٩١ هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

والدعوة إلى الخروج من عبادة الله إلى عبادة اليهود وخدمتهم. وتصوير الأديان الحقة على أنها قيود تحد من حريات الناس ولا تسمح لهم بتحقيق ذواتهم الشخصية، وأخذت تعمل بكل قوة إلى إقصاء الدين وأهله عن المجتمع وحياته. ومما يثبت تمرير الأفكار اليهودية من خلال الصوفية والشيوعية تشابههما في الأفكار والمعتقدات نذكر منها إضافة إلى ما أثبته ما أشار إليه أحد الباحثين حيث قال:

١ - الصوفية والشيوعية تلتقيان بعقيدة وحدة الوجود! والخلاف بينهما لفظي.

فالصوفية يقولون: لا موجود إلا الله، وكل الموجودات هي الله.

والشيوعية يقولون: لا موجود إلا المادة، وكل الموجودات هي المادة.

إذن فالخلاف في التسمية فقط، هؤلاء يسمونها (الله) جل الله وعلا، وهؤلاء يسمونها(المادة).

٢ - يلتقيان في الكيد للدين والمكر به! فمثلاً:

يقول المتصوفة: إن الصوفية نزلت وحياً من الله على رسوله، وهي مقام الإحسان! وكان محمد ﷺ صوفياً أخذ عنه الطريقة أبو بكر وعمر وعلي وغيرهم... وغيرها من المخادعات.

ويقول الشيوعيون: إن الإسلام دين الإشتراكية، وقد كان محمد ﷺ اشتراكياً، وكذلك خديجة وعمر وعلي وأبو ذر... كانوا اشتراكيين.... وغيرها من المخادعات.

٣ - تلتقيان بتأليه البشر وعبادتهم وتقديسهم في حياتهم وبعد موتهم. فالمتصوفة يؤلهون سدنة الصوفية وكهانها الشيوخ، بشكل عام وشيخ طريقتهم بشكل خاص.

والشيوعيون يؤلهون سدنة الشيوعية وكهانها (لينين، ماركس،

ماوتسيتونغ، غورغي، ديمتروف، . . . . . وغيرهم، بشكل عام وحاكم بلدهم بشكل خاص (أو قائد حزبهم).

٤ - تتشابهان في الغاية؟

فالصوفية تعد مريدها أن يكون هو الله المتصرف في الكون!

والشيوعية تعد مريدها أن يكون سيد مصيره)(١) .

ويأتي طاغوت الحداثة أدونيس فيقرر في منهج حداثته نشر ذلك الفكر الشيوعي الصوفي المشترك في مزيج متلون الوحدات، يقول بالحرف الواحد: (ولهذا فإن القيم التي يضيفها الشعر العربي الجديد أو يحاول أن يضيفها، إنما يستمدها من التراث الصوفي العربي، في الدرجة الأولى)(٢) .

وتبرز التنظيرات الأدونيسية الحداثية للتعاليم الشيوعية الصوفية المشتركة في النقاط السبع التي أوردها في مدمته للشعر العربي الجديد نذكر منها الأولى والأخيرة لارتباطهما بمدار هذا الجزء من دراستنا. حيث قال في مجال إنكار وجود الله وإثبات وحدة الوجود.

١ - تجاوز الواقع، أو ما يمكن أن نسميه اللا عقلانية: واللا عقلانية في التصوف تعني الثورة على قوانين المعرفة العقلية وعلى المنطق، وعلى الشريعة من حيث هي أحكام تقليدية تعني بالظاهر، وعلى الفلسفة، بالمعنى التقليدي أو الأرسطو طاليسي. هذه الثورة تعني بالمقابل التوكيد على الباطن، أي على الحقيقة (مقابل الشريعة). وتعني الخلاص من المقدس والمحرم وإباحة كل شيء للحرية.

---

(١) ص ٨٧٢ كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، تأليف محمود عبد الرؤوف القاسم. ط ١ عام ١٤٠٨ هـ - توزيع دار الصحابة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

(٢) ص ١٣١ كتاب مقدمة للشعر العربي لأدونيس.

الله في التصور الإسلامي التقليدي نقطة ثابتة، متعالية، منفصلة عن الإنسان، التصوف ذوّب ثبات الألوهية. جعله حركة في النفس في أغوارها. أزال الحاجز بينه وبين الإنسان، وبهذا المعنى قتله (أي الله) ـ تعالى الله علواً كبيراً، ولعنة الله على أدونيس وأتباعه إلى يوم الدين ـ وأعطى للإنسان طاقاته. المتصوف يحيا في سكر يسكر بدوره العالم. وهذا السكر من قدرته الكامنة على أن يكون، هو والله، واحداً)[1].

أقول هنا: هذه هي الترجمة الحداثية لمذهب وحدة الوجود فأدونيس كالصوفية والشيوعية ينكرون وجود الله كما هو بذاته وأسمائه وصفاته، وكما أخبرنا عز وجل في القرآن الكريم وكما أخبرنا رسوله ﷺ بأنه الله الخالق رب العالمين، مالك يوم الدين، المحيي المميت، المتصرف في الكون ومن فيه. الذي يحاسب الخلائق يوم القيامة، وأنه هو الرحمٰن علىٰ العرش استوى استواء يليق بجلاله كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة. أنكر طاغوت الحداثة أدونيس ذلك وأقر بمذهب وحدة الوجود وذكرت سابقاً كيف تهكم أدونيس بالله واستهزأ به هو وأتباعه الحداثيون الضالون.

ونأتي على النقطة الثانية والتي تظهر فيها فكرة تأليه الإنسان جامعاً أدونيس بن إبليس نظرة الصوفية الإلحادية والشيوعية الإلحادية أيضاً ومثبتاً وحدة الرؤية والتوجه والعمل الفكري بين الشيوعية والصوفية متكأ حداثته اليهودية وترجمته لتلك الرؤيا يقول:

١ ـ يطرح التصوف فكرة الإنسان الكامل. (ربما أمكن أن نقابلها بفكرة الإنسان الكلي في الماركسية ـ الشيوعية ـ) ويمكن أن يشار في هذه المقارنة إلى تصور الحضارة والإنسان والكون في الحدس (الصوفي أصلاً)، لكن الذي يفعل الآن فعله الكبير، متأثراً بالماركسية في الشعر العربي الجديد)[2].

---

(١) ص ١٣١ المرجع السابق.

(٢) ص ١٣٣ المرجع السابق.

مـاذا نقول بعـد هذا عن الشعـر الحداثي الأدونيسي، أليس تعبيـراً وتمثلاً للأفكار الماركسية الشيوعية التي هي نفسها أفكار يهودية خالصة!! أمعنوا النظر وأعيدوا القراءة يـا دعاة الحـداثة واعلمـوا أن الله من ورائكم محيط.

وقد سقطت الشيوعية في مهدها، فها هو الرئيس السوفييتي ميخائيل جورباتشوف يعلن ذلك في البرويسترويكا. وكما سقطت الشيوعية في روسيا فستسقط في بلاد أتباعها لأنها نظام ضد الفطرة البشرية لا يستفيد من ذلك النظام إلا اليهود وحدهم.

وكان آخر فـوائد اليهـود من روسيا هجـرة اليهود(*) السـوفيات إلى إسـرائيل مؤخـراً وهم نخبة من العلمـاء والأطباء والفنيين. وكمـا سقطت الشيوعية ستسقط في آخر الزمان الدولة اليهودية وسيأتي اليوم الذي يقول فيه الحجر يا مسلم يا عبد الله ورائي يهودي تعالَ فاقتله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من**

(*) ذكرت التقارير أن من بين المهاجرين اليهودي السوفيات إلى الكيان الصهيوني - والمتـوقع أن يصـل عددهم ١٠٠ ألف تقـريباً - ٢٠٠٠ عـالـم وباحث و ١١٣٠٠ مهنـدس و ٢٦٠٠ طبيب و ٧٠٨٠ ممن يحملون مؤهـلات عـاليـة في بـرمجـة الكمبيوتر والإقتصاد والتمريض والتعليم والصيدلة، الأمر الذي سيؤدي - على حد قول مدير الوكالة اليهودية - إلى إعادة إحياء الإقتصاد الإسرائيلي الذي يعاني من التضخم والبطالة) مجلة اليمامة - العدد ١٠٩٨ - الأربعاء ٢٤ شعبان ١٤١٠ هـ.
ونشرت جريدة المدينة - السعودية - في عددها ٨٤١١ - السبت ١١٢ - ١٤١٠ هـ ما يلي: (واشنطن رويتـر - وافق مجلس الشيوخ الأمـريكي أمس على مشروع قانون بتقديم ضمانات قيمتها ٤٠٠ مليون دولار لمشروعات الإسكان في إسرائيل لمساعدتها في استيعاب المهاجرين اليهـود السوفييت وبهـذه الموافقـة يستكمل الكونجرس بشأن مشروع القانون).
وهكذا يخدم الشرق والغرب إسرائيل ونحن لا نملك إلا الإحتجاج والشجب. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)[1].

بقي أن أذكر من يستمع القول فيتبع أحسنه بأن الكفر ملة واحدة فإذا أنكرت اليهودية العالمية اليوم عن طريق صنيعتها الماركسية الشيوعية وأذنابها الحداثية وجود الله عز وجل فإن الكافرين الأول قد فعلوا ذلك فأنكروا وتنكروا، وجحدوا وكفروا، وكانوا كما قال الله عز وجل عنهم: **﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمٰن قالوا وما الرحمٰن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا﴾**[2].

ولكي تكتمل الصورة وتنكشف الحداثة على حقيقتها فإنه لا بد من الإشارة إلى الأساس الفني الذي تنتمي إليه الحداثة، وهذا موضوع الفصل التالي والله المستعان.

---

(١) ص ٥٣٦ مختصر صحيح مسلم ـ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ ط ٦ ـ ١٤٠٧ هـ، المكتب الإسلامي.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٠.

الفصل الثالث
الأساس الفني
للحــداثــة

الحداثة الشعرية من الناحية الشكلية تقوم على إلغاء الوزن والقافية، ومن ناحية المضمون تقوم على تمجيد الذات وتسخير الشعر لكشف الشعور الداخلي. وفي كلتا الحالتين فهي ليست جديدة ولا معاصرة بل إنها متبعة ومقلدة لمذهب أوروبي صنعته الماسونية العالمية ونفذته من خلال الثورة الفرنسية التي وقعت عام ١٧٨٩ م، ومتأثرة بأدباء غربيين وعلى رأسهم شكسبير وأليوت، ومن قبل سارتر وبسكال والمذهب الوجودي(*).

وبما أن الأمر يتعلق بالشعر فإنه من اللازم الإشارة إلى وظيفة الشعر وأغراضه المتعارف عليها عند العرب قبل الإسلام وبعده.

الشعر عند العرب قبل الإسلام:

الشعر كما قيل ديوان العرب وهو ملكة فطرية أودعها الله فيهم كغيرهم وامتازوا بها وفاقوا من سواهم، وللشعر أهمية كبرى عند العرب وذلك بما يمتاز به هذا النوع من الكلام من قوة لفظية ودلالية وجرسية تؤثر على مشاعر الإنسان العربي وأحاسيسه ووجدانه. ولقد كان الشعر قبل الإسلام عند العرب هو سجلهم الحافظ لمآثرهم وأمجادهم الذي يحكي حالهم وأوضاعهم ومن خلاله علمنا أيامهم وأخلاقهم وعاداتهم، ولقد كانوا يولون الشعر والشعراء أهمية بالغة (وكانت القبيلة تعني بشاعرها وشعره حتى بلغ من عناية قبيلة بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم أن رواها صغارهم

(*) انظر كتاب الإتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها. ص ٧٧ وما بعدها تأليف الدكتور جمعة الخولي ط ١ ـ عام ١٤٠٧ هـ.

وكبارهم حتى هجوا بذلك، فقال بعض شعراء بكر بن وائل:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يرونها أبدا قد كان أولهم ... يا للرجال لشعر غير مشئوم[1]

وكان أغراض الشعر في غالبها مما يتصل ويتعلق بالحياة العامة للقبيلة من فخر بأيامها وانتصاراتها وحماس ورثاء لرجالها وهجاء لأعدائها، حتى القصائد الغزلية كانت تبدأ بذكر الوطن ومسارحه ومعالمه التي شهدت أيام الصبا ودرجت عليها محبوباتهم والتي طالما جمعت الأحبة والخلان.

الشعر بعد الإسلام:

غير أن حال الشعر هذا لم يدم على هذه الصورة بعد بعثة رسول الله محمد ﷺ بالرسالة الكريمة، فلقد تغيرت أهدافه تغيراً جذرياً فلم يعد الفخر بالأنساب وإنما أصبح بالإسلام، ولم يعد الهجاء إلا للكفار ولم يعد الشعر إلا لخدمة الدعوة الإسلامية الجديدة من مدح الرسول ﷺ وهجاء المشركين والفخر بالدين والإعتزاز به والدعوة إليه، بل لقد أدخل رسول الله ﷺ الشعر إلى معركة الدعوة الإسلامية كسلاح تضرب به معنويات أعداء الله، فقال ﷺ لشاعر الإسلام الأول حسان بن ثابت رضي الله عنه: «**اهجهم وروح القدس معك**».

وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه يذهب إلى أبي بكر ليعلمه أيام أعداء الله وأخبارهم فيهجوهم ويذكرهم بمعايبهم، كل ذلك بناء على توجيهات من رسول الله ﷺ، وهذا أشرف غرض قيل فيه الشعر، كيف لا وهو تسخير الكلمة الموزونة لإعلاء كلمة الله؟

الشعر بعد ذلك:

سار الشعر في ركاب الدعوة الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ وفيما

---

(١) كتاب دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ، عبد الرحمٰن خليل إبراهيم ص ٢٤ ط ٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧١ م.

أراد الشعراء بشكل قوي مرة وضعيف مرة أخرى، ففي حين بلغ الشعر ذروته المقصدية في عهد رسول الله ﷺ بنيله شرف الإشتراك في الدعوة الإسلامية نلمس ضعفاً لهذا التوجه فيما بعد ذلك وإن كان هذا الضعف لا ينقص من قدر الشعر الذي يخدم الدعوة إلى الله في أي حين، ولكن قلة التوجه وقلة التأثر والتأثير هما المقصود فلقد طغت جوانب أخرى على مشاعر الأغلبية من الشعراء في أواخر القرن الأول ثم القرن الثاني، ودخل الشعراء الزنادقة الذين مالوا بالشعر لخدمة غرائزهم الجنسية بقيادة أبي نواس وبشار وقبلهم والبة بن حباب ومن نحى نحوهم، وهذا الإتجاه الفاحش بالشعر هو الذي فتح باب الشر والفتنة والفساد، فلم يعرف العرب والمسلمون شعر التغزل بالغلمان إلا على يد والبة ثم شيع ذلك تلميذه أبو نواس حتى عرف به، وهذا هو السبب الذي جعل طاغوت الحداثة وشاعرها في الوقت الحاضر (أدونيس) يعتبر أبا نواس كما قال: (أكمل نموذج للحداثة في موروثنا)[1].

والهدف الذي اجتمع عليه أدونيس وأبو نواس في حركة الإبداع الصوفية والماسونية العالمية هو تسخير الشعر لخدمة الغريزة الجنسية والمناداة بذلك.

أبو نواس يتغزل بالغلمان:

وإذا كانت إحدى المعايب التي وقع فيها الشعر وأراد الإسلام أن ينقيه منها هو التغزل بالنساء، وذكر محاسنهن ومفاتنهن وغير ذلك مما يهيج الإنسان ويثير غريزته فما بالك إذا كان التغزل بالغلمان الموضوع الذي ينظم فيه، حتى جعله أبو نواس غرضاً يدور حوله معظم شعره، وهو في (طليعة من ابتدعوا فن الغزل بالذكر)[2].

---

(١) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ٥٣ أدونيس.

(٢) ديوان أبي نواس تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ص ث ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ عام ١٤٠٤ هـ.

قال ذلك المنحرف الذي عزل الشعر عن الدين والحياء والمروأة متغزلاً بالذكور:

لو أن مرقشا حي تعلق قلبه ذكرا
وأيقن أن حب المرد يلقى سهله وعرا[1]

وقال:

وفتية كنجوم الليل أوجههم من كل أغيد للغماء فراج [2]

وقال:

وذي غير قد صادنا منه إذ بدا محاسن ما بين الجبين إلى النحر [3]

وله أبيات كثيرة ذكرت في ديوانه. وأبو نواس بخروجه بالشعر إلى الغريزة الجنسية، والتعبير عن المشاعر الشاذة إنما يجسد المنحى الذاتي الذي ذكره أدونيس. وهذا الشذوذ والخروج عن الدين والأدب هو ما عناه أدونيس بقوله: (وقد أخذت هذه الحركة منحى ذاتياً: يرد الدين إلى كونه تجربة ذاتية، ويرد الشعر إلى كونه هو الآخر تجربة ذاتية، تجلت هذه الحركة في المنحى الشعري عند أبي نواس وأبي تمام)[4].

وهذا الشذوذ هو الذي جعل (أدونيس) يعتبر أبا نواس حداثياً في عصره، بدليل قول أدونيس: (أبو نواس شاعر الخطيئة لأنه شاعر الحرية، فحيث تنغلق أبواب الحرية تصبح أبواب الخطيئة مقدسة، بل إن النواسي يأنف أن يقنع إلا بالحرام ولذيذه، وإذ تمنحه الخطيئة الراحة يغالي في تمجيدها، فلا يعود يرضى بالخطيئات العادية، وإنما يطلب الخطيئات الرائعة التي يستطيع أن يتباهى بها ويتيه على الخطيئات الأخرى، فالخطيئة

---

(١) المرجع السابق، ص خ.
(٢) المرجع السابق ص ٤٨.
(٣) المرجع السابق ص ١٥٦.
(٤) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ١٠٠ أدونيس.

بالنسبة إليه في إطار الحياة التي كان يحياها، ضرورة كيانية لأنها رمز الحرية، رمز التمرد والخلاص: .... وهكذا يؤكد أبو نواس فصل الشعر عن الأخلاق والدين رافضاً حلول عصره؟، معلناً أخلاقاً جديدة هي أخلاق الفعل الحر والنظر الحر: أخلاق الخطيئة، فالنواسية استقلال يثير ويحرك وقوف على حدة يغري ويشجع مقابل المجتمع وأخلاقه، ضمن المجتمع وخارجه في آن والإنسان النواسي هو الإنسان الذي يعيش مع ذاته، المتخذ من العالم كله مجالاً لتوكيد ذاته(*)، الساخر من القيم العامة النهائية، ومن القائلين لها القيمين عليها إنه هو الإنسان الذي لا يواجه الله بدين الجماعة، وإنما يواجهه بدينه هو، ببراءته هو، وخطيئته هو، ولعله من هذه الناحية أكمل نموذج للحداثة في موروثنا الشعري)[1].

أعلمتم السبب الذي من أجله جعل أدونيس أبا نواس أكمل أنموذج للحداثة في السابق؟ ومن هنا نأخذ نقطة هامة سأعود إليها فيما يأتي ألا وهي الذات وتوكيد الذات من خلال الشعر.

أدونيس وشعر الجنس:

لم يفت أدونيس وهو الذي أثنى على شاعر الفاحشة والشذوذ والإنحراف أن يتمثل طريقته وينهج أسلوبه، فلقد دعا إلى تلبية الغريزة الجنسية مع المرأة في الحديقة، يقول هذا الشاذ:

استلقي أيتها الجميلة على ظهرك
فوق هذا العشب الجميل
ضعي بين فخذيك زهرة جميلة
وقولي لعشيقك الجميل

(*) وهذه الصفة من فلسفات المذهب الرومانسي الذي سأتحدث عنه لاحقاً إن شاء الله.

(١) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ٥٢/٥٣ لأدونيس/ المرجع السابق.

أن يزيحها بـ . . . . .(*) بالأجمل[1]

وقد تعمدت إيراد هذه السخافة الشاذة لأبين مدى وقاحة هذا الطاغوت، وتشييعه لفاحشة الزنا، ودعوته إليها ونشر هذه الدعوة في الكتب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ليعلم أتباع (الحداثة) حقيقتها الشاذة، وأدب طاغوتها وسلوكه ـ عليه لعائن الله ـ وقد أوردت أمثالها سابقاً للتدليل على سذاجة الشعر الحداثي وسخافته وحقارته، ودواوين الحداثيين مليئة بمثل هذه السخافات التي أتركها احتقاراً وإهانة لها ولمن قالها، وانظر دواوين البياتي والقباني ستجد جسد المرأة منتشراً فيها وصفاً وتجسيماً.

وهكذا تثبت النقول والأحداث الإرتباط الوثيق بين الصوفية والحداثة في أكثر من اتجاه ومنحى، فلقد رأينا كيف اتفقتا في الكفر بالله والتعدي على حدوده. أعتقد جازماً أنه قد وضح السبب في مدح (أدونيس) لحركة الإبداع والتحول الصوفية الإلحادية ومدحه لأبي النواس الشاذ من دون غيره.

الماسونية والجنس:

لكن هل الأمر مقتصر على الحداثة؟ وبمعنى آخر: هل الدعوة إلى التحلل الجنسي والإنغماس في أو حالة بدعة حداثية أم أنها ممررة ومطبقة لخطة مسبقة من غيرها؟ أقول:

بصفة عامة لقد تكاملت الجهود الصوفية والحداثية في سبيل تحقيق عدة أهداف ماسونية أهمها:

إنكار وجود الله والإستهزاء به عن طريق مذهب الحلول ووحدة الوجود. وتأتي الدعوة الصوفية الحداثية نحو تحقيق الإباحية الجنسية مثبتة التكامل المرسوم بين هذه الموجات الفكرية الهدامة التي تعتمد التعاليم

(١) كتاب مفرد بصيغة الجمع ص ٢١٠ لأدونيس، المرجع السابق*، (متروكة عمداً ـ الباحث).

الماسونية منهاجاً لها لا تحيد عنه. يقول الأستاذ عبد الله التل في كتابه خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية:

(وتنص تعاليم الماسونية السرية على تقديس الجنس البشري والحرية التامة لنشر الإباحية - وقد أورد الأستاذ عبد الله النصوص الماسونية وذكر معناها ومنها:

(إن امنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً. نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية، وفي هذه الأيام التي تسود فيها المدنية المسيحية نجد صعوبات جمة. ولكن البداية قد رسمت فعلا ومهما تكن صغيرة إلا أنها ناجحة وعلى نطاق واسع، لا بد من النصر المحقق إذا استطعنا أن نغذي الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولى بأسس هذه الآداب الجديدة. وعلى الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدسة. . .) [1].

وقد علق الأستاذ عبد الله بقوله: (لقد نجحوا في ذلك وأسسوا نوادي العراة في دول أوروبية كثيرة، وينشرون اليوم فكرة العري في جميع شواطىء أوروبا وأمريكا) [2].

وأقول: أنا لقد استشرى هذا البلاء في جميع أنحاء العالم إلا من رحم ربك، واستغلت وسائل الإعلام في نشر الإباحية الجنسية من أفلام فيديو وإعلانات في التلفزيون وأغلفة المجلات وصفحات الجرائد والتمثيليات التي تمجد العلاقة بين طلاب وطالبات الجامعة وموظفي المؤسسات المتنوعة وموظفاتها، والتي لا تكاد تخلو منها أي تمثيلية حتى غدا الأمر مألوفاً والواقع أكبر شاهد.

ثم إن الماسونية كعادتها جعلت هذا التوجه المفسد المتحلل من

---

(١) كتاب اليهودية ص ١٥٠ عبد الله التل ط ٣ - ١٣٩٩ هـ. المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

الأخلاق والقيم خطة عمل نفذت عن طريق اليهودي (فرويد) الذي (يصر إصراراً محموماً على أن يفسر النفس كلها، بجميع ألوان نشاطها، من خلال هذه الطاقة المستقذرة بالذات ويصر أكثر من ذلك (وهذا هو المهم) - على أن يفسر الدين والأخلاق بصفة خاصة بأنها انبثاق جنسي... وجنسي على وجه التحديد.

مصادفة!!

الحياة كلها جنس، ومنبثقة من خلال الجنس... والجنس يبدأ مبكراً جداً... لا في مرحلة البلوغ أو المراهقة كما يحسب الجهلاء من الناس..... وإنما من لحظة الميلاد. بل يولد الإنسان جنساً خاصاً مركزاً في إهاب طفل حيواني صغير!!

كل أعمال الطفل تعبير عن طاقة الجنس.

الرضاعة جنس، ومص الأبهام جنس، وتحريك العضلات جنس، والتبول والتبرز جنس، والإلتصاق بالأم جنس... وهذا الأخير بصفة خاصة هو الذي يشكل الحياة النفسية للبشرية كلها أفراداً وجماعات.

فالطفل يعشق أمه بدافع الجنس. ثم يجد الأب حائلا بينهما وبينه فيكبت هذا العشق. فتنشأ في نفسه عقدة أوديب (والطفلة تعشق أباها بدافع الجنس كذلك ثم تكبت العشق فتنشأ في نفسها عقدة اليكترا). ومن هذه العقيدة اللعينة ينشأ الضمير والدين والأخلاق والتقاليد، وكل (القيم العليا) في خدمة البشرية!!)[1].

وانتشر هذا المذهب الهدام في الأوساط البشري بفضل رعاية الماسونية له ولصاحبه، يقول الأستاذ محمد قطب في هذا المجال: (جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: (يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا... إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية

(١) كتاب التطور والثبات في حياة البشر ص ٤٨ محمد قطب.

في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه.

إن هناك هدفاً مزدوجاً يتم في نفس الوقت: فالجنس ينظف لتنطلق الغرائز (المكبوتة) لينطلق الشباب كالبهائم، دون أن يحسوا في ضميرهم لذعاً ولا في نفوسهم ندامة، ولكن في ذات الوقت يقذر الدين الأخلاق والتقاليد بتصويرها نابعة في الأصل من الجنس ـ المستقذر، حينئذ في النفوس! أي أنه تتم عملية إبدال دقيقة خبيثة بشعة... فينزل الدين والأخلاق إلى مكان الجنس المستقذر، ويرتفع الجنس إلى مكان الدين والأخلاق في النظافة والتقدير)[1].

وقد استطاعت الماسونية العالمية أن تحقق نجاحاً ملموساً في مجال نشر الرذيلة وتعميم الإباحة الجنسية وتسهيل سبل إشباع الغريزة الجنسية بطرق الحرام (فقد نشرت صحيفة «نيوز أوف ورلد» في عدد ١٢ فبراير عام ١٩٦٧ م صورة لأعضاء يسمونهم بالأسرة الكبيرة، وهذه الأسرة مكونة من ثمانية أعضاء في استوكهولم بالسويد والصور إعلان عن مثل من أمثلة الزواج الجماعي، فقد ظهر في الصورة أربع نساء ورجلان وشعارهم: (ساهم وساهم كأسرة).

ثم وصل الأمر بعد ذلك فيما نقلته صحيفة (نيوز دي ورلد) في ٦ يونيو من عام ١٩٦٦ م إن محكمة الإستئناف في كاليفورنيا حكمت بإباحة عرى النصف الأعلى من جسم المرأة التي تعمل في القهاوي والأندية العامة عند تقديم الخدمات للزبائن. وزادت الحركات الماسونية الصهيونية في تشويه الوجود الإنساني مبتدأة بالسعي إلى إصدار القوانين وتقرير شرعية الطفل غير الشرعي تشجيعاً للزنا، وحثا عليه، وقد نجحت في ذلك تماماً في البلاد الإسكندنافية... وتشتد تيارات التوجيه المدمر للأخلاق والفضائل حتى يصبح المناخ مهيئاً إلى درجة مذهلة. ففي كوبنهاجن بالدانمارك يوم

---

(١) كتاب التطور والثبات لمحمد قطب ص ٥٠.

٢١ أكتوبر عام ١٩٦٦ م جاء في جريدة (Agruidtidune) تحت عنوان: (أول معرض عالمي للجنس يفتتح في الدانمارك في زحام شديد) افتتح المعرض وكان عبارة عن ثورة ضد كل التقاليد الماضية المتعلقة بأسرار المرأة والرجل في العلاقة بينهما لكي يصبح مباحا. لدعوة الماسونية والإتفاق عليها لتحقيق أهدافها: عن أفلام الجنس في توضيح عملية الجماع والإعلان عن أن له أنواعا وأوضاعا، ونشر الصور العارية في طبعات متقنة، ونشر كتب وأفلام الإثارة الجنسية وتوجيه الشباب إلى معرفة الجنس وممارسته) [1].

ولا تقيم الماسونية لشرف المرأة وعفتها وكرامتها وزنا بل على العكس تستخدمها مستغلة أنوثتها في تحقيق مآربها الخبيثة ومقاصدها الشريرة: (فهي تتوسل بالجنس والنساء والخمرة والحفلات الماجنة للإيقاع بالأشخاص واجتذابهم إلى صفوفها:

قال (بوكه) الماسوني سنة ١٨٧٩ م.

(تأكدوا تماما إننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا).

وقال أصحاب مؤتمر بولونيا سنة ١٨٩٩ م.

(يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرام ونبدد جيوش المنتصرين للدين).

وقال (دور فويل) أحد شيوخ الماسون:

(ليس الزنا بإثم في الشريعة الطبيعية، ولو بقي البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات).

وقال (براغون) من كتابه رسوم إدخال النساء في الماسونية ص ٢٢/٢٨.

ص ٢٧١ وما بعدها من كتاب الماسونية ذلك العالم المجهول. جابر طعيمة دار الجيل - بيروت.

(العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات لأنها ضد اتجاه الطبيعة).

وجاء في نشرة سرية:

(ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي. وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن•,[1].

وتعلن بروتوكولات اليهود في غير حياء إنها تعتمد النساء كوسيلة من وسائل نشر التفسخ الخلقي لهدم الشخصية الإنسانية ممثلة في المسيحيين ولنشر الرذيلة وهدم العفة والحياء. في البروتوكول الرابع ورد ما يلي:

(ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا، وخدمنا وقهرماناتنا في البيوتات الفنية وكتبتنا ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم ـ وإليهن أضيف من يسمين (نساء المجتمع) ـ والراغبات في الفساد والترف)[2].

وهكذا تثبت النشرات والمخططات الماسونية اليهودية استخدام المرأة باستغلالها جنسياً لتحقيق أهداف اليهود من هدم أخلاق البشر والتجسس على المسؤولين في دول العالم. ولقد نجحت الماسونية العالمية في هذا المجال نجاحاً كبيراً لا نستطيع إنكاره.

ونستطيع بيان الوسائل الماسونية في نشر الإباحية الجنسية فيما يلي:

١ ـ جعل الإتصال الجنسي المحرم مألوفاً ومشروعاً في أي وقت ومكان.

---

(١) كتاب حركة ومذاهب ـ ص ٦١ ـ فتحي يكن ـ ط ٣ ـ ١٣٩٩ هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ـ ترجمة محمد خليفة التونسي ـ ص ١٣٠ ـ ذات السلاسل ـ الكويت.

٢ ـ تسهيل سبل عيش المرأة والرجل في محيط واحد. وهو ما عرف بالإختلاط في المدارس والجامعات والنوادي والدوائر والمؤسسات الخاصة والحكومية والأسواق والشواطىء والمستشفيات وفي كل مكان، وإيجاد وظيفة (السكرتيرة).

٣ ـ ترسيخ مفهوم الإباحية الجنسية عن طريق القصص والروايات.

٤ ـ نشر الإباحية الجنسية بكل الوسائل والطرق المباشرة ومنها:

أ ـ أماكن الدعارة.

ب ـ أفلام الجنس في الفيديو.

جـ ـ الصور العارية على هيئة كروت صغيرة.

د ـ كتب ومجلات الجنس ومنها مجلة (بلاي بوي) الخليعة.

هـ ـ المسابح والشواطىء ونوادي العراة.

٥ ـ وغير المباشرة منها:

أ ـ التمثيليات التي تظهر فيها المرأة شبه عارية. وكذلك الألعاب والمسابقات الرياضية النسائية.

ب ـ المراسلات بين الجنسين عن طريق المجلات ـ (نشر الصور وأرقام الهواتف).

جـ ـ القصص والروايات وخاصة التي تشجع فيها فكرة تأخير أو إلغاء الزواج وتفضيل حياة العزوبة.

د ـ العمل في مكان واحد.

وقد استطاعت الماسونية العالمية إخراج المرأة متكشفة عارية تمارس الجنس في غير خوف أو تردد تحت شعار ونداء تحرير المرأة تحقيقاً للكلمة الأولى من الشعار الماسوني (حرية، مساواة، إخاء).

ولن نكلف أنفسنا إثبات ذلك، فالواقع اليوم أكبر شاهد وأصدق دليل.

بعد هذه الإشارات البسيطة عن أهداف الشعر وكيف شذت به حركة التحول والإبداع الصوفية، وتابعها طاغوت الحداثة تنفيذاً للخطة الماسونية في هذا المجال ـ يجدر بنا بسط القول وإيضاح حقيقة هذه الحركة الهدامة للخلق والدين من جانب آخر، وهو جانب الشعر من ناحية الشكل الخارجي للقصيدة ثم الهدف من الشعر الحداثي.

الشكل الخارجي للقصيدة الحداثية:

القصيدة الحداثية هي نفسها قصيدة النثر أو الشعر الحر، أو القصيدة النثرية الغامضة، وهي معروفة بعدم التزام الأصل الفني للقصيدة، وأقصد الوزن والقافية، وهي بذلك تؤكد ما قلته: إن الحداثة ليست إلا تبعية فكرية، فإن عدم التزام الوزن والقافية في القصيدة الحداثية إنما أتى نتيجة التأثر بمبدأين.

الأول : مبدأ الحرية المطلقة في الناحية الفنية الشعرية، أي التمرد على الوزن والقافية ـ كجزء من الكلاسيكية ـ وهذا مأخوذ من المذهب الرومانسي وسأوضحه لاحقاً إن شاء الله.

الثاني : إن التحرر من الوزن والقافية أتى نتيجة التأثر بأدباء غربيين (والدراما الشعرية عند شكسبير هي التي أغرت بعض الشعراء العرب بصياغة شكل شعري جديد، هو ما سمي بإسم (الشعر الحر) وهو الشكل الوحيد الذي أتاح لهم اقتباس التكنيكات المعقدة التي استخدمها ت. س اليوت والشعراء التصويريون)[1].

أعود للسبب التأثيري الأول لانفلات القصيدة الحداثية من الوزن

(١) كتاب الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ ـ ١٩٧٠ م تطوره وأشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي، تأليف س. موريه ـ ترجمة وتعليق د/ شفيع السيد، د/ سعد مصلح، دار الفكر العربي ص ٣١٨.

والقافية فأقول: هذا الأمر اهتم به طاغوت الحداثة (أدونيس) فدعا إلى (تجاوز الأنواع الأدبية «النثر، الشعر، القصة، المسرحية...» إلخ، وصهرها كلها في نوع واحد هو الكتابة [1].

وهو مقلد لمذهب الثورة الفرنسية الرومانسي التي (طبقت عليه الحرية لأنه تحرر من القيود الكلاسيكية القديمة، ولم يعد خاضعاً لقواعد النقاد الذين يريدون ما تريده القاعدة النقدية لا ما يحسه الأديب وتحرر من بعض الأوزان التي لقفها «الكلاسيكيون» عن الأدب القديم وأرادوا فيها الجمل والعبارات تسمع صلصلتها ولا تعرف لها وقعاً...)[2].

إذن الأساس الفني للحداثة الشعرية أو لشعر الحداثة من ناحية الشكل ليس تجديداً بل هو تقليد وتبعية كما رأيت. بقي من ناحية المضمون وهذا يدعونا لمعرفة مهمة الشعر في منهج الحداثيين...

مهمة الشعر في الحداثة:

جعل دعاة الحداثة للشعر طريقة خاصة تكون ممكنة التناول لدى عامة الناس، سواء المثقفين أو غيرهم، بحيث يستطيع من لم يوهب القدرة على قرض الشعر أن يكون شاعراً، وذلك بتجميع الكلمات بصياغة عادية، وأسلوب نثري، مبتعدين عن الأصول الفنية للشعر والأغراض العامة له. ففي حين كان للشعر أهدافاً تتعلق بالقبيلة ووضعها وعزتها بين القبائل، والتفاخر بأمجادها، والمدافعة عن الكيان الجماعي المتمثل في القبيلة وأرضها، ثم أشرف هدف للشعر وهو المشاركة في الدعوة الإسلامية، ثم مكافحة الإستعمار في العصر الحديث، وبإيجاز يمكن أن نقول: إن الشعر فيما سبق كان إلى حد ما يهتم بما يتعلق بالكيان

---

(١) كتاب مقدمة للشعر العربي لأدونيس ص ١١.

(٢) كتاب حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ٦٢ د/ سعد دعبيس - دار الفكر العربي.

الجماعي العام وقضاياه إلا أن الحداثيين انفوا هذا المجرى، وتنكبوا هذا الطريق، ونحوا بالشعر منحى شخصياً خاصاً عبر عنه أدونيس بقوله: (المنحى الذاتي) فبدل أن يشارك الشاعر مجتمعه همومه، ويساهم في حل مشكلاته، بدل أن يخرج الشاعر إلى المجتمع أدخل المجتمع إلى داخله هو، بحيث يجب على المجتمع ألا يتوقع من الشاعر ـ الحداثي ـ مناقشة مشكلة من مشاكل الأمة، أو المساهمة في رفع معنويات فئة تخدم المجتمع أو غير ذلك مما كان يتوخاه الأوائل، إنما على المجتمع أن يهيىء نفسه لتلقي أخبار الحداثي الخاصة، همومه هو، أماله هو، آلامه هو الخاصة، نزاعه ودوافعه وأحاسيسه. يعبر عنها بأي لون أو أسلوب، وهذا أمر لم يكن معهوداً إلا في العصر الحديث وخاصة في الحداثة (ويؤكد يوسف الخال ـ أحد زعماء الحداثة ـ إن هذه الحركة تطمح إلى إدخال مفهوم شعري حديث في مستوى العصر الذي نحن فيه ـ إلى الأدب العربي ـ وما (الحرية التي اتخذها الشاعر الحديث لنفسه ـ أسوة بشعراء العالم الحداثيين منذ بودلير ورامبو) إلا ضرورة اقتضاها هذا المفهوم، فهي إذن مظهر خارجي لحقيقة داخلية هذا المفهوم الشعري الجديد... يتلخص في أن الشعر تجربة شخصية ينقلها الشاعر بشكل فني يناسبها)[1].

هذا المفهوم يتضح جلياً عند طاغوت الحداثة.

الشعر عند أدونيس:

يقول أدونيس في تعريفات متنوعة للشعر: (الشعر الجديد تجاوز للظاهر ومواجهة للحقيقة الباطنة في شيء ما أو في العالم كله)[2].

(صار الشاعر الجديد الشخص الشاعر نفسه، أو كاد، ولعل هذا

---

(١) كتاب الحداثة للدكتور محمد حمود ص ٥٤.

(٢) زمن الشعر ص ١٧ أدونيس.

التنافر هو أبرز خصائص الشعر الجديد وأكثرها أصالة وعمقاً)[١] .

(الإبداع الشعري يرفض مفهوم المغلق المنتهي، يرفض الطرق الشعرية التي تبحث عن حلولها في الفكر، وتخضع القصيدة لبنية العقل ـ لحدوده وقواعده وإلزاماته المنطقية)[٢] .

وماذا يقال عن شعر لا يخضع لحدود العقل وقواعده إنه اتباع الهوى: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)[٣] .

أليس بهراء وعبثية؟ هذه الأنانية والذاتية عند الشاعر الحداثي أجبرت أدونيس بأن يعترف بانفصال الشاعر الحداثي عن المجتمع، ورفض المجتمع له. . . (ولّد رفض الرؤى الشعرية القديمة للعالم، عند الشاعر الجديد واقعاً سديمياً غامضاً من جهة، وولّد ذاتية تحيد عن (الواقع) إن لم تحاول الإنفصال عنه وهذا يعني بكلام آخر فقدان الأفكار المشتركة بين الشاعر والقارىء، وفقدان اللغة المشتركة، والثقافة الشعرية المشتركة)[٤] .

نعم، هذا واقع الشاعر الحداثي، مرفوض لأنه يتكلم بلغة لا يفهمها المجتمع لا تهمه ولا تخاطبه، لا تناجيه، غامضة غير واضحة. لذلك رفضها القارىء ورفض شاعرها، وهذه الوظيفة الجديدة للشعر أعني خدمة الوجدان والذات ليست وليدة التجربة الحداثية، فلقد عرفتها حركة الإبداع والتحول التي سبق وإن أثبت انتماء الحداثة ـ عقائدياً ـ لها وهي حركة التصوف الإلحادي فـ (الشعر الصوفي . . . تعبير عن وجدان الشعر، وعن ذاته وأعماق نفسه فهو أدب وجداني خاص وهو مذهب رومانسي حالم)[٥] .

---

(١) المرجع السابق ص ١٨. وانظر ص ١٠٠ من كتاب مقدمة للشعر العربي لأدونيس.

(٢) مقدمة للشعر العربي ص ١١٨ أدونيس.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٠.

(٤) زمن الشعر ص ١٨.

(٥) كتاب الأدب في التراث الصوفي ص ١٧٨ د/ محمد عبد المنعم خفاجي/ مكتبة غريب.

هذه الوظيفة للشعر أخذت بعداً عالمياً على يد أخطر مذهب أدبي عرفه العالم الحديث، وقد راج هذا المذهب وانتشر بفضل الفراغ الروحي الذي اجتاح العالم المادي الحديث وتشجيع الجهة - القوى - التي كانت وراءه.

أما هذا المذهب الخطير فهو المذهب الرومانسي - الرومانتيكي، الرومانطيقي، الرومانتي -

أصل المذهب الرومانسي:

وهذا المذهب(*) ثوري خطير: (الرومانتيكية مذهب أدبي من أخطر ما عرفت الحياة الأدبية العالمية سواء في فلسفته العاطفية ومبادئه الإنسانية أم في إثارة الحياة الأدبية والإجتماعية) (١).

وأول من تبنى هذا المذهب وجعله ميداناً لتطبيق مبادىء سياسية هي الماسونية العالمية، وكان ذلك عن طريق الثورة الفرنسية - وقد أثبتّ فيما سبق علاقة الماسونية بالثورة الفرنسية.

وقد طبقت الماسونية شعارها الزائف: (حرية ومساواة وإخاء) من خلال هذا المذهب. (ومما لا شك فيه أن الثورة الفرنسية كان لها أثرها الكبير في شيوع الرومانتيكية وسيطرتها على الحياة الأدبية، فلقد طبقت مبادىء الثورة (الحرية والمساواة والإخاء) على الأدب الرومانتيكي الجديد، طبقت عليه الحرية لأنه تحرر من القيود الكلاسيكية القديمة، ولم يعد خاضعاً لقواعد النقاد والذين يريدون ما تريده القاعدة النقدية، وأرادوا أن يكبلوا فيها الجمل والعبارات تسمع صلصلتها ولا تعرف لها وقعاً. . . .

(*) تشير بعض المصادر إلى أن هذا المذهب نشأ في فرنسا في القرن الثاني عشر. انظر ص ٩٤ من كتاب تاريخ الأدب العربي - تأليف نخبة من الأساتذة - طلاس للترجمة والنشر - دمشق.

(١) الرومانتيكية ص ٥ د/ محمد غنيمي هلال - دار العودة - عام ١٩٨٦ م.

وطبقت عليه كلمة (المساواة) لأن الفنون كلها متساوية، فلم يخرج الفن الأدبي عن أن يكون كبقية الفنون في الرسم والتصوير والنحت والموسيقى - في نظر هذه الرومانسية الحديثة على الأقل - فللأديب أن يلون عبارته في صور مختلفة الأداء، وللأديب أن يبرز المعنى الذي يريد الضغط عليه في عبارة قوية. . . . . وطبقت عليه كلمة (الإخاء) وفهم منها أمران:

الأول : أن الأنواع الأدبية متكافئة فليس هناك ما يمنع من خلط المأساة بالملهاة في الأدب المسرحي، وأن تشتمل الأولى على شيء من خصائص الثانية مخافة السآمة.

الثاني : إن الآداب لا ينبغي أن تحجزها القومية فلا تختلط بغيرها ولا تنقل عنه ما تشاء وتتأثر بأي أدب تشاء) [١]

أقول: هذا المفهوم نادى به صراحة (أدونيس) ليثبت بما لا يدع مجالاً للشك تبعيته وحداثته للمذاهب الإلحادية الماسونية فدعا أدونيس إلى (تجاوز الأنواع الأدبية، النثر، الشعر، القصة، المسرحية. . . . . إلخ، وصهرها كلها في نوع واحد هو الكتابة)[٢] .

والمذهب الرومانسي هو الواجهة الأدبية للتعاليم الماسونية في فرنسا (ونتيجة لذلك وجدنا الرومانتيكيين الفرنسيين يحاولون تطبيق مبادىء الثورة الفرنسية (الحرية والإخاء والمساواة) على الأدب الرومانتيكي الجديد) [٣] .

تصريح من أديب كبير يحدد هوية المذهب الرومانسي:

فيكتور هوجو من أكبر أدباء فرنسا و(يصرح فيكتور هوجو أنهم قبلوا اسم الرومانتيكية على مضض: (اسم لا معنى له، فرضه علينا أعداؤنا وقبلناه باستخفاف) ويعرفها بأنها (الثورة الفرنسية) محققة في الأدب. . .

---

(١) كتاب حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ٦٥٢ د/ سعد دعيبس - دار الفكر.

(٢) مقدمة للشعر العربي ص ١١ لأدونيس.

(٣) حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ١١.

أليست هي حرية الإلهام وإخاء الفنون، ومساواة الأجناس الأدبية بل مزجها ببعضها البعض)[1].

ثم يصرح تصريحاً أشد وضوحاً وأقوى دليلاً قائلاً: (... إن الرومانسية هي الثورة الفرنسية أداتها القلم لا المنجل)[2].

فماذا بعد أقوى من هذا الدليل الصادر من أحد كبار الأدباء الفرنسيين على أن الثورة الفرنسية ماسونية المظهر والمخبر؟

وفطن (جان بول سارتر) فيلسوف الوجودية إلى هذه الظاهرة، فأجرى هذا القلق العارم في شيء من المقاييس الفلسفية وافق هوى الشباب في الحالة السائدة في فرنسا ووجدوا لها تطبيقاً في الجو الفاسد الذي يسود بلادهم وكان من أثر هذا أن تعلقوا بالوجودية لأنها كانت تعبيراً عن يأسهم في الحياة وعدم إيمانهم بأي مثل كانت.

وهكذا اتخذت الشبيبة القلقة العابثة، المستهترة إلى أبعد الحدود لنفسها اسم (الوجوديين)، وأقامت لها في كهوف (سان جيرمان) معابد، أناشيدها الجاز وشعائرها رقص السوينغ وعقيدتها: (افعل ما تشاء.... متى تشاء... وحيث تشاء)[3].

وبإسم الحرية الزائفة انفلت الشاعر الرومانسي من الوزن والقافية وخرج عن الأغراض الشعرية العامة للتعبير عن مشاعر القلق والحزن التي تكتنف ذاته (وليس هذا بدعا من مدرسة تقوم على فلسفة العاطفة وتعني بالفرد آماله ونزعاته، وقصر اهتمامها في الكشف عن النواحي الذاتية ولذا كان القرن التاسع عشر غنياً بشعرائه على النقيض من العصر الكلاسيكي في جملته وخاصة القرن الثامن عشر)[4].

---

(١) كتاب الرومانتيكية ص ٧ د/ محمد غنيمي هلال.

(٢) كتاب حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ٩١ د/ سعد دعبيس.

(٣) من مقدمة عمر أبو النصر لكتاب أبي نواس ص ١٢ دار الجيل - بيروت ١٩٧٥ م.

(٤) كتاب الرومانتيكية ص ١٩٧ د/ محمد غنيمي هلال.

وبعد هذا التاريخ اتخذ المذهب الرومانسي أبعاداً ثقافية واسعة ومعالم ثابتة و(قد تجدد الشعر في موضوعاته وفي معانيه وفي قوالبه الفنية... وأوسع مجالات الشعر الرومانتيكي هي مجال الحب، وكان طابعه العام الحزن والشكوى من عدم وفاء الحبيب وإنما كان حبه عاطفياً حالماً يمتاز بأنه يضيق بالعقبات التي تعترض طريقه، ويثور عليها ولو كان مصدرها القوانين أو نظام المجتمع... ولذلك ينفرد الشعر الرومانتيكي في الحب بأنه مزيج من معاني صوفية وفلسفية واجتماعية تصدر عن فكر حر من كل قيد)(١).

أقول: هذه معالم مذهب الحلول تتمثل في حركة الإبداع الصوفية، وها هي جميع القرائن والنقول تثبت الوحدة الوجدانية لهذا اللون من ألوان الأدب: فالشعر في حركة الإبداع الصوفية وفي مذهب الماسونية الأدبي، وفي حداثة أدونيس(*)، شعر وجداني لخدمة الذات والتعبير عن خلجات النفس وحدها. للتغزل بالغلمان، والدعوة للإباحية والشيوعية الجنسية وفضح جسد المرأة.

انتشار المذهب الرومانسي:

انتشر المذهب الرومانسي بفضل تشجيع الماسونية له عن طريق رعاية الأدباء الذين يأخذون به بدليل قولهم: (لا تتصوروا تصريحاتنا جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل)(٢).

ونيتشه المار ذكره هو الذي اقتفى أدونيس أثره في معاملة الثقافة

---

(١) ص ١١٨ - المرجع السابق.

(*) انظر كتاب لغة الشعر العربي الحديث - ص ٢٩٤ وما بعدها - د/ السعيد الورقي - ط ٣ - ١٩٨٤ م - دار النهضة للطباعة والنشر - بيروت.

(٢) كتاب الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٢٣ للتونسي/.

بأصولها الدينية والإلهية وجعلها موضع تساؤل أو شك أو رفض. وذكرت ذلك في الفصل الأول.

ومما ساعد على انتشار هذا المذهب التقاؤه مع هوى النفس ونزعات الغرائز التي لا ترغب الخضوع للحدود والقيود. فكلمة (الحرية) في المذهب الرومانسي هي التي جعلته مرغوباً عند العامة المتفلتة من عرى الإيمان.

ولقد أخذ بهذا المذهب العديد من قادة الفكر والأدب في العالم أمثال شكسبير والبوش وازارا باوند وهاويل دولتل وريتشارد والدنجتون وهوجو ووليم بليك دورزورث، وأوجست ويليهم فوت شليجل، وصامويل تيلور، وكوليدرج، وجون كيتش ووليم هازليت، وبيرت بيسه شيللي وتوماس دي كونيس، وتوماس كارليل وجون ستوارث ميل والكسندر سميث وجون كيبل، وادجارو ألن بو، وكنث، ورينيه دي شاتو بريان، وميلفون، وسبنسر، ومدام دي ستال [1].

ومن أدباء المهجر الشمالي ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران الذي تمت حركتهم (في أحضان الثقافة والشعر الغربيين)[39].

(والمذهب الأدبي الذي يشترك فيه الأدب المهجري إجمالاً فهو أولاً المذهب الرومانتي الذي تأثر به المهجريون في أفكارهم وأساليبهم) [2].

وعن طريق المهجريين وصل هذا المذهب إلى مصر وتبنته مدرسة (أبولو) تحت زعامة أحمد زكي أبو شادي (ومن أهم ما امتازت به آثار أدباء

---

(١) كتاب الشعر العربي الحديث ـ س، موريه ص ٣١٧، مجلة الفيصل العدد ١٠٥ ص ٦٨ كتاب المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ص ١٧٧.

(٢) كتاب شعرنا الحديث إلى أين ص ١٠٧ ـ غالي شكري ـ.

(٣) كتاب أدباء المهجر ص ٢١ ـ د/ عيسى الناعوري ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٣ ـ ١٩٧٧ م.

هذه الجمعية، النزعة الرومانطيقية)[1].

وظهرت ملامح هذا المذهب في العراق على يد (نازك الملائكة) و(السياب) وفي المملكة العربية السعودية على يد محمد حسن عواد.

يقول العواد في هذا المجال: (إذن قضيتنا المعروضة الآن هنا هي (قضية الأداء الشعري الحر الحديث) وهو الذي يسميه بعضهم مجازاً بالشعر الحر. الأداء الشعري الحديث يعني التعبير عن الشعر بالجمل الكلامية الحرة المشتقة على نظام خاص، والشعر هو تلك الموجات الفكرية والعاطفية التي تجول داخل النفس[*] جولاناً قوياً يحتاج إلى تكييفه وبلورته بالكلام، وكلمة (الحرية) في هذا الإسم لا تعني الشعر نفسه، فالشعر كله حر طليق. ولكنها تعني الجمل والقوالب المعبرة عنه، فهي حرة لأنها لا تتقيد بالأوزان الكلاسيكية ولا بالقوافي الرتيبة، ولا بالأبيات ذوات الشطرين، ولا بالمقاييس الزمنية المقدرة للأداء القديم في أحكام علم العروض التي أعلنها العبقري الكبير اللغوي الرياضي الموسيقي الخليل بن أحمد الفراهيدي اليمني أصلاً والعماني مولداً والعراقي حياة ووطناً، والذي عاش في القرن الثاني للهجرة (القرن السابع للميلاد).

الأداء الشعري الحر يقابله الأداء الشعري المقيد الكلاسيكي ويسميه البعض بالعمودي لأنه يلزم العمود الكلامي الذي اتبعه الفراهيدي قيوداً كثاراً استلهمها من النظام الذي كان العرب ينظمون عليه قصائدهم المعروفة التي تابعهم عليها الشعراء العرب في العصور الإسلامية الأولى إلى أن فتحوا الأندلس في أوروبا واستقروا فيها فنبغ شعراء جدد قلبوا النظام الكلاسيكي لأداء الشعر وابتكروا له نظاماً جديداً متطوراً يشبه نظام الأداء الشعرى الحر المعاصر في بعض الملامح. وكانت هذه الحركة هي الثورة

---

(١) كتاب مذاهب الأدب ص ٢٨٩ د/ ياسين الأيوبي - ط ١ - ١٩٨٤ - دار العلم للملايين - بيروت.

(*) لخدمة الذات (الباحث).

الأولى على نظام الأداء الكلاسيكي القديم، لكنها لم تكتسحه من الساحة ولا كان هذا في نية أصحابها بدليل أهم ظلوا يمارسون نظام الشعر على الطريقتين. ثم كانت الثورة الثانية وهي ثورة الشعراء المهجريين في أمريكا بقيادة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة والريحاني وإيليا أبو ماضي وإخوانهم من جماعة الرابطة التعليمية القلمية في نيويورك ورابطة العصبة الأندلسية في ريو دي جانيرو وأمريكا اللاتينية.

وحدثت الثورة الثالثة وهي ثورة الأداء الشعري الحديث أو نظام التفعيلية، وكان موطن هذه الثورة العراق والمملكة العربية السعودية بقيادة نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي هناك، ومحاضركم في هذه الليلة)(١).

ومن كلام العواد هذا يثبت وصول المذهب الرومانسي إلى جزء آخر من الوطن العربي. وتأثر الأداء الشعري هنا به، وكان العواد أحد فرسانه بدليل قوله سابقاً: (الشعر كله حر طليق). وهذا غير صحيح ولا مقبول. لأن الفكر مقيد بالعقيدة عند أهل العقول. ولقد تكلمنا عن تطبيق الشعار الماسوني (حرية، مساواة، إخاء) في الأدب عن طريق المذهب الرومانسي سابقاً.

وهناك ملاحظة أخرى على كلام العواد وهي تجاهله لدور مدرسة (أبولو) في حين أن الدكتور أحمد زكي أبو شادي زعيم (أبولو) أشاد بالعواد وشخص شعره فقال: (هذا هو محمد حسن عواد)....

وهو من أولئك الشعراء الموهوبين المحسنين رغم إكثارهم الذي يزكون به عن عجز سواهم أو كسله.

وشعره ذو ألوان؛

---

(١) كتاب مسائل اليوم ص ٥٥٢/٥٥١ محمد حسن عواد ط ١ ـ عام ١٤٠٢ هـ ـ دار الجيل للطباعة ـ جمهورية مصر العربية.

ولكن معظمه رومانتيكي)[1].

وعلى أي حال فالعواد قدم إلى ربه وهو أعلم به وبما قال، وأراد في كتابه (خواطر مصرحة). لكن من الثابت أن العواد علم أم لم يعلم، قد عمل بنظرة المذهب الرومانسي من الناحية الفنية على الأقل ومظاهر ذلك في حنايا كتبه وما كتب عنه.

وإليك طرفاً مما قيل عنه في كتاب العواد في عالم الأدب (رسالة ماجستير ١٩٧٧ م طلال عبد الرؤوف الريماوي)، حيث جاء تحت عنوان النزعة الرومانتيكية عصراً أدبياً واقعاً بين الكلاسيكية القديمة والواقعية الحديثة ومثلها في فرنسا أعلام كبار كهوجو وموسيه. وكان دعاة الرومانتيكية الغربيون يهدفون إلى تجديد شامل في شكل الأدب ومضمونه. وحاولوا إيجاد فلسفة جديدة للبناء الأدبي، فاتخذوا سبيل الإبداع والإنطلاق والتحرر لأن الكلاسيكية في أساسها تقليد واتباع للنماذج اليونانية والرومانية، ولذا نفروا منها واحتجوا على أسلوبها الذي يعوق الحرية والفردية والإنطلاق ولا يترك مجالاً للإبداع الفني، وأكدوا الاعتماد على الذاتية التي أصبحت جوهر الرومانسية (جوهر الرومانسية هو الفردية والذاتية والخلو بالنفس في الظلام والشعور بالوحدة والحزن والتماس إيناس تلك الوحدة عن طريق موسيقى الشعر الحالم الآتية من مصدر خفي). ويعود الفضل في نقل خصائص الرومانتيكية لشعرنا العربي المعاصر إلى مطران والعقاد وشكري والمازني واينعت فعلاً وترعرعت على يد شعراء مدرسة (أبولو) كأبي شادي والصيرفي وناجي، ويلوح لي أنه من الممكن حصر رومانتيكية العواد وتأملاته الفلسفية وألمه وتفاعله مع الطبيعة وتجديده....

أ ـ وجدانياته: الغزل ـ الوطن:

أطلق العواد العنان لعواطفه وأحاسيسه في التعبير عن نفسه في كل

---

(١) كتاب دراسات فكرية العواد أبعاد وملامح ص ٢٣٤/٢٣٥ إعداد عبد الحميد مشخص ـ محمد الباعشن.

حالاتها، فصور أفراحه وأحزانه على طريقة شعراء الرومانتيكية، ناقلاً خلجات نفسه ودفقات مشاعره، وانطلق مع الرومانتيكيين الذين قدسوا شريعة الحب واتخذوا القلب إماماً هادياً)[1].

ولعل القارىء لا يغيب عليه التطابق التعبيري بين ما قال العواد وقيل عنه، وما أشرنا إليه من معالم المذهب الرومانسي في الصفحات السابقة عن ماهية الشعر ووظيفته وحريته، وقد أراد الدكتور عبد الله الغذامي جعل العواد مؤسس المذهب الحداثي في المملكة حيث قال: (هذا الحس الذي أوجده العواد في ثقافتنا ما زال قائماً، ومن هنا يمكن أن نؤرخ للحداثة في المملكة بعام ١٣٤٥ هـ حينما صدر خواطر مصرحة في تلك الأسئلة كانت أسئلة الحداثة)[2].

أعود فأقول: لا جدال في أن المذهب الرومانسي يقوم على تقديس الذات وتمجيد الأنا لأنه مذهب ماسوني خالص قائم على تحقيق الأهداف الماسونية عن طريق الأعمال الأدبية.

وقد بينت طرفاً من خدمة المذهب الرومانسي للأهداف الماسونية عن طريق الحرية الإبداعية المزعومة، ورأينا كيف استغلها سارتر وضيّع أفئدة الشباب وأفكارهم وضللهم وأعمى أبصارهم وألهاهم بالأغاني الماجنة والرقصات الهستيرية ذات الإيقاع الصاخب المتكرر. كما يظهر في الردح الغربي الخليع المصاحب لموسيقا (الروك أند رول).

وفي الأسطر التالية أكشف بعداً آخر لهذا المذهب الخطير وكيف استغلت الماسونية حب الإنسان لنفسه وجعلته يعمل من خلال ذلك الشعور لتحقيق أهداف الماسونية الشريرة.

وقبل أن أنتقل إلى ذلك. أود أن أثبت من داخل البروتوكولات

---

(١) كتاب العواد في عالم الأدب ص ٨٧/٨٨ طلال عبد الرؤوف الريماوي ـ دار العالم العربي ـ القاهرة.

(٢) جريدة عكاظ ـ عدد ٧٨٨٢ ـ الإثنين ١٣ جمادي الآخرة ـ عام ١٤٠٨ هـ ـ ص ٩.

اليهودية هوية الأدب الجنسي الهابط الذي يمثله الشعر المؤجج للغريزة الجنسية، الفاضح للمفاتن الجسدية، يقول البروتوكول الرابع عشر: (وقد نشرنا في بلدان تدعي الرقي أدباً منحلاً دنساً تغثى منه النفس)(*).

ألم تقدس الصوفية والحداثية والماسونية الجنس وتشيعه؟!

ماذا قال زنادقة الصوفية في حب الغلمان؟

ماذا قال طاغوت الحداثة عن المرأة في الحديقة؟

ماذا قالت الماسونية عن تعرية المرأة والأعضاء الجنسية؟

أليس كل ذلك يؤجج الغريزة الجنسية؟

ألم تكتب القصص والروايات، والتمثيليات، والأشعار في سبيل تحقيق الشيوعية الجنسية؟

أليست القصة، الرواية، والشعر من ألوان الأدب؟

أليست في هذه الحالة أدباً منحلاً دنساً؟ بلى.

التأكيد على الذاتية خطة ماسونية:

تفخيم الذات، وتقديس الأنا، إيحاء يهودي خالص قصد منه أن يكون الإنسان هو محور جهوده، ومجال اهتمامه وهدف حياته. فهو يعيش ليأكل أكثر، ليستمتع أكثر، يأخذ دائماً ولا يعطي، وبمعنى أدق إنسان أناني يجب أن يكون كل شيء له وفي خدمته. ألا لا جماعية في العيش بل فردية، لا إيجابية في الشعور نحو الغير بل سلبية معهم. وقد جعلوا هذا الإيحاء ضمن البروتوكول العاشر حيث قالوا: (... فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين، وتفسد أهميتها التربوية)(١).

ونتيجة اهتمام الإنسان بنفسه فقط وعدم مراعاته مصالح الآخرين

(*) بروتوكولات صهيون ص ١٠٩ ـ أحمد عطار.

(١) كتاب بروتوكولات حكماء صهيون. محمد خليفة التونسي ص ١٣٦. دار الكتاب العربي.

وعدم التعاون معهم، يكون تدمير المجتمع البشري بأسره وليس الأسرة وحدها لأنه إذا اهتم كل إنسان بنفسه فقط ولم يتنازل ـ مثلاً ـ عن بعض رغباته في سبيل مصلحة المجتمع فسوف يحارب ويقاتل من يمشي بجانبه في الطريق لأنه يريد الطريق له وحده. لا ينافسه أحد، ولا يشترك معه غيره. فهل سيعيش الناس في سلام مع بعضهم إذا قبلوا هذه النظرية اليهودية؟!

الجواب: استحالة ذلك على الإطلاق، لكن اليهودية العالمية جعلت هذه السخافة نظرية علمية ونفذتها عن طريق اليهودي (دور كايم) فيما سمي بعلم الإجتماع(*). وألبستها ثوب العلمية وروجتها بين المجتمعات البشرية على أنها حقيقة مسلم بنجاحها وفائدتها. في حين إنها تفرق المجتمعات وتفتتها من أجل أن تسهل السيطرة عليها وتسخيرها لخدمة اليهود. وقد أثبت البروتوكول العاشر أن الإيحاء بالذاتية سوف يدمر الحياة الأسرية بين الأمميين. أي غير اليهود.

فها هم يقرون بأن خطتهم ستمزق الأسرة، وتشتت شملها، وتفرق كلمتها، وتفتت وحدتها. وهذا مشاهد في العالم الأوروبي والأمريكي فإذا بلغ الإبن أو البنت سناً معينة ـ الثامنة عشرة ـ استبعد من الأسرة وجعل يعتمد على نفسه في وقت هو في أشد الحاجة إلى الرعاية العاقلة المدبرة، لأن تلك السن هي سن المراهقة والطيش. فيسقط في جحيم التيارات اليهودية السابحة في محيط علم الاجتماع اليهودي الدوركايمي، فللبنت أن تعمل ما تشاء وتعيش مع من تريد وتسهر إلى آخر الليل من غير سؤال ولا تعقيب لأنها أصبحت في سن تؤهلها لرعاية نفسها. في حين إنها ضيعت نفسها تماماً. وسرعان ما يلفظها الرجل متى ما قضى منها وطراً. لأنه سيبحث عن غيرها علّه يجد متعة أكبر في حين أنه لن يظفر إلا بمن قد استمتع بها

(*) انظر للإستفادة كتاب التطور والثبات في الحياة البشرية لمحمد قطب. ص ٥١ ط ٥. عام ١٤٠٣ هـ. دار الشرق. بيروت.

وأخرجها من حياته فتلقفها هذا الباحث عن متعة جديدة. وهكذا غدت المرأة حضناً لكل الرجال فسقطت في مهاوي الرذيلة وأصبحت لا قيمة لها عند الرجل لأنه يجدها ميسرة له في أي مكان وأي زمان يشبع غريزته ثم يمضي لحاله، لا تربطه رابطلا وجدانية، ولا تلزمه بها نظرة إنسانية. وغدت علاقة الرجل بالأنثى عند الإنسان كما هي عند الحيوان لإشباع الغريزة فقط. وهذا ما أكده البروتوكول العاشر وعناه تماماً في قول واضعيه (فسوف ندمر الحياة الأُسرية بين الأمميين، وتفسد أهميتها - أي أهمية الأسرة - التربوية).

فلا حب لأحد لا لأم ولا لأب ولا لأخ أو قريب، ولا ولاء لأحد لا لوطن ولا لسلطة، ولا انتماء لا إلى عقيدة ولا إلى مذهب، إلا حب النفس وولاء الذات والإنتماء إلى من يمجد تلك الذات. ومن أخطر ما ينتج عن هذه النظرية إضافة إلى ما أُشير إليه خيانة المجتمع مقابل المصلحة الشخصية، فإذا تعارضت المصلحة العامة مع المصلحة الشخصية فإنه يضرب بالمصلحة العامة عرض الحائط ولا يؤبه بها لأن المصلحة العامة تحفظ حق المجتمع عامة. أما المصلحة الشخصية الفردية فإنها تعني بتحيق مطالب الإنسان وحده. وهذا وحده كفيل بإحداث الإنهيارات المروعة في النظم الإجتماعية.

وهو هدف سام لليهود وقد عملوا على تحقيقه من خلال تدبير الثورات وإشاعة الأحقاد وإيجاد مبدأ صراع الطبقات في المذاهب اليهودية المعاصرة المتنوعة من ماركسية ورأسمالية وقومية عن طريق عبارات براقة مثل: حق العمال، مصلحة الأحزاب، الحقوق القومية، وغيرها.

ومن أبرز ما يظهر فيه حب الذات الإعجاب المفرط بالنفس لدى القادة والرؤساء. وقد حارب الإسلام تلك النظرة الأنانية اليهودية لشدة ضررها الذي أشرت إلى طرف منها. وشرع في تعاون منضبط، التعاون البنّاء بين الناس، بل وجعل بعض مصالحهم الحياتية والأُخروية قائمة على التعاون الطيب والتعامل الشريف، ومن خلال تلك الجماعية تؤدى بعض

أنواع العبادات كالصدقات ورفع الظلم وأداء الأمانة وصلاة الجمعة، وغيرها.

وحفظ لكل حقه، للإنسان بمفرده حقه الشخصي، وللمجتمع بأكمله حقه العام، فضمن للمسلم حفظ نفسه، ودينه، وماله، وعقله، وعرضه. وضمن للمجتمع أسس قيامه، وسبل حياته بما شرع من إقامة الحدود، واستئصال العناصر المفسدة في الأرض بالقصاص وجعله سبيل الحياة لبقية أفراد المجتمع، فإذا رأى الناس قتل القاتل ارتدع من تسول له نفسه قتل أخيه فتحققت لهم الحياة بإذن الله.

وذلك هو معنى القول الكريم: **﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾** (١).

وجعل الإسلام الحياة الجماعية هي الحياة الطبيعية والحياة الذاتية الأنانية هي الحياة الشاذة عن القاعدة العامة. قال الله عز وجل:

﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(٢).

وقال الله عز وجل: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾** (٣).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**.

وقد جعل الإسلام عدة دوائر يحقق الإنسان من خلالها الحياة الجماعية السوية، فهناك دائرة الوالدين، ودائرة الأسرة، ودائرة القرابة، ودائرة الجيران، ودائرة الأمة الواحدة، المدرسة، المجتمع ـ ودائرة الإنسانية بأكملها:

---

(١) سورة البقرة، الاية: ١٧٩.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

قال الله عز وجل: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾[1].

وقال الله عز وجل: ﴿يوصيكم الله في أولادكم...﴾[2].

وقال الله عز وجل: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[3].

وقال الله عز وجل: ﴿والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل﴾[4].

وقال الله عز وجل: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾[5].

وقال الله عز وجل: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[6].

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها - قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين - قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك). رواه مسلم.

وعنه رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١١.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.
(٤) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: (لئن كنت كما قلت فكأنما تسفّهم المل ولا يزال معك من الله ظهيراً عليهم ما دمت على ذلك. رواه مسلم.

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**. متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه....»** رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً. وكان يقول: **«إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»** متفق عليه.

ومن المعروف أن حسن الخلق يكون مع المسلم وغيره. وقد يكون مع غير المسلم أنفع، فإن غير المسلم إذا رأى المسلم على خلق حسن ومعاملة طيبة فإنه قد يتأثر به ويدخل الإسلام.

وهكذا يجعل الإسلام المجتمع البشري يعيش في حياة ملؤها المحبة والسلام على العكس من اليهودية التي تريد أن يعيش الناس متفرقين أنانيين لا يتعاونون بينهم ولا يهتمون بغيرهم فأوحت لهم بفكرة الذاتية.

وقد نفذت الحداثة تلك الخطة اليهودية كما في بروتوكولاتهم عن طريق شاعرها، شاعر العالم الخاص، فدعت إلى تفخيم الذات وتقديس النفس، والإستعلاء على الغير.

أدونيس والتراث:

يقول أدونيس عن الأُسس التي تستند الحركة الجديدة في الشعر

العربي إليها: (ثالثاً: الناحية الحضارية، إن تحرر الشاعر العربي من قيم الثبات في الشعر واللغة يستلزم تحرره أيضاً من هذه القيم في الثقافة العربية كلها. ولعل هذا الثبات في الشعر واللغة عائد إلى طبيعة هذه الثقافة بالذات. الثقافة العربية التي سادت هي في جوهرها ثقافة دينية)[1].

ثم ألحق قائلاً: (لا بد للشاعر العربي المعاصر في ضوء ما قدمنا من أن يتخطى قيم الثبات في تراثه الشعري القديم بخاصة، وفي تراثه الثقافي بعامة لكي يقدر أن يبدع شعراً في مستوى اللحظة الحضارية التي يعيشها)[2].

ولقد أثبت أدونيس بأنه يقصد الثقافة التي تستمد أصولها من القرآن الكريم والسنة الشريفة بدليل قول أدونيس: (وليس القرآن والسنة مصدرين للدين بالمعنى الحصري، وحسب، وإنما هما كذلك مصدران للثقافة بالمعنى الواسع للكلمة)[3].

إذن، الصدق، الحق، الخير، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، الإنصاف، ردع الظالم، إلى غير ذلك من القيم التي احتواها القرآن الكريم والسنة الشريفة غير واردة ولا مقبولة من الشاعر الحداثي إذ لا بد لكي يكون شاعراً حداثياً مبدعاً بأن يتحرر من كل هذه القيم والثوابت السلوكية والوجدانية.

وأدونيس بدعوته هذه يريد أن ينفصل الحداثي عن أصول العقيدة والأدب التي عاش عليها المسلمون. وهذه دعوة واضحة وصريحة لرفض التراث وكلما ينتج عنه وكلما أمر به القرآن والسنة من قيم وأخلاق وآداب اللذين هما: تاج تراثنا وقمة ثقافتنا. بدليل قول الله عز وجل عن القرآن الكريم: ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾[4].

---

(١) كتاب زمن الشعر ص ٤٠/٤١ أدونيس.

(٢) كتاب زمن الشعر ص ٤٢ أدونيس.

(٣) كتاب الثابت والمتحول جـ ٢ ص ١٢٨. لأدونيس.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

وقول الرسول ﷺ عن السنة: **«وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**(1). وأدونيس بدعوته هذه يثبت أنه ضد التراث الفكري العربي الإسلامي وبتعبير آخر ضد أدب القرآن والسنة وثقافتهما.

وهناك سمة عامة للحداثة الأدونيسية ألا وهي الغموض والمبالغة في الرمزية، وما ذلك إلا لأنها أدب ودعوة هدامة متسترة تكره الكشف عن حقيقتها، لذلك تجدها أشبه ما تكون بالألغاز والأحاجي. ولو كانت سليمة المقصد شريفة الهدف لكانت واضحة بينة لا تخاف من أحد. ولكن أبى طواغيتها وكهنتها إلا أن يغطوها بالغموض والرمزية سائرين على المنهج الصوفي الذي يعتبر (الرمز هو الأساس الذي يقوم عليه الأدب الصوفي)(2).

وكذلك غثاء الحداثة غامض لا يفهم.

يقول أدونيس:

(تنزلق لغتي على مدية الهاوية
وبين نشوة الدوار
وشفا هلال غير مرئي
أن لي
تقريباً
بين
في
ربما أبدا)(3)

---

(1) رواه أبو داود والترمذي.

(2) كتاب الأدب في التراث الصوفي ص ١٨٤ د/ محمد عبد المنعم خفاجي ـ مكتبة غريب.

(3) كتاب مفرد بصيغة الجمع لأدونيس ص ١٧٥ دار العودة ـ بيروت.

ويقول:

(إذن
تدهده في نفق
انتسب إلى بيت عنكبوت
تعارك مع جناح ذبابة سقط من ذبابة ماتت)[1].

ويقول:

(ليس الرأس في الرأس بل في السرة
غالباً يكون بين الساقين)[2].

ويقول:

(اتحد بقشرة النهار
لأكون الصورة والشكل
لمعنى
هو الموت، حقا)[3]...

هذه حقيقة حداثة أدونيس أكشفها لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وصدق الله العظيم القائل: **﴿فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها﴾**[4].

وقد ثبت من خلال هذه الدراسة ـ الموجزة ـ ارتباط الحداثة الأدونيسية بالماسونية العالمية من خلال الأفكار الرئيسية التالية:

١ ـ قيامها على مذهب الحلول ووحدة الوجود.

---

(١) ص ١٧٣ المرجع السابق.
(٢) ص ٣٢٥ المرجع السابق.
(٣) ص ٣٣٩ المرجع السابق.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.

٢ ـ إنكار وجود الله وسب الله والسخرية منه ومحاربة الدين.

٣ ـ الدعوة إلى التفسخ الأخلاقي وتحقيق الشيوعية الجنسية.

٤ ـ تحطيم الأُسرة ومن ثم المجتمع عن طريق الإيحاء بأهمية الذات وتمجيدها.

الخاتمـــة

في ختام هذا البحث وهو جهد المقل ليس من كلمة أقولها، إلا الدعوة الصادقة المخلصة بأن يدرس هذا البحث بتأنٍ وروية من غير تحامل ولا تعاطف فإذا ما انتهى القارىء كانت له الكلمة فيه.

وإذا كان القارىء يريد أن أقول له كلمة كنتيجة للبحث في هذا الموضوع فإنني أقول له: (إن الحداثة ابنة الماسونية). وقد كشفت من خلال الصفحات السابقة ما استطعت لأظهر حقيقة الحداثة ولأبين الأسس التي تقوم عليها. وفي الوقت الذي أحذر من الإنصهار في بوتقتها فإنني أؤكد على أنها بعد حين سوف ترتدي ثوباً غير ثوبها الحالي لكن الجوهر واحد والهدف واحد.

وهذه الحداثة ليست إلا إحدى الموجات الموجهة ضد الإسلام والتي يتولى كبرها اليهود وأعوانهم من الشعوبيين الحاقدين. وهذا ليس بخافٍ على من يقرأ كتاب الله بتدبر. فالله عز وجل يقول وهو أصدق القائلين: **﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾** ٢١٧، سورة البقرة.

فهذا (أدونيس) يقاتلنا بسلاح الكلمة. عبر مؤلفاته وتصريحاته الرخيصة... ها هو الإسلام اليوم يحارب بالسلاح الذي صنعته الماسونية العالمية فهل حان الوقت لوقفة حازمة ضد هؤلاء الأعداء؟

أوجه كلامي لكل الغيورين على كتاب الله وسنة رسوله الحريصين على إعلاء كلمة الله المجاهدين في سبيله بالكلمة الصادقة.

إنني أجعل ما أشرت إليه وكشفته من محاربة لله ورسوله ودينه عن

طريق الحداثة أمانة في ذمة كل من يقرأ هذا البحث ويشهد بصدقه ويقتنع بأنه حق وصدق، ثم بعد ذلك يعمل ما يراه يبرىء ذمته أمام الله، والله المستعان.

ولا يفوتني أن أشير إلى كتاب (الحداثة في ميزان الإسلام) لفضيلة الشيخ عوض القرني الذي سجل فيه أسماء الحداثيين السعوديين، وذكر فيه نماذج من أشعارهم وأفكارهم التي هي غرار أشعار وأفكار زعيمهم (أدونيس)! ولا بد للقارىء المسلم أن يرجع إلى هذا الكتاب القيم.

وكذلك البحث العظيم المنشور في مجلة الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية عدد ربيع الآخر سنة ١٤١٠ هـ. للأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة تحت عنوان: (الحداثة في الأدب العربي المعاصر هل أنفصل سامرها؟ ص ٩٨ وما بعدها.

ذلك ما تفرض علينا الأمانة الدينية والعلمية الإشادة به والإشارة إليه. فهو بحث عظيم في مجاله.

ومما قرأت أخيراً قول الدكتور الأديب الشاعر غازي القصيبي الدامغ الفاضح لحداثة أدونيس: (حداثة أدونيس مناهضة للإسلام، ومنهج أدونيس الفكري بأكمله معاد للإسلام كما يتبين لكل من يقرأ أطروحته عن (الثابت والمتغير) في رأي أدونيس كل شيء يحاول تحطيم التراث الديني واللغوي هو حداثة يصفق لها ويشجعها. لا توجد في ذهني أية صعوبة بالنسبة لأدونيس وطروحاته فهي تخالف الإسلام جملة وتفصيلاً)[1].

وأسأل الله وأدعوه متضرعاً: اللهم يا الله يا حي يا قيوم من أراد الإسلام وأهله بسوء فرد كيده إلى نحره وأرنا فيه عجائب قدرتك إنك على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) جريدة المسلمون ـ العدد ٢٧٧ ـ ٧ ذو القعدة ـ ١٤١٠ هـ/٢٥ ـ ٣١ مايو ١٩٩٠ م.

قالوا
عن
الكتاب

الدكتور - محمد خضر عريف

ضمن سلسلة (دعوة الحق) التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة صدر العدد ٨٩، وكان بعنوان: (أسلوب جديد في حرب الإسلام للأستاذ: جمعان عائض الزهراني...

والأستاذ جمعان الزهراني باحث سعودي شاب جاد، ومهتم بالقضايا الإسلامية الكبيرة ذات العلاقة الوثيقة بمصير الأمة، وتتعالى كتاباته عن الموضوعات المتهافتة، التي يكتب عنها البعض لغرض الإستهلاك اليومي.

عرفت الأستاذ جمعان من خلال كتابه: (الإنسان السعودي) الذي ظهر في عام ١٤٠٥ هـ، كما قرأت له كثيراً من مقالاتها في صحفنا ومجلاتنا. وآخر ما قرأت له مقاله القيم الموثق عن الماسونية العالمية والذي نشر في مجلة (اقرأ) في العام الماضي...

ويأتي اليوم كتابه الجديد: (أسلوب جديد في حرب الإسلام)، امتداداً لأعماله الفكرية الناضجة التي تعني بأهم قضية نعيشها وهي قضية الفكر الدخيل على ساحتنا الثقافية وآثاره المدمرة على شبابنا وناشئتنا، وقد بيّن الأستاذ جمعان هدفه العلمي والديني في كشف مثل ذلك الفكر المدمر في مقدمة كتابه حين قال: (في عالمنا العربي كثير من أولئك الذين يمثلون مراكز قيادية فكرية في منتهى الخطورة ذلك لأن تلك المراكز تتحكم في الطبقة الصلبة في المجتمع وهي الشباب: أما المراكز فهي كراسي الأدب ومنابر الكلمة، ومن خلالها ينفذون ما أعد لهذه الأمة، ومن حق الأوطان على أبنائها المخلصين كشف مخططات أولئك المخربين، وإظهار زيفهم وبيان خصائصهم وأهدافهم وتحذير الناس من شرورهم)...

وقد قدم لهذا الكتاب وعرف به فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ. وتعرض في ثنايا تقديمه بالإتجاه الفكري الذي يرمي الكتاب إلى كشف أستاره وهو (الحداثة) فقال في ذلك: (الحداثة دين أوروبي جد بعد تسلط الكنيسة، يرغب أربابه أن يخضعوا ويدينوا لعقولهم وأهوائهم، وينبذوا كل الماضي بجميع مظاهره وأشكاله)...

وقال أيضاً: (الحداثة نحلة خبيثة ترمي إلى هدم الدين في نفوس أهله، واجتثاثه من أصوله، حتى يظهر جيل يقدس ذاته، جيل حديث يرتبط بالفوضى الغربية والكفر والتحلل وهذا فيه قضاء على الإسلام في نفوس أهله)...

وقال في نهاية تقديمه: (الحداثة نحلة تنبذ القديم بما في ذلك دين الله وشريعة الإسلام).

ويبدأ الكتاب بعرض مفهوم الحداثة في أول فصوله ويبين بالدليل القاطع أن الحداثة ليست موقفاً من الشعر بل هي (مفهوم مستحدث ينشد تصوراً جديداً للكون والحياة والإنسان والمجتمع) وهو تصور يخالف الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً...

ثم ينتقل المؤلف إلى التدليل على ذلك ببراهين ساطعة اقتبسها من مقولات وأطروحات لأدونيس والذي سماه: (طاغوت الحداثة الأكبر)، ومن ذلك ما أورده أدونيس من ضرورة تغيير السائد وهو ما يتشدق به الحداثيون دائماً، يقول: (البنية الفكرية العربية السائدة مهترئة كثمرة متعفنة، ولا مخرج من هذا التعفن إلا بأن ينبثق النقاء والصحة من داخل الحياة العربية ذاتها، لكن هذا الإنبثاق لا يتم بالإنقلابات من فوق، فهذه كمية لا نوعية أي أنها تعفن آخر، وإنما يتم التفتح الثوري بدءاً من تحت، من أرضية الحياة العربية).

ثم ينطلق المؤلف بعد ذلك إلى بيان الأسس العقدية للحداثة والتي تقوم على النحو بالدين منحى ذاتياً (إبداعياً) يتحول به من الأتباع إلى

الإبتداع... والذي كثيراً ما يصفه أدونيس بالإبداع ويرفعه إلى درجة النبوة، حين يقول: (الإبداع نهر عميق باقٍ... إبداع نبوة)، ويبين أدونيس في غير موضع أن إبداعه هذا لا ينصرف إلى الشعر فقط بل إلى كل القيم العربية الموروثة على حد قوله: (إن تحرر الشاعر العربي الجديد من قيم الثبات في الشعر واللغة يستلزم تحرره أيضاً من هذه القيم في الثقافة العربية كله)...

ومن ضمن الأُسس العقدية للحداثة والتي أوردها المؤلف، والتي تعود إلى أُصول باطنية...

١ - إن الإسلام ليس شريعة، وإنما هو حقيقة له امتداد متمثل في الولاية...

٢ - تجريد القرآن من المذهبية، فليس القرآن منهج حياة ومجتمع...

٣ - الإسلام هو القلب. لا الأخلاق ولا الفلسفة ولا التشريع، بمعنى فصل الدين عن الحياة، ومن الفكر وعن الأدب وعن الحكم، وهذا أساس العلمانية...

ولعل من أهم ما ورد في هذا الكتاب المتميز، ما دلل عليه المؤلف بالدليل القاطع من ارتباط الفكر الحداثي بالفكر الماسوني، وتلك أُطروحة جديدة، لا يجرؤ عليها إلا من امتلك الدليل ووقعت يده على الحجة، وكنت قد ذكرت في مستهل المقال أن الأستاذ الزهراني له اطلاع واسع وكتابات مميزة عن الحركات الماسونية...

لذلك فقبل أن يبين كيف ترتبط الماسونية بالحداثة عقدياً وفكرياً، كان أن أفرد توطئة موجزة عن أهم مظاهر الفكر الماسوني في العالم. ثم انطلق ليوضح كيف طبق أدونيس الشعار الماسوني: (إن كلمة ـ الحرية ـ تدفع بالجماهير إلى صراع مع الله ومقاومة سننه في الطبيعة) حين أخذ هذا المفهوم الرهيب الشكل التطبيقي عند طاغوت الحداثة أدونيس في هيئة التحرر المطلق، فهو يرى (أن الإنسان الذي يشعر بحريته ويرى أن يعيش

لملء هذه الحرية سيعمل بالمقابل على أن يكون هو نفسه في مستوى الخليفة يحول الكريه طيباً، والمحرم حلالاً والمنفر جذاباً، يعكس القيم يجرب كل شيء لكي يثبت أنه لا يحيا تحت رحمة أي شيء)...

ويؤكد مفهوم الحرية الماسونية عند أدونيس قوله: (إن الإنسان حين يخرق المحرم يتساوى بالله)...

ويأخذ المفهوم الماسوني لكلمة الحرية الصيغة الكاملة التطبيقية عند طاغوت الحداثة في قوله: (إن التساوي بالله يقود إلى نفيه أو قتله، فهذا التساوي يتضمن رفض العالم كما هو أو كما نظنه الله والرفض هنا يقف عند حدود هدمه ولا يتجاوزها إلى إعادة بنائه، ومن هنا كان بناء عالم جديد يقتضي قتل الله نفسه مبدأ العالم القديم بتعبير آخر، لا يمكن الإرتفاع إلى مستوى الله إلا بأن نهدم صورة العالم الراهن وقتل الله نفسه، مبدأ هذه الصورة هو الذي يسمح لنا بخلق عالم آخر، ذلك أن الإنسان لا يقدر أن يخلق إلا إذا كانت له سلطته الكاملة، ولا تكون له هذه السلطة إلا إذا قتل الكائن الذي سلبه إياها، أعني الله)...

وهذا يثبت بالدليل القاطع تطبيق أدونيس للشعار الماسوني...

ومن أهم ما أورده المؤلف ثناء على أدونيس من أحد أساتذة جامعاتنا يقول فيه: (قد يكون أدونيس شاعراً واسع الإطلاع، واطلاعه هنا منبثق من معرفته الوثيقة بالثقافة العربية التقليدية مثل ما هو وثيق المعرفة بالثقافة الغربية الفرنسية والإنجليزية، فمن هنا تأتي تجربة أدونيس كأنها مكونة من عجينة غريبة الأطوار، لكنها واثقة من نفسها)، إلى أن يقول: (إن أدونيس من الصعب دمجه داخل السياق الشعري فهو سيظل مدرسة متفردة... صحيح إنها مدرسة متميزة ورائعة لكن خروجها عن السياق العربي خروج كبير جداً لا يمكن السياقات التالية لها من الصمود والبقاء داخل جسد القصيدة العربية)...

ويصبح تصور مثل ذلك الثناء مستغرباً جداً مع كل ما نعرفه عن أدونيس، وما أورده المؤلف عنه...

إن هذا الكتاب لا ينقصه التوثيق ولا يخلو من كل سمات التحقيق، وجميع ما أوردناه عنه من نقول موثق توثيقاً علمياً ومعرفياً في ثناياه... ولا بد لكل واحد من شبابنا من المبهورين من قراءته والإفادة منه...(*).

(*) جريدة الندوة ـ العدد ٩٤١١ الخميس ٧ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ.

محمد عبد الله ملياري

قمر د. القصيبي رمز للموت:

كتاب: (اسلوب جديد في حرب الإسلام) لمؤلفه الشاب الأصالي (جمعان عائض الزهراني) كان واحداً من الأمثلة المتوهجة التي تعكس اهتمام رابطة العالم الإسلامي بقضايا المسلمين الفكرية والأدبية والإبداعية... هذا الاهتمام الذي تحاول الرابطة به إيصال (دعوة الحق) إلى عمق مضمون حياة المسلمين الفكرية، والإجتماعية، وحتى السياسية...

لقد تلقيت نسخة من هذا الكتاب، من مؤلفه (الأستاذ جمعان الزهراني) وكم احتفيت به حينما طالعتني لفتات لم تصل إليها بحوثي حينما كنت أكتب عن الحداثة، والأفكار التغريبية، والإنبهارات العلمانية التي غزت وعي الكثير من الشباب العربي، بإسم الإبداع المتمرد... على السلطويات الفكرية، والقاعدية، والأصالية، بل واليقينية.

كان بحث جمعان الزهراني الموثق، عن صلة الحداثة بالماسونية لفتة مجثية جديدة لم تصل إليها بحوثي، ولا بحوث الكثيرين ممن تصدوا لهذه القضية، وواجهوا أفكار دعاتها، والحدس غير المميز الذي وقر في ظنهم... وربما يقول قائلهم، أو المتضامنون معهم، أن الماسونية أصبحت الوسادة التي يتوسدها كل من يقاوم قضية فكرية، أو انبثاقة إبداعية، أو حالة اجتماعية، أو قيمة سياسية.

وأقول لهم أنها ليست تكاة أو وسادة فقد اثبتت الدراسات، والواقع

المتحقق بعدِ فترة تأمل، أن الماسونية أخطبوط يعيش حالة وجود مستشر في كل دوافع حياة إنسان هذا الكوكب محاولة صرف هذه الدوافع عن الإستقامة المثالية والحياة الروحية، والأصالات التي أرست قواعد وجودنا في شتى مجالات حياتنا وذلك في تعامل مدروس منها لتغيير سير الكون وفق القوانين الأبدية الثابتة، التي أحكم الله بها هذه الأرض، وحياة موجوداتها.

وقد كانت لفتة منتشية، من (جمعان الزهراني) أن أظهر لقارىء كتابه العلاقة بين الماسونية، والحداثة، في منطق هادىء موثق... بعيداً عن أي توتر، أو انفعال...

ولقد أورد (جمعان الزهراني) بعض نصوص، لأدونيس، كرهان لإثبات ما بين الأدونيسية، والصوفية، من صلة، ويبدو لي أن هذه المقارنة الرهانية في حاجة إلى توسع أكثر وأكثر، طالما أنه استطاع في منطق أدبي أن يربط بين الصوفية والماسونية، حينما جعل الماسونية والدة الصوفية، قلت في منطق أدبي لأن وشائج هذا الإرتباط لم تخرج عن الوشائج الأدبية، وهو محق في ذلك، لأن عمله التأليفي هو عمل أدبي، وليس عملاً باحثاً عن صلات الصوفية بالماسونية، ولا عن ميول الحداثة إلى الصوفية ولا عملاً فلسفياً... أو تناولاً فكرياً...

ولقد أحسن، رغم إني كنت أتطلع أن يتوغل قليلاً في هذا العمل الأدبي المقارن، فهناك من الصلات بين الحداثة، والصوفية أخطر من صلات الفحش الجنسي وهي صلات تلامس اليقينيات، منها ما ذكره الزهراني عرضاً عن وحدة الوجود عند الصوفية، وما تحاول الحداثة به غزو الحدس الشبابي... حينما استغلها الفكر الأدونيسي الحداثي، وغزا بها حدسِ كثير من الحداثيين الأحداث... من محدودي الأفق المطلع القارىء عن أسس الفكر الأدونيسي...

إن نصاً أورده أدونيس في كتابه (مقدمة للشعر العربي) لعب دوراً كبيراً في مؤلَّف أكاديمي، كان كتابه مثار جدل بين الأصاليين والحداثيين،

وأرى أن أورد شيئاً من نص أدونيس وأتبعه بشيء من نص ذلك المؤلف الأكاديمي البنيوي الألسني، الذي تبرأ أخيراً من الحداثة...

يقول أدونيس في كتابه الآنف ذكره (ص ١٣٣): (الحياة اكتشاف ومعرفة، والمعرفة لا تتم إلا بالموت (أي بالإتحاد مع المطلق بالعودة إلى الأصل)، فالموت إذن هو الحياة الحقيقية) - لهذا كان قمر القصيبي رمز الموت عند الخزندار فيما ينشره بجريدة الرياض... ويقول الأكاديمي البنيوي، في كتابه الذي أغضي شفقة عن ذكر اسمه. يقول بالصفحة رقم (٢٢٢): (ولا عبثية في الوجود ما دام الموت ليس نهاية الحياة، ولكنه النقلة الكبرى نحو صراط الخلاص، لتحقيق التقدم التام، ولذلك يأتي شعارنا العظيم: انا لله وإنا إليه راجعون ليكون شعار العائدين إلى فردوس أبيهم آدم... إلخ) - لا حول ولا قوة إلا بالله -...

إنني لا أريد هنا أن أناقش هذين النصين فسأناقشهما في سلسلة مقالاتي تحت عنوان: (تاريخنا الإبداعي المعاصر) لأن الفكرة استهوت كثيراً من الكاتبين التغريبيين عندنا، حتى قالوا عن ما جاء في شعر (د. قصيبي) من عبارة: (وقولي إنه القمر) أن ذلك يعني اللون الأبيض، والأبيض هو الموت... هرطقات فكرية، في دلالات تعبيرية متلونة سنناقشها إن شاء الله قريباً...

وكان أملي أن يقف متريثاً عندها أخونا المفضال (جمعان الزهراني) لأنها أساس من أسس الفكر الحداثي العربي... ومع ذلك فإن في لفتاته المقارنة بين الماسونية، والصوفية، والحداثة إثراء للمقاومة الأصالية، لمثل هذا التيار، الهرطقي المترنح...

(*) جريدة الندوة - العدد - ٩٤١٦ الأربعاء ١٣/جمادى الآخرة/١٤١٠ هـ.

الدكتور عاصم حمدان
نحو نقد إسلامي وفكر أصيل

يظن البعض ممن لا يملكون الوسائل العلمية الضرورية لمعرفة حضارة الغرب، وفكره، وأدبه، أن الغرب قد انفصل - بدعوى العلمانية - عن دينه، وتراثه، ومنطلقاته وبالتالي فلا حجر عليه - هناك - على فكر يهجم الدين، ولا ثوابت ينطلق منها الشاعر في عملية إبداعه أو الروائي في أحداث روايته، أو الناقد في تحليله وتقييمه.

بينما يقول الواقع الحقيقي لهذه المجتمعات شيئاً آخر، وليت البعض من أدعياء المعرفة، في عالمنا الإسلامي والعربي، كلف نفسه جهداً لمعرفة هذه الحقيقة، والتثبت منها. وعندها يستطيع أن يوجه أدواته المعرفية الوجهة الإيجابية التي تنأى عن الإحتمالية، وتبتعد عن الشطط، وتكون وسيلة فعالة لخدمة تراثه وفكره، بدلاً من أن تكون النقيض لذلك كله.

ففي بريطانيا - مثلاً - البلد الذي يعده الكثير من أنصار التغريب مثالاً لحرية الكلمة، وديمقراطية الفكر: يحرم القانون الإنجليزي أي انتهاك لتعاليم الكنيسة الإنجليزية، ولهذا فأنت لا تقرأ في صحيفة معتبرة، ولا تسمع في قناة تلفزيونية - حكومية - كانت أو تجارية - خروجاً على مضمون هذه التعاليم.

بل إنك لتجد صاحب الإتجاه اليساري أكثر التزاماً بهذه الأطر الدينية من نظيره المحافظ الذي يضرب به المثل في احترام الفكر المسيحي، والتقاليد الإجتماعية، ومع هذا فلا يعتبر ذلك كله من كلا الجانبين تحجراً

في الرؤيا، أو تعصباً في الفكر أو تزمناً في الدين.

وهل نجد مثالاً نورده - هنا - على التزام المؤسسات غير المحافظة بالتعاليم الدينية المسيحية خيراً من قيام حزب العمال البريطاني بافتتاح مؤتمره السنوي بالصلوات المسيحية، وافتخاره بدخول كافة أعضائه للكنيسة، كدليل على ولاء هذه المؤسسة لدينها وتراثها، وهو ما يجعلها - في الوقت نفسه - في موضع الثقة والإئتمان على حياة الأمة وشؤونها.

وفي الوقت الذي تمثل فيه هذه المؤسسة ما يسمى بالإتجاه التقدمي فإنها ترفض أن ينتمي إليها أي عضو يؤيد الإتجاه الماركسي أو الشيوعي، ولهذا كان رفضها واضحاً وقوياً لرغبة الكاتب (طارق علي) الهندي الجنسية في الإنتماء إليها، وهذا الكاتب هو أحد أصدقاء (سليمان رشدي) الذي أثار كتابه (آيات شيطانية) موجة من السخط والغضب في الأوساط الإسلامية، لما يتضمنه من هجوم على الأنبياء تحت ما يسمى بمذهب الفن والخيال.

أما في ميدان الأدب والثقافة - فإن من يظنه نقاد العالم العربي مجدداً في أفكاره وتقاليده الأدبية، وهو الشاعر الأمريكي الأصل البريطاني الثقافة (توماس ستيرنز أليوت) (T. S. ELIOT)، ١٨٨٨ - ١٩٦٥ م، فإن شعره يتبلور حول الفرد المنقذ، والدولة المثالية لديه دولة كنيسة تشرف على التعليم فيها منظمات رهبانية، وطابعها إقطاعي. إنه يصرح قائلاً: كما يشير المرحوم الدكتور عمر فروخ: (إنه كلاسيكي الأدب، كاثوليكي أنكليكاني المذهب).

وتظهر كلاسيكية (أليوت) واحترامه للتراث الإنجليزي القديم عند دراسته للشاعر الإنجليزي (بن جونسون) Ben Jonson، وتبرز صورة هذا الإحترام في قوله: (علي أن ألوم نفسي إذا لم أتقيد بمبدأ الإحترام عند دراستي لهذا الشاعر)، وهو الأسلوب نفسه الذي أتبعه في دراسة عدد من الشعراء الإنجليز، مثل (وردز ورث) Words Worth و (كوليردج) Coleridge، و (شيللي) Shelley، و (كيتس) Keats، ويبين الأسباب التي دعته لتأليف قصيدته المعروفة (أرض الخراب) The Waste hand وهو إعادة بناء الفرد

الأوروبي الذي احتواه الفراغ الروحي بعد أحداث الحرب العالمية الأولى، وانتضار بعض الأفكار المناقضة لمفهوم الإيمان.

إنه أراد بقصته ـ حسب تعبيره ـ أن يغسل أدران الحياة عن نفسية الفرد الذي ينتمي إلى مجتمعه ـ في عصر الشاعر ـ وذلك لا يكون إلا من خلال الشعائر الدينية التي عندما يتفيأ ظلالها الناس فإنهم سوف يشعرون بالطمأنينة والسكون.

ومعلوم بالضرورة أن الدين الذي يراه (أليوت) منقذاً للبشرية من أزمتها الحضارية، هو الدين الكاثوليكي المسيحي.

وإذا كان هذا الشاعر قد بلغ هذا المستوى الكبير من الإيمان بدينه، والإخلاص لتراثه اللاتيني، فهل وعى أنصار التجديد الهدف من وراء دراسة تراث الأمم الأخرى، أو أنهم يرددون الأسماء، ويهتفون بمقاطع القصائد بكل سذاجة واستلاب فكري، لا يخدم أهداف الأمة، ولا ينهض بفكرها، ولا يرتقي بمفهوم العلم والثقافة لديها.

إن الذي قادني إلى هذه المقدمة هو كتاب الأستاذ الفاضل (جمعان عائض الزهراني) الذي صدر في سلسلة (دعوة الحق) عن (رابطة العالم الإسلامي)، تحت عنوان: (أسلوب جديد في حرب الإسلام) وقدم له فضيلة الشيخ (صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ).

ففي هذا الكتاب تتضح معالم الصورة بين ثقافتين: **أحدهما**: يسعى مفكروها وأدباؤها وشعراؤها ـ ما وسعهم الجهد ـ لتأصيلها بالعقيدة ـ رغم ما طرأ عليها من تغيير وتحريف ـ وإغنائها بمعالم التراث اللاتيني القديم، واستيحاء رموزه ودلالته، إنها الثقافة الأوروبية، والأخرى الثقافة الإسلامية والعربية التي تواجه حرباً شرسة من بعض العناصر الهدامة.

ولعلنا لا نعد الحقيقة إذا ما ذكرنا (أدونيس) كمثال لهذه النوعية من الكتاب الذين يحاولون هدم الكلمة واللغة والدين والفكر الإسلامي الحق، من خلال توجيههم لمسيرة الأدب العربي وجهة معينة، تخدم شعوبيتهم،

وتؤكد على مدى الفساد الذي تنطوي عليه أفكارهم، فهو - في محاولته لتثبيت مذهب فصل الشعر عن الأخلاق والدين، الذي كثر للأسف المنادون به في عالمنا العربي - لم يجد شاعراً يستشهد به سوى أبي نواس، فنجده يقول: (وهكذا يؤكد أبو نواس فصل الشعر عن الأخلاق والدين رافضاً حلول عصره، معلناً أخلاقاً جديدة، هي أخلاق الفعل الحر والنظر الحر، أخلاق الخطيئة فالنواسية استقلال يثير ويحرك، وقوف على حدة، يغري ويشجع، مقابل المجتمع وأخلاقه، ضمن المجتمع وخارجه في آن، والإنسان النواسي هو الإنسان العائش مع ذاته، المتخذ من العالم كله مجالاً لتوكيد ذاته الساخر من القيم العامة النهائية، ومن القائلين بها والقيمين عليها).

هل هذا هو الأدب الذي تحتاجه الأمة؟

وهل أبو نواس يمثل الحركة الشعرية الناتجة عن وعي صحيح بالمسار الفكري للأمة، والمنهج الحق الذي اتسم به الإبداع العربي الذي يستلهم عقيدة الأُمة، وتراثها ومرتكزاتها؟

وهل الوقوف في وجه الأخلاق يفسح المجال أمام إبداع أكثر إشراقاً وفكر أرفع من مستوى؟

وهل السخرية من القيم والفضائل مجال للتنافس بين الأُمم والشعوب؟

لا غرابة - بعد ذلك - أن نجد من يتسلل بين صفوف الأُمة، من أنصار (أدونيس)، فيعلن أن النقص فضيلة، والهدم إبداع، وتكسير الحواجز هدف سام، تسعى إلى تثبيته وتأصيله وسائل الشعر والفن على حد سواء.

إن (أدونيس) يعلن من مبر إحدى العواصم العربية، كما يذكر الأستاذ الزهراني عن توجهه الفكري قائلاً: (أنا شعوبي وشاعر).

(أعترف بأنني مخرب عظيم).

ولا أجد تعليقاً مناسباً على هذا التحدي السافر لمشاعر الأُمة والهذيان المحموم الذي ليس له من هدف سوى عزل الأُمة عن دينها وتراثها، وبث الروح السلبية بين أبنائها، إن التعليق المناسب هو ما ذكرته (المجلة

العربية) والذي استشهد به الكاتب، حيث قالت في عددها الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ: (لا تعليق، ليس بعد الكفر ذنب، وليس بعد الفخر بالتخريب صلاح)!!.

وفي آخر زيارة له لإحدى الدول العربية تحدث (أدونيس) عن مسألة الإستقطاب أو الإنفصام في المجتمع العربي، مؤكداً أن الدين مسألة شخصية، فلا يجوز أن نجعله مهيمناً على الحياة، يعني: يريد أن يقبع الإسلام في المساجد، ويعود أدراجه، ليترك الساحة خالية لأضاليله وهذيان أمثاله.

إن (أدونيس) ينطلق - في تصوراته، سواء كانت التي ضمنها كتابه (الثابت والمتحول) أو الأخرى التي يهذي بها بين وقت وآخر - من فكرة واحدة، مؤداها أن أهل السنة - بتمسكهم بالقرآن والسنة - كانوا سبب تأخر الحضارة الإسلامية، وأن من خرجوا على القرآن والسنة، كانوا وحدهم النقاط المضيئة في هذا التاريخ، وهذه الفكرة نفسها سبق (أدونيس) إليها المستشرق م. س. ديماند، الأمين السابق لقسم فن الشرق الأدنى بمتحف (متروبوليتان) بنيويورك، وذلك في كتابه (مذكرة الفنون الزخرفية الإسلامية).

ولعلي لا أستطيع أن آتي على كل الأدلة والشواهد العلمية الموثقة التي تضمنها كتاب الأستاذ الزهراني، والتي تشير إلى ارتباط التيار الأدونيسي بالمذاهب الفكرية العالمية الهدامة، مما يجب معه التنبيه والحذر من مغبة تغلغل الدراسات التي تتزيا برداء العلمية والمنهجية، مع أنها - في حقيقة الأمر - تهدف إلى استلاب الهوية العربية، وهدم أطر الفكر الإسلامي المعرفي الصحيح الذي استطاعت أمتنا - من خلاله فرض وجودها بين الأمم الأخرى، وليس من خلال رفض الأخلاق، وانتهاك المحرم، والتحرر من رقابة المنطق والتقاليد، كما يدعي بعض الدارسين وفي مقدمتهم (أدونيس).

وفي الختام لا بد من كلمة شكر نتوجه بها إلى معالي الدكتور عبد الله نصيف، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وفضيلة الأستاذ أحمد جمال،

على رعايتهما الدائمة لهذه السلسلة العلمية التي تهدف إلى إبراز حقائق الفكر الإسلامي الأصيل، ومعالجة قضاياه من خلال منهجيـة وعقلية نيـرة وحوار علمي هادف، والله ولي التوفيق(*).

(*) جريدة المدينة المنورة العدد ٨٢٩٤ الخميس ٢٨ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ.

د. مصطفى عبد الواحد
نعم... إنه أسلوب جديد في حرب الإسلام

مسؤولية الكاتب المسلم: التنبيه إلى مكائد أعداء الإسلام يسخرون من ديننا.... ويعظمون أساطير الجاهليات.

الصلة بين الماسونية وحركة الإبداع الجديد:

يتحمل الكاتب المسلم في هذا العصر عبء التنبيه إلى مكائد أعداء الإسلام، وما أكثرهم، والتحذير من أساليبهم المباشرة الملتوية في هذا الكيد وما أعجبها من أساليب!

هذه نزعة التجديد أو التحديث في الأدب التي يطلقون عليها اسم (الحداثة) من كان يظن أن يختبىء وراءها هذا العدد الكبير من الحاقدين على الإسلام الكارهين بقاءه الساعين إلى إطفاء نوره...؟

ولا نبخل في عداد هؤلاء: المخدوعين ذوي النيات الحسنة، الذين يظنون أن هذه الحركة حركة تقدم ونهضة لا علاقة لها بالكيد لدين الإسلام!

لقد استباح هؤلاء الخبثاء مقدساتنا، وتهكموا بعقيدتنا، وسخروا من شريعتنا، وازدروا تراثنا، بينما عظموا أساطير الجاهليات، وأشادوا بأوثان الأمم البائدة، وقلدوا الشذاذ المنحلين في الجهر بالسوء من القول، وإسقاط حواجز الحياء والآباء...

فكان لا بد أن ينهض الغيارى من الكتاب المسلمين لفضح هذه

الأساليب، وكشف ما وراءها من محاولة لاستلاب العقول وإفساد العقائد وتدمير الأخلاق.

وقد أشار إلى خبث هؤلاء نفر من كتابنا منهم أبو عبد الرحمٰن بن عقيل في كتابه (القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز) حيث قال عن أدونيس: (وأبرز عروش إبليس عرش أدونيس، وظننته ملكهم! رأيته مرة يترنم بـ (أرواد يا أميرة الوهم) فيقسم اللغة إلى قسمين: كلمات الموتى حينما يريد لغة غسان ولخم وبني أمية... وبكارة الكلمة، حينما يريد الرفاق، من (زبالي) مجلات (شعر) و (حوار) و (مواقف) و (الطليعة).

ثم جاء كتاب الأستاذ/ عوض محمد القرني/... (الحداثة في ميزان الإسلام) فكان على إيجازه عرضاً واضحاً لأبعاد هذا الخطر، الذي تسلل إلى المجتمع الإسلامي تحت ستار الأدب والتجديد فيه.

فرأينا إلى أي مدى انزلقت بعض الخيالات والعبارات، من حيث يدري أصحابها أو لا يدرون، وكيف تجاوز بعضهم الحدود، اغتراراً بدعاوى المضللين، وركوناً إلى أوهام الحاقدين.

وقد كانت حملة هؤلاء على كتاب القرني (شديدة) فهاجموه في مجلاتهم مثل (الناقد) التي تصدر في لندن و (أدب ونقد) التي يصدرها حزب التجمع الماركسي في مصر و (قضايا فكرية) التي يصدرها محمود أين العالم، الشيوعي المصري القديم!

وها هو كتاب جديد موجز، يأتي مؤكداً لكتاب الشيخ (القرني) ومؤيداً له، ومضيفاً إليه الجديد

إنه كتاب (أسلوب جديد في حرب الإسلام) للأستاذ/ جمعان عائض الزهراني، وقد أصدرته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في سلسلة (دعوة الحق) الشهرية.

ويحمد لهذا الكتاب أمور كثيرة منها:

١ - حرصه على الإيجاز وبعده عن الإطالة المملة.

٢ - رجوعه إلى العديد من المصادر الأدبية والتاريخية المتصلة بموضوعه.

٣ - اجتهاده في الرؤيا والحكم على بعض أعلام هذا الإتجاه المناوىء للأصالة والتراث.

٤ - إسناده كل القول إلى قائله، والإشادة بجهود السابقين له في تناول هذا الموضوع.

٥ - بساطة أسلوبه وبعده عن التقعر والتكلف وحرصه على جمال العبارة.

وقد بدأ المؤلف كتابه الوجيز المفيد بمدخل بين فيه مفهوم الحداثة، وانتهى إلى أنها (تهدف إلى إيجاد تصور جديد للكون والحياة ودور الإنسان في هذه الحياة وهو تصور يخالف الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً).

ومن هنا اتجه الأستاذ [جمعان] بعد ذلك إلى كشف الأساس العقائدي لما يسمى بالحداثة، وركز في هذا الجانب على مقولات (علي أحمد سعيد) الملقب بأدونيس! فبين كيف ربط هذا الشاعر الناقد الجديد بين الحداثة والحركة الفكرية الإلحادية في القرن الثالث الهجري.

فقد سمى (أدونيس) حركة التصوف الباطني الإلحادي: حركة التحول والإبداع. ومن ثم ناقش المؤلف معنى الإبداع في مفهوم هؤلاء الذين يسمون أنفسهم (حداثيين) ومنافاة هذا المعنى للتصور الإسلامي الصحيح.

وعرض المؤلف بعض النماذج الشعرية التي تصور الثقافة الإبداعية التي يدعو إليها أدونيس، وفيها من الحس الغليظ ما ينافي الشاعرية والخلق الكريم!

والقضية الجديدة في هذا البحث هي ربط المؤلف بين حركة الإبداع الجديد ـ كما يمثلها أدونيس وأشياعه وحركة الماسونية المخربة للعقائد والمبادىء والأخلاق!

إنه الإتفاق بين الحركتين في المقصد والأسلوب، وإن لم تكن هناك

وثائق وتنظيمات تدل على ارتباطهما. فهما يتفقان كما يقول المؤلف في مذهب الحلول الذي يشيد أدونيس بأعلامه، ومنهم الحلاج والبسطامي.

وقد أورد المؤلف أقوال بعض زعماء الماسونية ومجامعها التي تدل على رفضهم للإيمان بالله الواحد، واعتقادهم بأنه لا فارق بين الإنسان والله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً).

هذا من جهة... ومن جهة أُخرى ترتبط الحرية الإبداعية التي يدعوا إليها هؤلاء من أدعياء التجديد، بفكرة الحرية الفوضوية التي تدعو إليها الماسونية.

وقد كانت هذه الماسونية - كما ذكر المؤلف - وراء الثورة، الفرنسية التي سفكت الدماء تحت شعار الحرية والمساواة والإخاء!

ويورد المؤلف الفاضل من كلام أدونيس الذي يصفه بأنه (طاغوت الحداثة) ما يدل على دعوته إلى هذه الحرية الزائفة، عن طريق تجاوز الحدود واختراق المحرمات، وهي كلمات كافرة جاحدة تدل على فساد العقيدة والحقد على الإيمان!

كما يورد المؤلف نصوصاً أخرى لصلاح عبد الصبور و(أحمد مدني) تسير في الإتجاه نفسه، وتبين شدة اجترائهم على العقائد والمقدسات تحت ستار الحرية الزائفة.

إن أدونيس لا يستحق أن يثني عليه أحد، ما دام على هذا النهج الضال المستهين بالعقيدة والشريعة، والخلق، المناوىء للتاريخ الإسلامي والتراث الداعي إلى الإرتماء في أحضان الأعداء.

وقد صدق أدونيس حين وصف نفسه بأنه (مخرب عظيم) وبأنه (شعوبي) وهو يفخر بذلك، متحدياً مشاعر الغيرة على الإسلام وتراثه.

وبعد أن كشف المؤلف الفاضل الأساس العقائدي للحداثة انتقل إلى بيان الأساس الفني لها في الفصل الثالث من هذا الكتاب الوجيز النافع،

فناقش الشكل الخارجي للقصيدة الحداثية وبين أن هذا الشكل نتيجة للتأثر بمبدأ الحرية الفوضوية إلى التمرد على القواعد والنظم، كما أنه نتيجة لتقليد بعض أدباء الغرب، ثم ناقش مهمة الشعر في نظر هؤلاء الذين يزعمون الريادة والتجديد... وهو مفهوم والأثرة والإنغلاق على الذات وتجهل الواقع والحياة في ظلال الأوهام!

ومن هنا جاء الغموض في هذا الشعر الجديد وحدث انصراف الجمهور عنه!

وقد خص المؤلف المذهب الرومانسي بحديث في آخر كتابه، وهو المذهب الذي كان للثورة الفرنسية أكثر كبير في شيوعه وسيطرته على الحياة الأدبية!

وينتهي البحث بحديث عن موقف (أدونيس) من التراث الإسلامي، وأخيراً يلخص الكاتب بحثه في نتيجة يختارها وهي: (إن الحداثة ابنة الماسونية) ويحذر من الإنخداع بتغير الأثواب التي ترتديها هذه الحركة، لأن جوهرها واحد وهدفها واحد.

وبعد: فقد أدى الأستاذ/ جمعان عائض الزهراني واجبه نحو عقيدته الإسلامية ومجتمعه الإسلامي، في هذه الصفحات التي حذرت من هذا الأسلوب الماكر في حرب الإسلام الذي يختفي وراء شعارات التجديد والإبداع![*].

(*) جريدة المدينة المنورة عدد ٨٣١٦ الجمعة ٢١ رجب عام ١٤١٠ هـ الموافق ١٦ فبراير ١٩٩٠ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم الأخ الأستاذ جمعان بن عايض الزهراني حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

شكراً على إهدائي نسخة من كتابك القيم: (أسلوب جديد في حرب الإسلام) ولم أرد أن أكتب لك إلا بعد أن قرأته، وقد وجدته وافياً بغرضه، ملماً بموضوعه، محيطاً بمصادره، وأرجو أن ينفع الله به قارئه، وقد أحسنت في اختيار هذا الموضوع الذي يشغل الأذهان لخطورته، ولغفلة الناس عن أذاه، وهو سوس ينخر في ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية.

وفقك الله...

أخوك
د/ عبد العزيز الخويطر

الدكتور عمر الطيب الساسي

من وسائل التضليل البنيوي في الحداثة الهدامة:

* التزوير. والتزييف للتشكيك في الحقيقة.
* التلاعب بالتراث لتحريفه وتخريبه بقراءات (نصوصية).
* تكريس النزعة الآلية في الإنسان بعد تجريده من حماسه لدينه.

أما أفضل كتاب في هذا الموضوع قرأته لكاتب مسلم من أبناء هذا البلد الأمين المؤتمن على الإسلام ومقدساته فهو كتاب: (أسلوب جديد في حرب الإسلام) بقلم جمعان عائض الزهراني، وهو العدد ٨٩ من سلسلة (دعوة الحق) عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.

ومؤلف هذا الكتاب الأستاذ جمعان عائض الزهراني كاتب شديد الغيرة على دينه وعقيدته وبلاده مهبط الوحي الكريم، وهو شديد الحرص كذلك على الأمانة العلمية في النظرة الشمولية النافذة بعمق لم يفسده غرض ولا هوى، بل هو الدفاع عن الحق لوجه الله الحق... وقد رجع الأستاذ جمعان عائض الزهراني لعشرات النصوص وفندها بنقاش علمي يحوطه الوعي التام بالقضية الخطيرة وظروفها، وقدم عشرات الأدلة التي وثقها التوثيق العلمي الدقيق لإعانة الباحث على الرجوع إليها والتوسع في الموضوع من خلالها، وهذه هي وظيفة ذكر المراجع في الكتب الجادة، وهي وظيفة لا يفهمها الجهلة والسطحيون من أدعياء الحرص على (المنهجية) والذين يفضحهم تزويرهم والذي واجهه الأستاذ جمعان الزهراني

في تمهيده لكتابه العظيم هذا بقوله عن منهجهم الزائف المزيف وعنهم وعن فساد غرضهم: (الكلمة أمانة) والتاريخ شاهد، والأجيال لا تنسى.

حقائق ليت كل من حمل قلماً وضعها نصب عينيه قبل أن يدلف قلمه إلى الصفحات البيضاء ليودعها ما يريد.

أذكر بهذه الحقائق في زمان امتهنت فيه الكلمة، واستغفل التاريخ، وازدريت الأجيال، وبيعت الكلمة في سوق الأهواء الحاقدة بأرخص الأثمان، ووضع التاريخ على رف الزمان، وألقيت كلمة الأجيال في سلة المهملات.

في هذا الزمان الذي استؤجرت فيه العقول فحملت أفكاراً هجينة، وولدت آراء ممسوخة، وخدرت فيه الضمائر فخرت صريعة التخطيط المروع، وأرشيت الأقلام بأثمان باهظة دفعتها البشرية من عرق كفاحها في سبيل الحياة الكريمة.

ولم تعانِ البشرية على مدى تاريخها الطويل أقسى ولا ألم مما تعاني منه اليوم من مراوغة الكلمة وعدم ثباتها على مبدأ الحق والتزامها الصدق، ثم موتة الضمير الإنساني من كثرة ما سلط عليه من ضربات وأزمات خططت لها الماسونية العالمية.

ومن اللفتات البارعة في كتاب الأستاذ جمعان الزهراني، كشفه لمحاولة سبق بها الغذامي رفيقه سعيد السريحي في الغموض والتلاعب بالألفاظ في توضيح موقف كل منهما من (أدونيس) ومضامين شعره المنحرف، إذ نقل الأستاذ جمعان الزهراني عن العدد الصادر في يوم الثلاثاء ١٤/١/١٩٨٧م جريدة الشرق الأوسط إجابة الغذامي عن سؤال عن أدونيس قال فيه الغذامي مشيداً بأدونيس مواقفه، بالحرف الواحد: (وأقف عند تجربة أدونيس بذاته كشخص) وقال عن تجربته: (تجربة أدونيس كأنها مكونة من عجينة غريبة الأطوار لكنها واثقة من نفسها)، ويتظاهر الغذامي بعدم الحسم النهائي في إبداء إعجابه فيقول: (وقد يكون أدونيس شاعراً متمكناً ومثقفاً واسع الإطلاع) وهذا التلاعب في إجابة الغذامي مطابق

للتلاعب في إجابة السريحي عن موقفهما من أدونيس الذي نقل عنه الأستاذ جمعان الزهراني قوله: (أبحث عما يوحد ذواتنا ـ الله وأنا، الشيطان وأنا، العالم وأنا، وعما يزرع بيننا الفتنة، (آه، أيها البحث يا وعائي).

(*) اقرأ، العدد (٧٦٦) ـ ١٤١٠/١٠/٢٢ هـ.

في سلسلة دعـوة الحق وفي العدد /٨٩/ صـدر أول عمل نقـدي للأستاذ الباحث جمعان الزهراني تطرق فيه وبموضوعية للإتجاهات الجديدة التي اتخذت من الأدب والفكر وسيلة لمهاجمة الإسلام والتنقيص من شأنه دفعه لهذا ما يؤمن به من أهمية متابعة تلك الإتجاهات التي يحاول كشفها وإزاحة الستار عن وجههـا القبيح، فجعـل دراسته هـذه في ثلاثـة فصول وخاتمة موجزة، تناول في الفصل الأول. الأساس العقائدي لهذه الحركة الفكرية، وفي الفصـل الثاني العـلاقة. الأسـاس العقائـدي لهذه الحـركة الفكرية، وفي الفصل الثاني العلاقة بينها وبين الماسونية العـالمية مـورداً النصوص والنقول من غير إطالة ليكون القارىء هو الحكم في إدانة الرموز المشهورين لهذا الإتجاه. والفصل الثالث: بين الأساس الفني الذي تقوم عليه هذه الحركة مشيراً في نهايته إلى ميزة خطيرة وهي الغموض ثم خاتمة قصيرة بين فيها رأيه في هذا الإتجاه المشبوه.

والمؤلف يدعو الدارسين والمهتمين إلى نقد علمي هادف بعيداً عن الإرتجال والسفسطة.

ونحن نشد على يد الأستاذ جمعان ليواصل المزيد من الدراسة الناقدة بموضوعية لكشف هذه الإتجاهات التي تسلقت منابر الأدب في غفلة أهل الأصالة(*).

(*) المجلة العربية ـ العدد ١٥٢ السنة ١٤ ـ رمضان ١٤١٠ هـ.

أسلوب جديد في حرب الإسلام

(*) افتتاحية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾.

صدر للأستاذ جمعان عائض الزهراني مؤلف جديد تحت عنوان:

(أسلوب جديد في حرب الإسلام)... أوضح فيه المؤلف ما يمارسه أعداء الإسلام من أساليب وحملات يشنونها على هذا الدين...

بأشكال وأساليب مختلفة(*)

(*) جريدة الندوة - عدد ٩٣٩٤ الأحد ١٩/٥/١٤١٠ هـ الملحق الأدبي.

(*) أسجل هنا لجريدة الندوة التقدير والعرفان لموقفها الشجاع ضد التيار الحداثي الهدام الذي تكاد أن تنفرد به بين صحفنا ومجلاتنا السعودية المحلية ممثلة في رئيس تحريرها الأستاذ يوسف دمنهوري.

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ جمعان بن عائض الزهراني الموقر:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أطلعت على مؤلفكم الجديد (أسلوب جديد في حرب الإسلام)، وقد أعجبت بنهجكم الديني في توضيح الصورة الحقيقية لما تحمله الحداثة من خفايا شأنها المساس بالإسلام.

ولا يسعني إلا أن أقدم لكم الشكر والتقدير متمنياً لكم دوام التوفيق واستمرار العطاء ليكون قلمكم نبراساً يضيء الطريق لخدمة الإسلام والمسلمين.

أخوكم

محمد بن علي ثفيد

١٤١٠/٧/٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أخي الفاضل جمعان بن عائض الزهراني.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

وصلتني نسخة من كتابكم الرائع الرادع وكنت قد اطلعت على مجمله من قبل وهأنذا أعيد قراءته بتأن رجاء الإستفادة، وإنني لفي جذل بسبب هذا المؤلف الذي يجسد صفاء الفكرة، ونقاء الإعتقاد، وجهد صاحبه المجاهد في ميدان كثر فيه الأعداء وقل فيه النصراء...

أخي الحبيب: إن معركتنا مع أزلام أودية المهانة أعمق بكثير مما يتصوره جل الغيورين على أعراضهم الإيمانية... إنها معركة بين القرآن ومحمد ﷺ من جهة الياسق والتلمود واللات ومناة من جهة أخرى... كما صورت في كتابك جزاك الله خير ما جزى الله الصالحين، فيا ليت علماء الإسلام وشباب الإسلام يعلمون بأبعاد هذه القضية وخطورتها.

ومما يجب أن نلحظه نحن الذين عرفنا زيف وخطورة هذه الوثنيات الهدامة ألا نكتفي بما قدمناه، فالمسؤولية علينا أكبر من غيرنا، وجهادنا ضد هؤلاء أصبح بالنسبة لنا (فرض عين)، وهذا يلزمنا أمام الله بواجب أكبر وأعظم والله المستعان، ويلزمنا أن نعد أنفسنا لهذه المعارك بكل ما نستطيع أداء لواجب الأعداد واستنزالاً لنصر الله الذي يتحقق بصدق البذل والقصد: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ إني لأعتبر مؤلفكم المبارك هذا نقلة نوعية في مجالات هذا الصراع... فحيّهلا بهذا الجهد وحيّهلا بإخواني الطيبين المباركين... ويا لسروري بما أرى، فقد مضى عليّ زمان كاد التفرد في هذا الميدان ينهكني.

أخي: إنني أُتابع ما تكتبه في الندوة منذ زمن وكنت حـريصاً على معرفة شخصكم الكريم.

والحمد لله تم لي ذلك الآن وأرجو أن يتم بصورة أكبر بلقياك وبصورة أدوم في الجنة (في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

أشكرك أولاً وأخيراً على هديتك وأسأل الله لنا جميعاً الثبات والنصر والتأييد والتسديد...

والسلام عليكم...

أخــوك
سعيد بن ناصر الغامدي
١٤١٠/٦/١٧ هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

الأخ الفاضل الأستاذ الألمعي جمعان بن عائض الزهراني حفظه الله،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها الأخ العزيز، وصلت هديتك الثمينة جداً وأسأل الله عز وجل أن يثيبك عليه خير الثواب وأعظمه، وعلى الرغم من أنه وصلني الساعة ١٢ ليلاً إلا أنني لم أنم حتى أكملت قراءته وإن المؤمن ليفرح أشد الفرح حين يرى معه في ميادين الجهاد وحماية المقدسات أمثالكم ممن وضحت رؤيتهم واستبانت غايتهم وحملوا أشرف رسالة في الحياة بجد واجتهاد وعلم وبصيرة مواجهة للباطل وكشفاً للزيف وهتكاً لأستار الهدم والتخريب والكفر والإلحاد. وفقكم الله وثبت على الحق وسدد خطاكم وإن كان لي من اقتراح لهو:

أولاً : أن يتم استبدال عنوان الكتاب ليكون أكثر وضوحاً ومباشرة وليكن مثلاً من رموز الهدم والتخريب (طاغوت الحداثة ـ أدونيس). أو أي عنوان يفتح الله به.

ثانياً : آمل أن يطبع الكتاب طبعة تجارية وينزل للأسواق بأعداد كثيفة ولي تجربة في ذلك يمكن إفادتك بها لأننا نواجه أخطبوطاً متغلغلاً في جميع مرافق الفكر والثقافة والخفايا أخطر مما ظهر حتى الآن على فظاعتها.

ثالثاً : أرجو في الطبعات القادمة أن تتحدث عن الوضع الداخلي لدينا

بوضوح أكثر حتى يتنبه الناس.

وأخيراً، أُوصيك بـالثبات لأنـك ستلقى سيلاً جـارفاً من الإشـاعات والتهـديدات والإغـراءات، ولكن إذا كان أهـل الباطـل يبزلـون في سبيل باطلهم فنحن أولى بالتضحية في سبيل حقنا والله المستعان وعليه التكلان.

أخيراً كثير من الأحبة يبلغونكم سلامهم ونرجوا أن نلقاك قريباً.

محبكم

عوض محمد القرني

كلية الشريعة وأصول الدين ـ أبها

١٤١٠/٥/٢٦ هـ

الفلك يدور

محمد صلاح الدين:

كتب أخي الأستاذ الدكتور عاصم حمدان مقالة صادقة ممتعة في ملحق التراث بهذه الجريدة (المدينة) يوم الخميس الماضي (١٤١٠/٦/٢٨)، أوضح فيها تمسك رموز الفكر الأوروبي وكبار أدباء الغرب بدينهم واعتزازهم البالغ بتراثهم، بينما يحاول ذيولهم من أدباء وشعراء الدرجة العاشرة في العالم العربي التحلل من عقيدتهم والمروق من كل مواريثهم.

وأريد أن اضيف بأن جحافل المارقين ومنذ فجر التاريخ الإسلامي لم تستطع أن تشوه عظمة الإسلام ولا أن توهن تمسك الأمة به ولا أن تغتال لغته، وأن الحالات المعاصرة من الزنادقة والشعوبيين هم أحقر شأناً وأضحل ثقافة وأقل أثراً من أن تكون لهم قيمة أو يصبح لهم خطر.

تلك مقدمة لا بد منها لتناول كتاب الأخ جمسان بن عائض الزهراني المعنون بإسم: (أسلوب جديد في حرب الإسلام) والصادر عن سلسلة (دعوة الحق) التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي تحت إشراف شيخنا الأستاذ محمد جمال، أمد الله في عمره ونفع به.

إن الكتاب دراسة جيدة عما يسمى (بالحداثة) وجذورها الفكرية في مذاهب المارقين وأقوال الملاحدة ومخططات أعداء الأمة، وهو أيضاً بادرة خير تدل على إقبال شبابنا على البحث في جذور القضايا وأصول الأفكار ومنابع التفاهات التي تزدحم بها الساحة الأدبية والفكرية، لكني اختلف مع

المؤلف الصديق في عنوان الكتاب!

فالحداثة وغيرها من لوثات المتأدبين وطلاب الشهرة ليس فيها من الجدة شيء، وليس يخفى على من له إلمام بتاريخ أدبنا العربي أن هؤلاء ليسوا إلا بقايا تافهة وأصداء باهتة متكررة لظاهرة المروق والإفتتان بالأجنبي عبر تاريخنا الطويل.

والمطلع على كتاب الشيخ الأديب محمود شاكر (أباطيل وأسماء) سيفاجأ بأن كل هذه المقولات المتهافتة المطروحة قد أطلت برأسها على عالمنا العربي قبل أربعين عاماً ومزقها الشيخ بأسلوبه الفذ تمزيقاً.

تحية لأخي الدكتور عاصم حمدان، ولأخي الأستاذ جمعان الزهراني على جهدهما القيم جزاهما الله خيراً.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

نحمد الله ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا ونبينا محمد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن حسن الطالع أن أقرأ في فترة متقاربة كتاب: أسلوب جديد في حرب الإسلام للباحث والأديب الأخ الكريم جمعان عايض الزهراني، وهو الكتاب الذي صدر في سنة ١٤٠٩ هـ ورقمه التاسع والثمانون في سلسلة (دعوة الحق) التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد قرأت في الفترة ذاتها العدد الثامن من مجلة (المشكاة) لعام ١٤٠٨ هـ وهي مجلة ثقافية فصلية تصدر في المغرب الشقيق وتعتبر منبراً من منابر الأدب الإسلامي، والمنبر الرسمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وشاءت إرادة الله أن يتلاقى هدف الكتابة فيما قرأت في تلك الفترة من قلب العالم الإسلامي في دعوة واحدة. فلقد كان هدف المؤلف لكتاب: (أسلوب جديد في حرب الإسلام) «كشف مخططات أولئك الذين يمثلون في عالمنا العربي مركز قيادية فكرية في منتهى الخطورة - على حد تعبير المؤلف - وإظهار زيفهم وبيان أهدافهم وتحذير الناس من شرهم».

وهذا العمل في حد ذاته دعوة حق طالما كرست رابطة العالم الإسلامي جهودها مشكورة مأجورة من الله تبارك وتعالى - في إصدارها ونشرها إلى العالم أجمع والذود عن هذه الدعوة.

والمؤلف من واقع غيرته على الأدب الإسلامي والدفاع والذود عنه،

جعل جل اهتمامه في التصدي لأدونيس طاغوت الحداثة الأكبر - على حد تعبير المؤلف نفسه - وفضح أسلوبه المشين في حرب الإسلام، وأظهر المؤلف فساد أدب أدونيس، وبيّن الأساس العقائدي لأدبه الحداثي وأنه مشوب بنزعات ماسونية بغيضة بل هو إبداع ماسوني محض، وهذه الدراسة وإن كانت من حيث الكم قصيرة النفس، لكنها من واقع الأمر تمثل جرعة فكرية مركزة نشطة لشباب الأمة العربية الإسلامية تبعث فيهم بحول الله وقدرته الغيرة على أدب الإسلام والتعلق به والإنصراف عن غيره من الآداب الحداثية التخريبية. ومن هنا تأتي أهمية هذا اللون من الكتابة لشباب الإسلام، والحق يقال بأن الحاجة ماسة إلى مثل هذه الكتب لتحصين الشباب الإسلامي وتثقيفه وبيان أن الحداثة بآدابها المزعومة لا طائل تحتها غريبة الغيضة على الأمة العربية الإسلامية.

ويلتقي هذا الكتاب (أسلوب جديد في حرب الإسلام) مع ما بذل من دراسات قيمة قام بها الأديب الشاعر المسلم الأخ الكريم د. حسن الأمراني، رئيس تحرير مجلة المشكاة، فلقد تصدى الأخ الأمراني لأدونيس في بحث سماه: (الثابت والمتحول في الثابت والمتحول) في مقالات نشرت أعداد من المجلة نفسها وانتهى الباحث إلى المعادلة التي ألقمت أدونيس حجراً وألجمته: (أدونيس = مهيار = الجاهلي) وبهذه المعادلة يصبح التحول ارتداداً وردة، ارتداداً إلى الوراء، أي الجاهلية، وردة عن الأصل، أي: الإسلام...

والحاجة ماسة إلى مزيد من هذه الدراسات والمؤلفات التي تؤدي إلى نتائج إيجابية بحق تكشف عن الزيوف والمهاترات التي روجها دعاة الحداثة في العالم العربي، وهي جهود باءت بالفشل في الآونة الأخيرة وسقط دعاتها كما سقط سور برلين ومثلما هوت الشيوعية في مقر دارها إلى غير رجعة والحمد لله أولاً وآخراً.

﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ صدق الله العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم

على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وعلى صحابته الغر الميامين.

كتبه

د/ محمد بن حسن بن عبد الرحمن الزيني

مكة المكرمة، ربيع الآخر عام ١٤١١ هـ - أستاذ الأدب الإسلامي

رئيس قسم الأدب بجامعة أم القرى

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أبو نواس ـ عمر أبو النصر ـ دار الجيل ـ ١٩٧٥ م ـ بيروت.

٣ ـ أدب المهجر ـ د/ عيسى الناعوري ـ ط ١ ـ ١٩٧٧ م ـ دار المعارف ـ مصر.

٤ ـ الأدب في التراث الصوفي ـ د/ محمد عبد المنعم خفاجي ـ مكتبة غريب.

٥ ـ الأعمال الشعرية الكاملة جـ ١ ـ أدونيس ـ دار العودة ـ بيروت.

٦ ـ الإسلام والصراع العالمي ـ د/ فؤاد عبد السلام الفارسي ـ تهامة ـ جدة.

٧ ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ ترجمة محمد خليفة التونسي.

٨ ـ بروتوكولات صهيون ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ دار الأندلس.

٩ ـ البداية والنهاية ـ جـ ١١ ـ ابن كثير ـ ١٣٩٨ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

١٠ ـ تاريخ الأدب العربي ـ جـ ٤ ـ العصر العباسي الثاني ـ د/شوقي ضيف ط ٢ ـ دار المعارف ـ مصر.

١١ ـ تاريخ الأدب الغربي جـ ١ ـ نخبة من الأساتذة ـ طلاس للدراسات والترجمة دمشق.

١٢ ـ التبعية والتبعية السياسية ـ د/ عبد الخالق عبد الله ـ ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ المؤسسة الجامعية ـ بيروت.

١٣ ـ التجديد في الشعر العربي ـ د/ يوسف عز الدين ـ ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ ـ النادي الأدبي ـ جدة.
١٤ ـ التصوف منشأه ومصطلحاته ـ د/ أسعد السحمراني ـ ط ١ ـ ١٤٠٧ هـ ـ دار النفائس.
١٥ ـ التطور والثبات في حياة البشر ـ محمد قطب ـ ط ٥ ـ ١٤٠٣ هـ ـ دار الشرق ـ بيروت.
١٦ ـ الثابت والمتحول ـ جـ ٢ ـ أدونيس ـ دار العودة ـ بيروت.
١٧ ـ حوار مع قضايا الشعر المعاصر ـ د/ سعد دعبيس ـ دار الفكر العربي.
١٨ ـ الحداثة في الشعر العربي المعاصر ـ د/ محمد العبد حمود ـ ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٩ ـ الحداثة في ميزان الإسلام ـ عوض بن محمد القرني ـ ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ هجر للطباعة ـ مصر.
٢٠ ـ حركات ومذاهب ـ فتحي يكن ـ ط ٣ ـ ١٣٩٩ هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢١ ـ دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ. عبد الرحمٰن خيل إبراهيم ـ ط ٢ ـ ١٩٧١ هـ ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر.
٢٢ ـ ديوان أبي نواس ـ تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ـ ١٤٠٤ هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٢٣ ـ ديوان آمنت بالله. شعر عبد الرحمٰن حبنكة الميداني ـ ط ١ ـ ١٤٠٠ هـ ـ دار القلم ـ دمشق.
٢٤ ـ ديوان صلاح عبد الصبور ـ حـ ٣ ـ دار العودة ـ بيروت.
٢٥ ـ ديوان في رحاب الأقصى ـ شعر يوسف العظم ـ ط ٣ ـ ١٤٠٠ هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٦ ـ الديانات والعقائد في مختلف العصور ـ جـ ٤ ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ ط ١ ـ ١٤٠٩ هـ.
٢٧ ـ الرومانتيكية ـ د/ محمد غنيمي هلال ـ دار العودة.
٢٨ ـ زمن الشعر ـ أدونيس ـ ط ٥ ـ ١٤٠٦ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.
٢٩ ـ شعرنا الحديث إلى أين ـ غالي شكري ـ دار المعارف ـ مصر.
٣٠ ـ الشعر العربي الحديث ـ س. موريه ـ ترجمة د/ شفيع السيد وآخر معه ـ دار الفكر العربي.
٣١ ـ الشيعة في الميزان ـ د/ محمد يوسف النجرامي ـ ١٤٠٧ هـ ـ مطبعة المدني ـ القاهرة.
٣٢ ـ الشيوعية منشأ ومسلكاً ـ دندل جبر ـ ط ٢ ـ ١٤٠٣ هـ ـ مطبعة المنار الزرقاء ـ الأردن.
٣٣ ـ الشيوعية والشيوعيين في الميزان ؛ د/ عبد المجيد شلبي ـ ط ٢ ـ ١٤٠٦ هـ، دار الشرق ـ القاهرة.
٣٤ ـ الشيوعية والإسلام ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ ط ٣ ـ ١٤٠٠ هـ ـ دار الأندلس.
٣٥ ـ العلاقة بين العفة والفكر ـ د/ أحمد عبد الرحمٰن دحماد ـ ١٩٨٥ م ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية.
٣٦ ـ العواد أبعاد وملامح ـ عبد المجيد مشخص وآخر معه ـ ١٤٠٢ هـ ـ دار الجيل للطباعة ـ مصر.
٣٧ ـ العواد في عالم الأدب ـ طلال عبد الرؤوف الريماوي ـ دار العالم العربي ـ القاهرة.
٣٨ ـ القصائد الخمس ـ أدونيس ـ ط ١ ـ ١٩٨٥ ـ دار العودة ـ بيروت.
٣٩ ـ الكامل في التاريخ جـ ٢ ـ ابن الأثير ـ ط ٤ ـ دار الكتاب العربي.
٤٠ ـ الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة ـ محمد عبد الرؤوف القاسم ـ

ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ توزيع دار الصحابة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤١ ـ الكيد الأحمر ـ عبد الرحمٰن حسن الميداني ـ ط ١ ـ ١٤٠٠ هـ ـ دار القلم دمشق.
٤٢ ـ مجموعة شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ـ جـ ١ ـ أحمد عبد اللطيل وآخر معه ـ ط ٢ ـ ١٤٠٥ هـ ـ مؤسسة الرسالة.
٤٣ ـ مختصر صحيح مسلم ـ تحقيق محمد الألباني ـ ط ٦ ـ ١٤٠٧ هـ. المكتب الإسلامي.
٤٤ ـ مذاهب الأدب ـ د/ ياسين الأيوبي ـ ط ٢ ـ ١٩٨٤ م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.
٤٥ ـ مسائل اليوم ـ محمد حسن عواد ـ ط ١ ـ ١٤٠٢ هـ ـ دار الجيل للطباعة ـ مصر.
٤٦ ـ مفرد بصيغة الجمع ـ أدونيس ـ دار العودة ـ بيروت.
٤٧ ـ مقدمة للشعر العربي ـ أدونيس ـ دار العودة ـ بيروت.
٤٨ ـ المذاهب الكبرى في فرنسا ـ ترجمة فريد انطونيوس ـ ط ٢ ـ ١٩٨٠ م ـ دار منشورات عيودات ـ بيروت.
٤٩ ـ الماسونية بين الحقيقة والشعارات ـ محمد زكي الدين ـ ط ١ ـ ١٤٠٤ هـ ـ ط ٣ ـ ١٣٩٨ هـ ـ بيروت.
٥١ ـ الماسونية ذلك العالم المجهول ـ صابر طعيمة ـ دار الجيل.
٥٢ ـ الماسونية منشئة ملك إسرائيل ـ د/ محمد علي الزعبي ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت.
٥٣ ـ نقد القومية العربية ـ الشيخ عبد العزيز بن باز ـ ط ٢ ـ ١٣٩١ هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٥٤ ـ هذه هي الصوفية ـ عبد الرحمٰن الوكيل ـ ط ٣ ـ ١٣٩٩ هـ ـ دار الكتب العلمية.

٥٥ ـ وفيات الأعيان ـ جـ ٢ ـ ابن خلكان ـ تحقيق د/ إحسان عباس.
٥٦ ـ يهود تحت المجهر ـ هلاني نقشبندي ـ ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ.
٥٧ ـ اليهودية ـ عبد الله التل ـ ط ٣ ـ المكتب الإسلامي ـ ١٣٩٩ هـ.

المجلات والجرائد:

١ ـ المجلة العربية ـ العدد ١٣٤ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ـ العدد ١٥٢ رمضان ١٤١٠ هـ.
٢ ـ مجلة الحرس الوطني ـ عدد ربيع الآخر عام ١٤١٠ هـ.
٣ ـ مجلة كلمات عدد ٨ ـ ١٩٨٧ م.
٤ ـ مجلة الفيصل ـ العدد ١٠٥.
٥ ـ مجلة اقرأ ـ العدد ٧٦٦ ـ ٢٢/١٠/١٤١٠ هـ.
٦ ـ مجلة اليمامة ـ العدد ١٠٩٨ ـ الأربعاء ٢٤ شعبان ١٤١٠ هـ.
٧ ـ جريدة عكاظ ـ العدد ٧٨٦٨ ـ الاثنين ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ ـ والعدد ٧٨٨٢ ـ الإثنين ١٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ.
٨ ـ جريدة المدينة ـ الأعداد ٨٢٩٤ ـ ٨٣١٦.
٩ ـ جريدة المسلمون ـ العدد ٢٧٧ ـ ٧ ذو القعدة ـ ١٤١٠ هـ.
١٠ ـ جريدة الندوة ـ الأعداد/ ٩٤١١ ـ الخميس ٧ جمادى الآخرة ـ ١٤١٠ هـ ـ ٩٤١٦ ـ الأربعاء ١٣ جمادى الآخرة ـ ١٤١٠ هـ ـ ٩٣٩٤ الأحد ١٩/٥/١٤١٠ هـ.

الفهرس